

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد الثالث والستون

ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

٦ مايو (أيار) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في فترة كل شهر عربي

التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروشى	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥٠ قرشاً	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار

في الخارج ٢ ديناران

(او ما يعادلها بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون رأساً

مع منحهم التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ

الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية

والسياسية

نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ

وفي خضم الأحداث النازلة والمحن الفاشية ، تفد علينا ذكرى المولد النبوي الشريف ، فتنحسر القرون المتطاولة ، وتتقارب الأمكنة المتباعدة ، ويتلاقى المسلمون مع صاحب الذكرى الهادية المهمة ، ويعيشون مع القائد المنقذ نبي الملحمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي حارب الفكرة بالفكرة ، وقرع الحجة بالحجة وواجه القوة بالقوة ، وشهر السلاح في وجه السلاح ، ووضع السيف في موضع السيف ، وكما وضع الندي في موضع الندي ، وجاعنا بكتاب لم يحمل إلينا كلمة المسيح عليه السلام : (من ضربك على خدك الأيمن فادر له خدك الأيسر) بل حمل لنا ما ينفخ في روحنا ، ويشد من عزمنا ، ويثير فينا حمية العقيدة المقيمة للعدل ، المبيدة لل جور والظلم . . حمل إلينا : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) .

مع أشعة الشمس المحرقة التي يصطليها جندنا المرابط على أطراف أرض الإسلام المغتصبة . . مع رياح الصيف الملهبة التي تلتفح وجوه الصامدين على خطوط النار مع العدو . . مع الظلام الرهيب الذي يلف المثمين المدجين بالسلاح ، يبتون الألفام ، وينصبون الكمائن ، ويقتحمون الأسلاك ، ويقنقون المستعمرات . . مع السنة الذهب التي تنطلق من فوهات البنادق والمدافع والقذائف المنقضة ليل نهار منذ حرب حزيران . . مع المفارم الفادحة والتضحية الباهظة التي كتبت على الأحرار ثمنا لحريتهم ودفاعا عن كياناتهم . . مع مراحل الغضب التي تغور في دماء الملايين من المسلمين نقمة واستنكارا للمعدوان الوحشي الاسرائيلي على حقوقهم ومقدساتهم . . مع هذه الآلام ، ومع الأمل الكبير والثقة الكاملة في أن الله معنا ، وأن جندنا هم الغالبون

ان نكرى المولد النبوى الشريف
تشهد المسلمين الى رسولهم العظيم ،
وتفتح اعينهم على الشرف الكبير الذى
عهد به الحق تبارك وتعالى الى
الرسول الخاتم ، والى امته . شرف
حراسة الدعوة ، والدفاع عن الحق
بحد السلاح حين يحدق الخطر بالحق
ويصبح اهله مهديين بالهلاك والفناء
وتلك مسئولية لم يحملها رسول
قبله ، ولم تهض بها امة من الامم
السابقة .

ان القرآن الكريم وهو يقص علينا
خبر الماضين ، وانباء القرون الاولى
وتاريخ النضال بين المرسلين
السابقين ، وبين اقوامهم — لم يذكر
لنا شيئا عن معارك حربية خاضوها ،
فليس فى قصة نوح مع قومه ،
ولا فى تاريخ هود مع عاد ، ولا فى
نبا صالح مع ثمود ذكر لاشتبك
مسلم ، او معركة نشبت بقوة الحديد
والنار — مع شدة عناد الكافرين ،
وقوة شكيمتهم واضطهادهم
للمؤمنين ، وكل ما نكره القرآن عن
موقف الرسل الكرام : الدعوة الهادئة
الليينة ، والمحاجة العقلية المقنعة ،
فنوح قال لقومه : (انى لكم نذير
مبين ، ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل
الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون)
وهود قال لقومه : (الا تتقون . انى
لكم رسول امين . فاتقوا الله
واطيعون . وما اسالكم عليه من اجر
ان اجرى الا على رب العالمين .
اتبنون بكل ريع آية تعبثون .
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .
واذا بطشتم بطشتم جبارين) وصالح
وعظ قومه فقال : (اتتركون فى ما ههنا

امين . فى هنات وعيون . وزروع
ونخل طلعتها هضيم . وتنتحون من
الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله
واطيعون . ولا تطيعوا امر المرسلين .
الذين يفسدون فى الارض
ولا يصلحون) .

والقرآن الكريم يتحدث عن موقف
العنف الشديد الذى لقيه ابراهيم من
قومه . . . العنف الذى بلغ من الفظاعة
والقسوة مبلغ احراقه بالنار : (قال
افتعدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم أف لكم وما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون . قالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين) .

وكذلك يتحدث عن العنف الخلقى،
والشذوذ الجنسى الذى استشرى
فى قوم لوط ، وطفيان النزوات
السفلى فيهم على كل القيم والمبادئ ،
وتكرهم للفطرة السليمة التى تلتزمها
الحيوانات ، واصرارهم على المضى
فى الفاحشة ، وتحديهم رسولهم حين
استنكر عليهم ذلك : (ولوطا اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين . انكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى
ناديكم المنكر فما كان جواب قومه
الا قالوا اتتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين) .

مع هذا الحديث المستفيض عن
الرسالات السابقة ، وعن الصراع
بين المرسلين وبين اقوامهم ، وتكرر
هذا الحديث فى اكثر من موضع من
الكتاب الكريم ، فانه لم يرد فيه ذكر
لاستنفار المرسلين والمؤمنين ،
وتعميتهم للجهاد ، وحملهم السلاح ،
فى وجوه المجرمين المعتدين .
فهل معنى هذا ان الرسالات

السابقة كانت تترك دون حراسة
 ولا حماية ، وان المرسلين ومن آمن
 بهم كانوا يستسلمون لأعدائهم ،
 ويفعون فريسة سائفة لهم دون
 مقاومة ، وهل معنى هذا أن الجهاد
 بقوة الحديد والنار لم يفرض عليهم
 كما فرض علينا ، وأنا الأمة الوحيدة
 التي كتب عليها وعلى رسولها
 الجهاد .

ان الله سبحانه أجل واعز من أن
 يدع رسله مع المؤمنين غرضاً
 للمجرمين ، وهدفاً للمعتدين ، فكل
 رسالة سماوية كانت تحمل معها
 القوة الضاربة التي تكفل حمايتها ،
 وتؤدب المعوقين لها الواقفين في
 طريقها ، وهذه القوة الضاربة كانت
 تأتي من السماء ، فالقدر الأعلى هو
 الذي تكفل بالوان العذاب والنكال
 لمن كذب برسول الله ، وبسط يده
 أو لسانه بما يسوؤهم . . كان القدر
 القاهر يتولى عقاب الظالمين وتاديبهم
 وكان هذا العقاب عادلاً يأتي على قدر
 الجرائم ، فاما هلاكاً جماعياً ،
 واما دون ذلك .

ولم يرد في القرآن الكريم إشارة
 الى تكليف الله الرسل السابقين بحمل
 السلاح ، ولا الى فرض الجهاد على
 أتباعهم الا في الرسالة الموسوية ،
 ولم يقرر قوم موسى أن ينهضوا الى
 هذا الشرف الذي كتب عليهم ، بل
 حينوا واستحبوا الحياة الدنيا على
 الآخرة ، وقالوا له : (اذهب أنت
 وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) .

وقد أشاد الكتاب العزيز الى هذه
 الحروب الالهية : (وقوم نوح لما كذبوا
 الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس
 آية) (فاما نوح فاهلكوا بالطاغية ،
 واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية .
 سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام
 حسوما فترى القوم فيها صرعى
 كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى
 لهم من باقية) ، وفي عقاب قوم لوط
 يقول الله عز وجل : (فلما جاء
 أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
 عليها حجارة من سجيل منضود .
 مسومة عند ربك وما هي من الظالمين
 ببعيد) .

ولم تبدأ المعركة الحقيقية بين
 الكفر والايان الا على يد نبي الملائمة
 محمد رسول الله صلوات الله
 وسلامه عليه ، وعلى يد أتباعه الذين
 باعوا أنفسهم لله يقاتلون في سبيل
 الله فيقتلون ويقتلون (كتب عليكم
 القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
 شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
 شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
 لا تعلمون) .

لقد حمل رسول الله والمؤمنون
 مسئولية حماية الدعوة والدفاع عنها ،
 واستنقاذ المستضعفين من الرهال
 والنساء والولدان ، وواجهوا حيوشا
 كانت على أرفع مستوى في العدة
 والعتاد والتدريب والتخطيط ، وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعم القائد البصير اذا وجبت الحرب ،

نعم القائد البصير اذا وجبت الحرب ،

من كل جانب فما يدرون امن السماء
تأتى أم من الأرض ، ولم يجدوا بدا
من التفهقر ، وانتهز العدو الفرصة
فهجم بخيله ورجله ، وأمعن في
ظهورهم طعنا وضربا ، فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الهلع والاضطراب فى صفوف
الجيش جعل يصيح : (أيها الناس
.. هلموا الى .. أنا رسول الله ..
أنا محمد بن عبد الله ..

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

فانقلب المسلمون يتواثبون ،
واجتمع حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرجال الصادقون فى
عزائمهم وإيمانهم ، وحملوا على
العدو ، فنفرت جموعه ، وغنم
المسلمون غنائم لا يحصيها العد ..

لم يوجد انسان يدعو الى حق ،
كما دعا رسول الله ، ولم يوجد انسان
يحب السلام ، ويدعو الى حقن الدماء
كما كان رسول الله ، ومع ذلك
فانه لم يجد بدا من الاحتكام
الى السيف .

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب احدى على الدنيا من السلم
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر يفحسهم
ولقد ضقتنا ذرعا بالحجج والبراهين
مع عدو الله اسرائيل ، فليس
الا الاقدياء بنبي الملحمة صلوات الله
وسلامه عليه .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

مراه البيلي

ودعت الضرورة اليها . يقول الأستاذ
العقاد عن الكفاءة العسكرية للرسول
(أنه كان يعلم من فنونها بالالهام
ما لم يعلم غيره بالدرس والمرانة ،
ويصيب فى اختيار وقته وتسيير
جيشه وترسيم خطه اصابة الراى
واصابة التوفيق ، واصابة الاستشارة
.. ولو تتبع حروبه قائد عسكرى
من أساطين فن الحرب فى العصر
الحديث ليقترح وراء خطه مقترحا ،
أو ينبه الى خطأ لأعياه التعديل) .

ولم يؤثر عن قائد من قواد التاريخ
العظام أنه نزل بنفسه الى ميدان
المعركة ، أو شارك فيها بمشاركة
ايجابية وتعرض لأخطر المواقف ،
كما شارك نبي الملحمة صلى الله عليه
وسلم ، يقول على كرم الله وجهه ،
وهو البطل المغوار والمقدام الذى
لا يتكص (كنا اذا احمر الباس ، ولقى
القوم القوم اتقينا برسول الله ، فما
يكون أحد أدنى من القوم منه) ويقول
أنس بن مالك (كان رسول الله أشجع
الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات
ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ،
فتلقاهم رسول الله راجعا ، وقد
سبقهم ، واستبيرا الخبر ، وهو على
فريس لأبى طلحة عري ، وفى عنقه
السيف ، وهو يقول : لن تراعوا .
لن تراعوا) .

وقد كان نبات القائد صلى الله
عليه وسلم فى المواقف التى يمر فيها
الكأمة ، وتتخلع فيها قلوب الصناديد
سببا فى تحويل الهزيمة المؤكدة الى
نصر ..

تروى كتب المغازى والسير أن
المسلمين فى غزوة حنين فوجئوا
بالسهام تحط عليهم فى الظلام

المَادِيَّة

فِي مَظَاهِرِهَا وَأَثَارِهَا

١ - مَظَاهِرُ مَا فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ

للمكتوب : محمد البهي

الدين ، عندما يبشر بوجود آخر وراء هذا الوجود المادي ، وهو وجود « الآخرة » . وتعتبر الدين من أجل ذلك خداعا ، إذ يصرف الناس عندهم عن السعي لتحقيق هذه المتع المادية أو الحسية ، أملا في متع أخرى غير محسوسة ومشاهدة في عالم المراتب اليوم .

إن المادية كمذهب فلسفي يستهدف المتع المادية وحدها ، لا تجعل من أهداف الإنسان في حياته مثلا : معاملة الوالدين معاملة مهذبة كريمة ، ولا « الحسنى » في العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض . لأن هذا وذاك لا يصور متعة حسية أو مادية . فالتمتع الحسية أو المادية هي ما تتصل بالمعدة أو الفرج .

* والاتجاه المادي - وهو الإيمان بالحسوس وحده - إذا كان يعبر عن طفولة بشرية في التفكير ، وعن تأثر بعوامل تبعد عن « التجرد » في النظر والحكم ، وإذا كان ينم عن « أنانية » في السلوك ، فإنه لا يتخلى عن هذه الظواهر ، عندما يصبح ذا طابع فلسفي أو «مدرسة» من مدارس الفلسفة في عصر ما من عصور الفكر البشري .

فالمادية كمذهب فلسفي إذ تضع هدف الحياة في المتعة الحسية الحاضرة ، وتجعل الأمر الذي يجب أن يسعى إليه الإنسان : هو المتع المادية أو الحسية ، دون القيم المثالية التي يجب أن تحتقر . . إذ توصي أو تطلب ذلك فإنها تستهدف أشباع « الأنانية » وحب الذات ، دون شيء آخر . ولذا تسخر من

المجتمع يحول دون إصلاحه وإعادة الصفاء بين أفرادهِ .

بل على العكس : تشجيع الهدف الأناني وتركيزه في المتعة الحسية يثير الأحقاد والضفائن بين الأفراد الأنانيين الآن . وإثارة الأحقاد والضفائن تؤدي الى تنافس على المتع الحسية والمادية ، ينتهي أمره الى تمزق وتفرق ثم الى خصومة قاتلة . فالمتع الحسية محدودة والطاقة على التنافس مختلفة . ومن هنا لا يفتر التنافس ولا يضعف ، ثم لا تنتهي كذلك الخصومة القاتلة ولا تزول .

والمادية اذن كمذهب فلسفي تشعلها حربا بين الأفراد ، ان هي حاولت أن تأخذ لنفسها دور المصلح الاجتماعي أو دور صاحب الخلفية الاجتماعية . ومن السخرية بمكان ان تطلب « المادية التاريخية » في أهدافها تنظيميا عاليا ، اجتماعيا واقتصاديا ، تزول فيه : الطبقة ، والدولة ، والالزام . لانه بحكم الاتجاه المادي لا يلتئم مجتمع ، وبحكم هذا الاتجاه أيضا لا ينتهي صراع الأفراد ، وبحكم هذا الاتجاه أخيرا لا تكون خلفية فضلا عن أن تكون خلفية اجتماعية تقوم على الالتزام دون الالزام .

كيف تزول الطبقة ، والفردية قائمة ؟

وكيف لا توجد دولة ، والخصومة بين الأفراد مشتملة ؟

وكيف لا يكون هناك الزام ، والمتع الحسية هدف رئيسي للأفراد في السعي والتحصيل ؟

«والأنانية» ليست لها معنى سوى ان تكون « الذات » مركز التفكير ، والسعي ، وما يحصله الفرد في حياته . فما يجز على الذات وحدها منفعة مادية أو يدفع عنها ضررا ماديا يعد من مستلزمات الأنانية ونتائجها . فاتجاه الأنانية ، لا يعرف القيم المثالية . لأن القيم المثالية تتصل بالمجتمع وب حياة الأفراد كافة كما تتصل بحياة الفرد والذات التي تؤمن بها . فالمحبة والمودة — أي محبة الغير كمحبة النفس ومودة الغير كمودة النفس — مثلا من القيم المثالية . وتقف « الأنانية » في طريق تحقيقها . لانها لا تملي إلا محبة « الذات » وحدها ومودة « الذات » لا غيرها .

وإذن على « الذات » التي تتجه اتجاه « الأنانية » ان تسعى فقط فيما يمتعها امتاعا حسيا أو ماديا . وهذا هو مطلوب المادية كمذهب فلسفي .

ومن أجل ما تنطوي عليه المادية كمذهب فلسفي من حب الذات وتشجيع « الأنانية » لا تصلح ان تكون قاعدة لذهب اجتماعي اصلاحي يستهدف تقوية العلاقات ، ولا حلا لمشكلة اجتماعية يعيد « الصفاء » فيها بين الأفراد في المجتمع . لأنها اذ تشجع الأنانية وتركز مطلوبها في المتع الحسية وحدها فانها تشجع الفردية من ناحية وتقف بالنشاط الفردي عند المتعة الحسية فقط . وكلا الأمرين يحول دون قيام علاقات « انسانية » بين الأفراد في المجتمع ، وبالتالي يحول دون وجود مجتمع يعتمد على مقومات الترابط بين أعضائه . والذي يحول دون قيام

سندا لفلسفتها فى مظاهر المجتمع المتخلف البدائى ، فانها لا تستطيع أن تكون قوام حركة اجتماعية تطور المجتمع فى مجال الانسانية .
الانسانية والانانية على طرفى نقيض ، كالمادية والمثالية . والانانية والفردية متآخيان ، كالانسانية والاجتماعية سواء بسواء .

✽ وكذلك مظاهر المادية فى الايمان بالله فى الوقت الحاضر ترجع لى مطلوبات تحس ، وتشاهد . ومن المناقشة التى أجرتها احدى المجلات الألمانية (١) مع شباب بعض الجامعات وشابات بعض المدارس الثانوية للبنات بمناسبة المظاهرات الصاخبة التى يقوم بها شباب الجيل الحاضر فى ألمانيا وفى أوروبا وأمريكا ، يتضح أن الشباب اليوم فى جملته يرفض الايمان بالله . والسبب فى هذا الرفض كما يذكر : سوء الاوضاع فى العلاقات الانسانية : الحرب فى فيتنام ، والتفرقة العنصرية فى الولايات المتحدة الامريكية ، والكبت للحرريات فى أوروبا الشرقية ، وسوء استقلال المال فى أوروبا الغربية .

ومن اجابة أحد الموظفين الشباب قوله : « أنا لست ملحدا ، ولكن وجود الشقاء فى كل مكان للعالم يوحى بأن الله اله سئ . ولم أصل بعد الى رأى نهائى ، ولكن أعتقد أنه لا توجد « طبيعة عليا » فى الكون » . . يمكن أن يصور مطلوب الشباب فى سبيل الايمان بالله : « بتحسن الاوضاع المادية والعلاقات بين الناس جميعا » . وهو مطلوب يتحدى به شباب الجيل الحاضر وجود الله .

ان الطبقيية ستقوى وتبتلع الأفراد ، بحيث تصبح هى وحدها ولا شئ غيرها ،

وان الالزام لا يكون اكراما فحسب بحكم القانون أو السلطة التنفيذية ، وانما سيكون ارهابا بفعل التعذيب والأساليب غير الانسانية ،

... عندما توضع « المادية التاريخية » أهدافها موضع التنفيذ فى مجتمع ما من المجتمعات البشرية .

وأى مذهب فلسفى يشجع الفردية والانانية لا يخرج فى تفكيره عن نطاق الطفولة البشرية التى تقف عند حد « الذات » وعند حد الحسوس وحده .

وإذا ساعدت « المادية التاريخية » مظاهر المجتمع الانسانى المتخلف فى خضوع الحياة البشرية للأفراد فيه الى « الاقتصاد » والثروة الموجودة فيه ، فان تطور المجتمع نفسه لا بد أن ينبثق عن « مبادئ » و « مثل » وأن يخضع فى مصيره الى هذه المبادئ والمثل . وعندئذ تنفك مجرى الحياة فيه على الجانب الاقتصادى وتأثيره .

كيف يدفع المجتمع الى حرب ، لا يؤمن بها ؟ ان الفرد يحارب دفاعا عن « ذاته » بحكم غريزة المقاتلة فيه ، وهى غريزة تنفر عن غريزة « حب البقاء » . ولكن المجتمع يحارب ان كان هناك ايمان بفكرة أو بمصلحة عامة . والفكرة أو المصلحة العامة هى من القيم المثالية ، وليست من المنع الحسية .
وافن فالمادية التاريخية ان وجدت

ومن اجابة البعض الآخر بقوله :
فأنا لا أجد في الله « حماية » ولا أجد
في « العبادة » ما يمنحني « الثقة »
.. يعبد هدف الوثنية القدسية في
الحصول على النفع المادى أو اتقاء
الضرر المادى .

وكتب التقرير يجمله فى النقاط
الآتية : -

١ - « ان الشباب لا يريد أن
يثق ثقة عمياء بتوجيه الآباء وسلطتهم
ويشك شكاً تاماً فى كل سلطة ،
سواء : أكانت للدولة ، أم لبيت
الأبوين ، أم للكنيسة .

٢ - « ومنذ أمد لا يصدق بشيء
لا يحس ، أو يمكن أن يدرك بالحس .
وليس على استعداد لأن يصدق
الآن بوجود الله .

٣ - « ومن اجابات شباب
الجامعة :

« - انما استمدت التى احتاجها
من « العقل » وليس من « العبادة »
طالبة

« - انا لست ملحدا ، ولكن
وجود « الشقاء » فى كل مكان
بالعالم يوحى بأن الله اله سىء .
ولم أصل بعد الى رأى نهائى . ولكن
أعتقد أنه لا توجد « طبيعة عليا »
فى الكون « موظف .

« - بناء على تجاربى الشخصية
لا يوجد اله . فأنا لا أجد فى الله
« حماية » ولا أجد فى « العبادة »
ما يمنحني الثقة « طالبة موسيقى .

٤ - « اذا وجدت الجنة فيجب
أن توجد على الأرض التى نعيش
عليها ، لنسعد بها . ان الجنة
لا توهب . انها تقتنص ولا توجد جنة
على الأرض طالما هناك حرب فى

فيتنام ، وطالما هناك تفرقة عنصرية
فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكبت
« للحريات فى أوروبا الشرقية » ،
وسوء استفلال للمسال فى أوروبا
الغربية » .

٥ - « ونسبة ٤٤٪ من الذين
سئلوا من طلاب وطالبات الجامعات
لا يصدقون بالله . » .

« ونسبة ٧٪ على الاقل يشكون
فى وجوده .

« ونسبة ٢٣٪ يرون أنه من
الممكن التصديق « بنظام أعلى » فى
الكون أو « بطبيعة عليا » فيه .

« وواحد فقط من أربعة على
استعداد للاعتراف بوجود الله .
ولكنه ليس اله الكنيسة أو اله
الانجيل » .

« و ٨٪ من الطالبات بالمدرسة
الثانوية يصدقن بوجود « طبيعة
عليا » .

« و ٩٪ لا يصدقن بشيء » .

« و ١٪ تصدق بالله » .

« وتجب بعض الطالبات
بالعبارات الآتية :

« - لماذا يجب أن يؤمن الانسان
بشيء ما ؟

« - أنا أؤمن بالانسان ، وبالعالم
وبنفسى . ولكن لا أؤمن « بطبيعة
عليا » .

« - أنا أؤمن بالله على أنه
الذى يسند اليه البالفون ما لا يمكنهم
أن يوضحوه ، فيقولون : هذا من
الله » .

... ولا شك أن هذه الاتجاهات

هناك ما يقلقه فى هذه الأرض ،
وطالما هناك عليها ما يخشى منه
على هذا السلام فى أية بقعة من
بقاعها فالله غير موجود فى اعتقاده
« فليس فى وجوده حماية وليس
فى العبادة إياه ما يمنح الثقة فى
هذا السلام ! .

والعالم كله اليوم وطن واحد
ومجتمع واحد ، رغم وجود تواصل
فى الأوطان ورغم وجود تعدد فى
الأجناس والقوميات . ولكن الأحداث
ان وقعت فى أى مكان منه تتعداه
حتما الى مكان آخر وأمكنة أخرى .
فالابعد فى الزمن والمكان قد انتهت
بتقدم العلم والتطبيق الهندسى
المعاصر .

واذن إيمان الشباب الأوربى اليوم
بالله مرهون بتلك التحديات . وهى
أبعاد الخوف والقلق ، وأبصار
مصدرهما من الحرب . وهى
تحديات مادية .

ولكنه لم يقتنع هذا الشباب
بعد - تحت تأثير المادية - بأن
طبيعة الحياة الإنسانية على الأرض
منذ وجود الإنسان : الحرب
والسلام ، والخوف والأمان ، والموت
والحياة ، والفقر والازدهار ،
والتدمير والبناء ...

وهل لا بد اذن - لكى يقتنع
الشباب الأوربى اليوم بوجود الله -
من أن ينهى الله الحياة الإنسانية
على الأرض أو يغير نمطها الجارى
منذ الآن ، فترتفع منها تلك
المتناقضات حتى يرجع عن كفره
ويعود الى الإيمان بعد الحاده ؟ ! .
أم أنها « المادية » التى سدت منافذ
التفكير السليم ، وهو تفكير الرشيد ،
وليس تفكير الطفل حول ذاته ؟ !

المدونة لإيمان الشباب الأوربى اليوم
تشير وترجع الى جو « المادية »
الطاغية فى العالم المتقدم صناعيا
وعلميا اليوم ، سواء بسبب ازدهار
الحياة المادية وزيادة الترف
فيها ، أم بسبب طلب المزيد من
هذا الترف .

ومما يزيد فى ترف هذه الحياة أن
لا يسمع الشباب عن الحرب فى
مكان ما ، ولا عن شقاء فى بقعة من
بقاع العالم . لانه يخاف الحرب ،
ويخشى أن يجر الشقاء ، أو الكبت ،
أو التفرقة المنصرية الى حرب
يتورط فى النهاية هو فيها .

يريد أن يعيش آمنا ، فى سلام
واسترخاء ، مستمتعا بمتعة الحسية
التي يقدمها له فى يسر : التطور
التكنولوجى والعلمى للنصف الثانى
من القرن العشرين .

وهو اذ ينكر الله ، لان الله
لا يساعده - كما يدعى - على هذا
السلام والاسترخاء والاستمتاع
بالمتع الحسية ، فى غير قلق ولا خوف
من القلق .. فى غير حرب وفى غير
خشية من الحرب .

انه سئم الحرب ، ويتذكر نتائجها
التي مرت بالجيل السابق عليه .
وهى نتائج تدمير وتخريب وفقر
واذلال . ولا يريد أن يعيش فى مثل
هذه النتائج مرة أخرى . ولذا يريد
« السلام » . وهو سلام التراخى ،
وسلام الترف ، وسلام الأمن .

انه قد يسارع الى الإيمان بالله
لو وفر له هذا « السلام » على
الأرض : سلام التراخى ، وسلام
الترف ، وسلام الأمن . ولكن طالما

إلى أين نحن مسوقون ؟ ٣

للدكتور: علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله ، الله »
— رواه البخاري ومسلم وأحمد —

لا يعون؟! وقد مرت — في مقالين
سبقا — لمحات من أضواء سلطت
على تلك الآفات ، وما رسم لها
العلیم الحكيم من علاج يحسمها ،
ويطهر الأرض من وجودها ، وما عال
من اقتصد ، ولا مرض من أكل اذا
جاع وترك الطعام وهو فيه راغب ،
ولا جهل من اتخذ القرآن العظيم
امامه وقدوته وهاديه .

بقي أن نطلع على مشهد آخر تبدو
فيه يد الاسلام مبسوطة للاخفاء ،
مقدمة للحرية ، عاملة على المساواة

١ — لا يزال الحديث موصولا بما
قدمناه كاشفا عن عمق ادراك
الاسلام لمشكلات المجتمع الانساني ،
غائضا على اسرارها ، مفتشا عن
خباياها ، منتبها مكانها ، دالا على
خطورتها ، منذرا بويلات تفاقمها ان
هي دامت ، ولم يقف عند الابانة
عنها ، وانما أفاض في وصف
العقار (١) الذي يقضى عليها في
مهدها ، ويبيدها قبل نجومها ،
مفهما أن الجاهل أو الفقير أو المريض
لا يمكن بحال أن تقوم بهم ويأمثلهم
حضارة ، وكيف وهم جياع متهاكون

(١) عقار ككتان : ما يداوى به من النبات أو أصولها (القاموس المحيط) ج ٢ ص ٩٠
المكتبة التجارية بالقاهرة .

كل ذلك في اكل عرض ، واجمل صورة وأوضح بيان .

١ - حكمة الاسلام تجتث الخصومات ، وتقضى على العداوات وتفيخ راحلة الأخوة والحب في مناخ يعنى آثار التفريق والاختلاف ، ولن نبعد في استدلالنا عن ساحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد فاضت سنته الشريفة بما لو طبق واقميا لاستراح الناس ، وعم التراحم ، وما شكا أمرؤ ضياع حق ، أو عدوانا على حمى ، ولتلاشت الفاظ السوء ، واستقرت في المعاجم ولم تستطع أن تبرز سائرة على قدم ، وهل رأيت اجمل أو أجل من توجيه يرتفع بالبشر الى مستوى يجعل التدنى عنه انكارا للانسانية وعودا الى البهيمية المتوحشة النافرة الفاتكة ، ويدرك هذا من نهى الاسلام عن تصاطى أمور تبدو للسطحى مينة ، ويدرك المتعمق أنها على تهاة مظهرها سوس رهيب ينخر في عظام المجتمعات حتى يبدها ، ومن بديهيات المدركات منها (الغيبة) التي رسم لها القرآن الكريم صورة بشعة تعافها النفوس الأبية الكريمة ، فيقول الله في محكم آياته حائنا على حفظ غيبة الناس أيا كانوا : « .. ولا يغتب بعضكم بعضا يجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه .. » مشبها الاغتياب بأكل اللحم بجامع التمزيق في كل ، فالمغتاب ينهش الأعراس ويمزقها ، ونهايك بفضاعة التصوير اذا كان المأكول لحم أخ ميت فتلك حال مستقدرة كريمة لدى الناس جميعا ، واستمع الى هادى الثقلين حين يقول مبعدا عن هجر القول وفاحشه حائنا على صون الألسنة وامساكها عن الجوض في الآخرين ، روى مسلم وأبو داود والترمذى أنه صلى الله

عليه وسلم قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : نذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت لو كان في أخى ما أقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » وقد وجدت كلمات سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا خصيبا فى نفوس صحابته عليهم جميعا رضوان الله ورحماته ، فامتثلوا ، ودعوا غيرهم بسلوكهم وأقوالهم الى انتهاج نفس المسلك الكريم الذى انتهجوه ، يروى البيهقى عن سعيد ابن المسيب رضى الله عنهما أنه - أى سعيد - قال : كتب الى بعض اخوانى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان ضع امر أخيك على أحسنه ، ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا ، وأنت تجد لها فى الخير محملا ، وما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من ان تطيع الله فيه » .. وسمع على بن الحسين رضى الله عنهما رجلا يفتاب آخر فقال : « أياك والغبية فانها آدام كلاب الناس » ويؤكد هذا المعنى الشريف قول سيدى رسول الله فى حجة الوداع : « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » ، فقد عبثت السنة الشريفة بكل ما يوطد اركان الاخاء بين الناس ، وما يواعد بينهم وبين العداوة والشحناء ، وجعل سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الايمان الصادق الحب فى الله والتلاقى فى رحابه : « وان يحب المرء لا يحبه الا لله .. » ومن القربى الى الله ورسوله بذل النفس والنفيس لاسعاد بائس أو صلة رحم أو تيسير على معسر ، وفى الوقت نفسه لم يقم وزنا للون ولا لجنس .

ب - وموقف الإسلام من الحريات أشهر من أن يدل عليه ، فهو ضد كل ما يقيد حرية الانسان وما يحدد من نشاطه السوى ، وما يضيق على معتقداته ، ويضغط أفكاره ، فلا خضوع الا لله ، ولا عبودية لسواه ، والعامل من يستخدم الحرية في كل ما يعود على مجتمعه بالخير والسلام فان تكلم كان كلامه للصالح العام ، وان نقد جعل نقده بناء لا هادما ، وان كتب فليدافع عن قضية عادلة تعنى قومه ومواطنيه ، وان سافر فليجلب المنافع في كافة صورها المفيدة لوطن تظله سماؤه وتقبله أرضه وينعم بخيراته ، ويروح ويفدو حرا في رحابه ، وان حكم فليرس قواعد العدل ، ويقطع دابر الخصومة ، ويعين على نوائب الدهر وكلها حريات يكفلها الإسلام ، ويدعو لها ، ويرفع العوائق من طريقها لتثبت وتدوم ، وبهذا يكون أبناء الإسلام لبنات صالحات لقيام بناء متماسك يصمد للعواصف والأعاصير

ج - والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، واطاحة الفرص المتكافئة للجميع ، هي من بديهيات الإسلام ، ومن أصوله التي لا تقبل النقض ولا المعارضة ، ومن صميم توجيهاته ، فيفسح المجال لكل قادر على ارتياد الطريق ، وكل عامل وما عمل ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، والناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأى منهم على آخر الا بمقدار ما ينتج وما يفيد ، فثلثن كان الكل من آدم ومن نوح ، فالتفاضل بينهم بالفعالية الذاتية في الحياة عامة ، والإسلام يدفع بكل قوة العاملين الى الصدارة ، وأما المتقاعدون فلا مكان لهم تحت

الشمس ، ولا قيمة لهم ولا وزن في عرف الإسلام .

٢ - ونعود الى السؤال الذي فرض علينا هذا البحث ، وكان مدعاة لاستعراض مواقف الإسلام من مقومات الحياة الحرة الكريمة في جميع صورها ، والتساؤل لا يخرج نطاقه عن العجب والحيرة اللتين يثيرهما التناقض البادى فى المجتمعات الإسلامية عامة ، والذي لا يستطاع ربطه بأسس اسلامية ، ولا يقترب أبدا من صريح الإسلام ولا من تلميحاته ، وأثار هذا الموقف المراقبين لأحوال المسلمين الذين يبحثون الأصول الإسلامية فيجدونها فوق الشبه والاعتراضات ، واذا درسوا واقع المسلمين الفوهم بعمدين عن تلك الأصول السامية ، وحتى العبادات التي يقومون بها لا تؤتى ثمرها المرجو كما نص الكتاب والسنة ، فما هي أسباب انحصار الإسلام عن حياة المسلمين ؟

ينادى كثيرون بوجود تطبيق احكام الإسلام ، ولكن المطبق واقعا الآن هو موافق تماما لما يريده الإسلام في النواحي الدنية ، ومخالف فى التشريعات المالية ، وهذا راجع الى ضعف الفقهاء المعاصرين عن الادلاء بالرأى الصريح اما نعم واما لا ، فأية واحدة منهما لو صدرت من جماعة منهم ولا سيما من هيئة معترف بها في عالم الإسلام عامة كمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة لصار هذا القرار اجماعا كاجماع السلف الصالح ، ولهذا أرى أن التردد في اصدار مثل هذا الحكم ضعف أدبى (٢) ويحتاج الى شجاعة فى قوة دين ، فمسائل البنوك والتأمينات وغيرها مما لا يستغنى

(٢) لا توجد سلطة حكومية مطلقا تمارض فيه ، وانما هو تقاعس من نفسى الفقهاء فلمهم

معوج مجتمعاتنا والحفاظ عليها .
 ٣ - وفي نهاية المطاف يجب ألا ننسى أن استعراض التاريخ ، ودراسة وقائعه دراسة واعية فاحصة متعمقة توضح لنا أبعاد الحياة الإنسانية على ظهر الأرض ، وأنها تمر دائما بتطورات وانتقالات لا بد منها ، لا يستطيع الإنسان التحكم فيها ، ولا إخضاعها لسيطرته بشكل عام ، والمسلمون أنفسهم أدركتهم تلك الحالات الحتمية فما يبدو غريبا فيهم الآن ، سادهم في عصور مضت عصور انتقاليهم من بداوة بادية الى حضارة ومدنية ، ومطالع صفحات الأيام الأخيرة للدولة الأموية ، وأيام العباسية يجد مصداق هذا القول ثابتا واضحا ، فيوم فتحوا بلاد الفرس والروم بنوا وشادوا ، وجدت فيهم علوم ومعارف وظهرت لديهم فلسفات وانطباعات لم يكن لهم بها عهد من قبل أيام الصحراء والخيام والأبل والنعم ، فوجدت حانات الخمور ، ودور البغايا اسرارا أو اعلانا ، واختلط حابلهم بنابلهم ، وتكاثرت الظباء على خراش ، وبدا فيهم الشذوذ عن المؤلف السوي ، وقل مثل هذا في قديم الرومان والفرس ، وسر حتى تلتقى بمثله في بابل وأشور ومنف ، وقف متأملا النتائج الحتمية لهذا الانطلاق في العصر الفابرة انها كانت حكما بالفناء على تلك الحضارات جميعها ، واستيلاء غيرها على مقدراتها ، ثم ضياع بعضها الى الأبد ، وصارت تاريخا من التاريخ ، وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولئن كان التاريخ يدرس للعبرة ، ولتلافي أخطاء قوضت كيان أمم ، وطمست معالم حيوات ازدهرت ربحا من الزمان فأولى بالمعاصرين أن يحاولوا البعد عن الانزلاق في

عنه العالم المعاصر ، يجب أن يقول فيه علماء المسلمين المعاصرون رأى الإسلام على حقيقته دون مواربة ، ولا يدعوا المدعين يخوضون فيما لا يعرفون فيضلون ويضلون ، وإذا رأوا أن تلك المعاملات مخالفة للإسلام ، وجب عليهم أن يضحوا خطة كاملة للبديل المناسب ولا أظن أن الإسلام يعجز عن إيجاد هذا البديل أبدا ، والألم يكن عاما خالدا . هذه واحدة ، وأخرى معروفة معلومة مسئوليتها على القائمين بأمور المسلمين وهي إقامة حدود الله ، وحدود الله لفظ يبدو مخيفا للبعض ، والواقع أنه شيء مريح الى أقصى حدود الراحة ، فأى حد يخيف أهو قطع يد السارق أم هو رجم الزاني ؟ هذان هما أشد ما يبدو من الحدود ولكن هل مجرد الاسم يثير الزوابع ، أم العاقل يبحث ويدقق ويعلم كيف ومتى تطبق تلك الحدود ، ألا يعلم الناس من تاريخ الإسلام أن حسد الزنا لم يثبت مطلقا بشهادة شهود خلال أربعة عشر قرنا ؟ وانما ثبوته دائما كان بالاقترار ، وألا يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول : «أدراؤا الحدود بالشبهات» ؟ وهل يدرون أنه لا بد من ضمانات اجتماعية خاصة يقررها الإسلام ثم يماقب بعد تطبيقها أولا بقطع يد الخارج على المجتمع الذي يكفله من كل نواحيه ؟ وحينئذ يصير عضوا فاسدا يجب أن يبتز ، كما يقطع العضو من الجسد إذا أصابه داء عيا ، وكان لا بد من بتره . فالنتيجة التي نخرج بها هي أن التبعة في اضطراب المجتمعات الإسلامية يعود بعضها الى علماء المسلمين ، أعنى الفقهاء منهم على الأخص ، والجزء الآخر على الحاكمين ، ولا شيء يسوء مطلقا في هذا القول إذا كان رائدنا تقويم

الساعة الا على شرار الناس ، فقد اخرج الامام احمد ومسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تجىء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل النشام فلا تبقى على وجه الأرض احداً في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفها ولا ينكرون منكرها ، فيتمثل لهم الشيطان فيقولون : ما نأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدهونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور**» وقد روى احمد ومسلم والبخارى حديث الباب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله ، الله**» .

غالى اين نحن مسوقون فى عصرنا هذا ؟! الى تمثيل دور أو طور لا بد لأجيال معاصرة أن تقوم به على المسرح ، كما قام به غيرها ، ثم تبديد كما بادت ، وتجىء من بعدها من يعمر ويسود ، ويطبق أحكام الله من جديد ، وهكذا دواليك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أم هي النهاية والمصير الى تحقيق أحاديث الساعة انتظارا لتنفيذ مهمة اسرافيل ؟!

لعلها الأولى أو الثانية ، وان كنا نضرع الى الله أن يعفى المعاصرين من أن تتحقق فيهم إحدى هاتين النهايتين ، وأن يوفقهم للابتعاد عن الواقع الذى وان بدا سيئا فليس من الصعب تلافى أخطاره على العقلاء اذا صحت العزائم ، وصدقت النيات والله الموفق والمستعان .

تلك المهاوى التى أهلكت من قبلهم ، فلا يدعو الحبل على العنق هكذا حتى لا يفلت الزمام من أيديهم ، وما ترك القرآن الكريم تلك الأمور دون تنبيه على مغبتها ، وانما اثار اليها وتحدث عن نتائجها طويلا ، فكم من أمة بطرت معيشتها فبادت ، فهل من مدكر يسمع قوله تبارك وتعالى : «**وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين**» وقد جرت سنته التى لا تتخلف فى عباده أن يملأ لهم حتى اذا بلفوا القمة فى الفساد ، والعنو عن امره اخذهم بقارعة تدع الحليم حيران «**ان بطش ربك لشديد**» والقارىء للقرآن الكريم يجب ألا ينسى الوعيد الشديد المتمثل فى بعض آياته التى تشير الى املاء الله للناس ثم اخذهم أخذ عزيز مقتدر ، والله سبحانه قادر ، ولن يقف أمام قدرته عائق ما ، ولن يعجزه شىء فى السموات ولا فى الأرض انه عزيز حكيم ، فلنصغ للقرآن يقول : «**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أتوا اخذناهم بغتة فاذا هم بالمسون ، ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**» (٢٣) .

٤ - واخيرا : هل من الممكن أن يتجه البحث اتجاها آخر مرتكنا على القرآن والسنة أيضا ولا يبعد عنها فيقال : ان الزمان حين يشرف على نهايته ، ويمحى ذكر الله من الأرض ، وتبدو اشراط الساعة والساعة آتية لا ريب فيها ، ففي احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشير الى هذا ويؤكد ، فقد ثبت بالسنة الصحيحة أن أهل الأرض يكفرون ويعبدون الأوثان ، وانه لا تقوم

التطبيق العملي للجهاد

القواء الركن : محمود رشيد خطاب

- ١ -

عند اعلان الجهاد ، كان المسلمون الصادقون يتسابقون الى تحمل اعبائه
بافلين اموالهم وانفسهم رخيصة في سبيل الله .
وكان اعداء المسلمين يرتجفون فرقا من اعلان الجهاد ، لانهم يعلمون حق
المعلم بأن المجاهدين يتوخون احدى الحسينين : النصر أو الشهادة (١) .
وقد عاشت الدولة العثمانية ردحا طويلا من الزمن على الرغم من ضعفها
الشديد وقوة اعدائها وأطباع أولئك الاعداء بخيراتها وتكالبهم على ابتلاعها ،
ولكن بعد انهيار تلك الدولة لم يظهر للجهاد اثر في النطاق الاسلامي الشامل .
لقد عقدت مؤتمرات اسلامية في القاهرة ومكة المكرمة وعبان بعد نكسة
عام ١٩٦٧ م ، وشهد هذه المؤتمرات نخبة من علماء المسلمين وقسم من
السياسيين .

واعلنت المؤتمرات الاسلامية الجهاد باجماع آراء علماء المسلمين الذين
شهدوا هذه المؤتمرات : (ان أسباب وجوب الجهاد التي حددها القرآن الكريم
قد أصبحت كلها متوافرة في العدوان الاسرائيلي ، بما كان من اعتداء على أرض
الوطن العربي الاسلامي ، وانتهاك لحرمة الدين في اقدس شعائرها ، وأماكنها

(١) نشبت كثير من العروب بين الدولة العثمانية من جهة وبين الامبراطورية الروسية قبل
العروب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كان آخرها قبل سنوات من تلك الحرب ، واعلن
العثمانيون الجهاد ، فلبى الدعوة القادرون على حمل السلاح ، وبموا شطر ساحة القتال ،
ولا يزال اهل الموصل العذباء يذكرون كيف تجمع الناس وعلى رأسهم رجال الدين ، واشتروا
ما يقتاتون به ويحملون عليه ، وقد تبرع الاثنياء بالخيول والبغال والنقود والارزاق للمجاهدين ،
هني اذا استكملوا متطلباتهم تركوا جماعات من مرهله الى اخرى ، فوصلوا الى ساحة الشرف ،
وأدوا واجبههم واشهد منهم عدد كبير ، وفي العرب العالمية الاولى رفض المسلمون الهنود
مقاتلة اخوانهم المسلمين في العراق ، فهرب منهم عدد ضخم من جانب الجيش البريطاني الى جانب
الجيش العثماني ، وقد اعدم الانكليز من قبضوا عليه من الهنود المسلمين الذين هربوا يدينهم الى
اخوانهم رميا بالرصاص ، وكان الثمن اعدوا يرددون وهم في ساحة الاعداء : الله اكبر .. الله
اكبر ..

- كيف يمكن اخراج الجهاد من نطاق الفتوى الى نطاق العسل ؟
- في استطاعة العرب حشد عشرة ملايين مجاهد
- الطاقات العربية والاسلامية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية
- الطاقات الاسرائيلية منظمة والطاقات العربية غير منظمة
- ما يحتاجه العرب اليوم هو التنظيم السليم

وبما كان من اخراج المسلمين ، والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والاطفال (٢٠) .

« لذلك كله صار الجهاد بالاموال والانفس فرضا عينيا (٢) في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار (٣) » .
 ويعنى ذلك أن الجهاد أصبح (امانة) في عنق كل مسلم ومسلمة ، لا يتخلف عن تحمل اعبائه المادية والمعنوية أحد الا ويرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب :
 « يا ايها الذين آمنوا : ما لكم اذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنأقلتم الى الارض ؟ ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟! فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير (٤) » .

وقد فرضت الحرب على المسلمين فرضا ، بعد الغزو الاسرائيلي التوسعي الاستيطاني لبلادهم ، وبعد طرد العرب والمسلمين من فلسطين ، وبعد الظلم والتعذيب الذي لاقاه الفلسطينيون على أيدي الصهاينة ، وبعد حرق المسجد الأقصى وبعد تهديم مساجد المسلمين والاستيلاء عنوة على قسم منها ، وبعد انتهاك حرمت اقدس مقدسات العرب والمسلمين في الارض المقدسة ، لذلك وجب على كل قادر على حمل السلاح أن ينهض بواجبه جهادا بالروح ، ووجب على كل قادر على بذل الاموال أن ينهض بواجبه جهادا بالمال ، فليس عربيا ولا مسلما من يتخلف عن الجهاد في مثل هذه الظروف والاحوال .

ان نفوس العرب مائة مليون نسمة أو يزيدون ، ونفوس المسلمين ستمائة مليون نسمة أو يزيدون .
 والقاعدة العسكرية للتفكير تقول : « ان عشرة بالمائة من تعداد كل أمة قادرين على حمل السلاح » .

(٢) فرض عين : هو التفير العام (التعبئة العامة) كما يعبر عنه العسكريون المحدثون .

(٣) قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لجمع البحوث الاسلامية - القاهرة - ١٣٨٨ هـ .

(٤) الايتان الكریمتان من سورة التوبة (٣٨ - ٣٩) .

ومعنى هذا أن باستطاعة العرب حشد عشرة ملايين مقاتل فى الميدان ،
وأن باستطاعة المسلمين حشد ستين مليون مقاتل للحرب .
ونفوس اسرائيل اليوم لا يزيد على مليونين ونصف المليون نسمة ، فأين
تصبح اسرائيل لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا الله عليه؟!
ان الطاقات العربية والاسلامية المادية والمعنوية متفوقة على الطاقات
الاسرائيلية المادية والمعنوية تفوقا ساحقا .
ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية والاسلامية (غير
منظمة) ، لذلك تغلبت الطاقات القليلة (المنظمة) على الطاقات الكثيرة غير
(المنظمة) .
وما يحتاج اليه العرب اليوم ، هو التنظيم السليم .

- ٢ -

لقد أظهر العرب والمسلمون شعورا طيبا منذ مولد اسرائيل حتى اليوم .
وحين أحرقت المسجد الأقصى المبارك بآثار ، طفى هذا الشعور العربى
الاسلامى الطيب ، فأصبح خطرا داهما يهدد الحاكمين الذين بقوا متمسكين
بالمواقف السلبيه تجاه القدس وفلسطين .
وكان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط من ١٠ رجب الى ١٤ رجب
سنة ١٣٨٩ الهجرية الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر) الى ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة
١٩٦٩ م حدثا تاريخيا ، واستجابة لشعور العرب والمسلمين الطيب نحو القدس
وفلسطين .

وقد شهد هذا المؤتمر ست وعشرون دولة عربية واسلامية مثلها فيه ملوك
ورؤساء الدول العربية والاسلامية وممثلوهم .
واستبشر العرب من المحيط الى الخليج ، واستبشر المسلمون من المحيط
الى المحيط ، بهذا المؤتمر الذى ضم أكثر الدول العربية والاسلامية ، وعقدوا عليه
أعظم الآمال ، وتوقعوا منه اصدار مقررات ايجابية تبشر العواطف العربية
والاسلامية الطيبة لتصبح جهادا طيبا يضر وينفع ولا يبقى شعورا طيبا لا يضر
ولا ينفع .

لقد كانت أهم مقررات مؤتمر القمة الاسلامى ، اعلان استنكار المؤتمرين
لجريمة احراق المسجد الأقصى ، وتأييدهم لحقوق شعب فلسطين ، ووجه المؤتمر
نداء حارا الى الدول المسؤولة عن حماية السلام فى العالم بأن تضاعف جهودها
على المستوى الفردى والجماعى لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى
العربية المحتلة (٥) .

وما زلنا نتوقع من الاجتماعات المنبثقة عن هذا المؤتمر أن يقرر الجهاد
بالاموال والانفس ، ويقرر مسؤولية كل دولة مادية ومعنوية فى حمل اعباء الجهاد
ويقرر كيف ومتى وأين يبدأ الجهاد .

ان الطريق لبلورة الشعور العربى الطيب ليكون عملا ايجابيا طيبا واضحا
كل الموضوع ، وسلوك هذا الطريق يودى الى وضع حد حاسم لمطامع اسرائيل
التوسعية فى البلاد العربية ، والى استعادة حقوق العرب فى الارض المقدسة .
وما لم يسلك العرب والمسلمون هذا الطريق ، فان اسرائيل ستمتد من
النيل الى الفرات اليوم أو غدا .

(٥) انظر تفاصيل بيان المؤتمر فى صحيفة الاهرام القاهرة الصادرة يوم ١٩٦٩/٩/٢٦ .

ان الصهيونية العالمية تطبق مخططا رهيبا مدروسا لتحقيق أهدافها التوسعية ، ومن يمعن النظر فى مخططها ، ويفكر مليا بانجازاته ، يجد أن الصهيونية العالمية تسير سيرا حثيثا نحو تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ان معظم المؤرخين متفقون على أن (بروتوكولات حكماء صهيون) قد وضعت وأقرت فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد فى مدينة بال السويسرية سنة ١٨٩٧ ، وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية التوسعى الاستيطانى كما جاء فى (البروتوكولات) مائة سنة (١٨٩٧ — ١٩٩٧) .

فهل يترك العرب والمسلمون الحرية الكاملة للصهيونية العالمية لتحقيق مخططها ؟

— ٣ —

ان الطريق الذى يؤدى الى انتصار العرب والمسلمين على اسرائيل يضع حدا لما يحيق بهم من أخطار جسام تهدد مصيرهم السياسى والحضارى ، هو فى (تنظيم) طاقاتهم المادية والمعنوية ، لتصبح قوة ضاربة تفرض السلام على منطقة الشرق الاوسط ، وتزيل خرافة اسرائيل ، وتحطم مخططها التوسعى الاستيطانى على حساب الدول العربية .

والمساعى السياسية والحلول السلمية لن تنجح ما دام العرب والمسلمون ضعفاء ، وستتحقق حتما تلك المساعى والحلول اذا أصبح العرب والمسلمون أقوياء .

ومنذ حرب ١٩٦٧ م حتى اليوم صدرت قرارات من مجلس الامن ، وهيئة الامم المتحدة تدين اسرائيل ، وتقضى بانسحابها من الاراضى العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب ، ولكن اسرائيل ضربت بتلك المقررات عرض الحائط .

وقد بذلت مساعى سياسية تحت اشراف الهيئة الدولية وبمحاولات الدول الاربعة الكبرى ، ولكنها باءت كلها بالافخاق الذريع .

لم يبق أمام العرب والمسلمين غير الحل العسكرى الذى يعتمد القوة سبيلا ومنهجاً ، فكيف يتم ذلك ؟

— ٤ —

فى سنة ثلاث عشرة الهجرية كان خالد بن الوليد على رأس جيش المسلمين لفتح (أرض الشام) (٦) ، فكان عليه أن يقا تل الروم بنفس الاساليب التعبوية التى يقا تلون بها أعداءهم .

وكانت أساليب الروم التعبوية فى القتال ، تستند على تقسيم قواتهم الى مقدمة ومؤخرة ويمينة وميسرة وقتل على رأس كل منها قائد مسؤول ، وكان كل قسم من هذه الأقسام يضم مجموعات ، كل مجموعة منها مؤلفة من ألف مقاتل

(٦) أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والاردن .

تحت قيادة قائد من قادتهم العسكريين ، وكانوا يطلقون تعبير (كردوس) (٧) على كل مجموعة من هذه المجموعات .

وبدا خالد يعد جيشه للقتال ، فخرج فى تعبئة لم تعبها العرب من قبل (٨) اذ نظم جيشه فى ستة وثلاثين كردوسا ، واصل الروم بهذا التنظيم العسكرى المشابه لتنظيمهم ، وبذلك استطاع احراز النصر عليهم فى معركة اليرموك الحاسمة .

ولو أن خالدًا قاتل الروم بأسلوب الكر والفر أو بأسلوب الصف للذين كان العرب يقاتلون بهما من قبل ، لما انتصر على الروم فى تلك المعركة . ان اسرائيل تقاتل اعتمادا على : (الحرب الاجماعية) وهى الحرب التى تركز على حشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة لتكون فى خدمة الجهود الحربى .

فقد استطاعت اسرائيل حشد ١١ ٪ من طاقاتها البشرية فى حرب حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ م للحرب ، بينما حشد العرب ثلاثة بالالف فقط من طاقاتهم البشرية للحرب .

واستطاعت اسرائيل حشد كل طاقاتها المادية الاخرى للحرب ، حتى العربية اليدوية التى يستعملها البائع المتجول كان لها مكان معين فى ميدان القتال ، فكم استطاع العرب أن يحشدوا طاقاتهم المادية الاخرى للحرب؟! واستطاعت اسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب ، فكم حشد العرب من طاقاتهم المعنوية؟!

ان على العرب والمسلمين أن يطبقوا (الحرب الاجماعية) ، وقد طبقها المسلمون قبل أربعة عشر قرنا تنفيذًا لما جاء فى القرآن الكريم : « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله** » (٩) ، فهل يعجز أحفادهم عن تطبيق الحرب الاجماعية فى القرن العشرين ؟

ان الجيش النظامى لم يعد وحده مسؤولا عن احراز النصر ، بل المسؤول عن احراز النصر هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامى ، وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط ، فلا يصح أن يدعى أحد من العرب والمسلمين غير العسكريين بأنه غير مسؤول عن احراز النصر فيقف موقف المتفرج .

وبالنسبة للطاقات البشرية للعرب والمسلمين ، فان هذه الطاقات يجب أن تحشد للجهود الحربى بموجب تنظيم دقيق ، بحيث يعرف كل قادر على حمل السلاح تفاصيل واجبه فى الحرب ، وكيف يستطيع تنفيذه .

(٧) كردوس جمعها كراديس ، وهو كتلة من الجنود يتألف من ألف مقاتل ، وينقسم الكردوس الى أجزاء عشية : العريف يقود عشرة رجال ، والنقيب يقود مائة رجل ، وكلمة كردوس معربة عن اللفظة الرومانية ، وأصلها كلمة كورتيس) . انظر التفاصيل فى : قادة فتح العراق والجزيرة (١٢٧) .

(٨) الطبرى (٥٩٣/٢) وابن الأثير (١٥٨/٢) .

(٩) الآية الكريمة من سورة التوبة (٤١) وانظر تفسيرها فى تفسير الكشاف للزمخشري لتجد أن المسلمين طبقوا الحرب الاجماعية قبل أربعة عشر قرنا ، وليس كما استقر فى الافكار ، وهو أن الامان أول من طبقها فى الحرب العالمية الثانية . وانظر ما جاء عن الحرب الاجماعية فى كتاب الامة فى الحرب لكثير لوندروف .

ومعنى هذا أن كل قادر على حمل السلاح ، يجب أن يكون مدربا على استعمال سلاحه ، وعلى التعاون فى القتال مع أقرانه ، وأن يكون مجهزا بالتجهيزات الضرورية للقتال ، وأن يكون مسلحا بالسلاح الذى يستعمله فى القتال ، وأن يكون (منظما) ضمن جماعة لها قائد مسؤول .

هذه الطاقات البشرية للعرب والمسلمين يمكن تقسيمها الى قسمين :

أ) المجاورة لاسرائيل : ويكون القادرون على حمل السلاح اما جنودا فى الجيش النظامى ، أو حراسا للاماكن الحيوية التى يستهدفها العدو ، أو فدائيين ضمن المنظمات الفدائية ، أو مجاهدين .

يجب أن يكون لكل فرد واجب فى خدمة الجهود الحربى .
ب) غير المجاورة لاسرائيل : يجب أن يكون القادرون على حمل السلاح ، اما فى الجيش النظامى ، أو فى المناطق التى يستطيعون منها مباشرة واجباتهم القتالية .

ان تدريب الطاقات البشرية للعرب والمسلمين وتسليحها وتجهيزها وتنظيمها تحتاج الى قيادة قادرة واعية قوية أمينة . وهذه القيادة تركز على دعمتين : الاولى دعامة روحية ، والثانية : دعامة مادية .

ان الدعامة الروحية لها أثر حاسم فى كل قوة تصمم على القتال حتى احراز النصر مهما كانت تكاليف القتال على الارواح والاموال .

قبل نشوب القتال بين المسلمين والروم فى معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية (١٠) ٦٣٤ م ، قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد رضى الله عنه : (ما أكثر الروم وأقل المسلمين) ! فقال خالد : (بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان) (١١) .

ومعنى ذلك أن المحاربين بعددهم وعددهم ومعنوياتهم ، وليس العدد والعدد بأهم من (المعنويات) (١٢) بالنسبة للمحاربين خاصة ، وبالنسبة للشعوب عامة .

وقد كان نابليون يقول : (قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى ثلاثة على واحد) أى أن الجيش تكون قيمته المعنوية ٧٥ ٪ وقيمته المادية ٢٥ ٪ . وأيد نابليون فى قولته هذه كبار القادة العسكريين ، وقادة الفكر العسكرى منذ أيامه حتى اليوم .

غير أن اللواء (فولر) — وهو من قادة الفكر العسكرى فى العصر الحديث قال فى كتابه : (الاسلحة والتاريخ : (ان نسبة المعنويات فى المحاربين تساوى

(١٠) ابن الأثير (١٥٧/٢) .

(١١) الطبرى (٥٩٤/٢) .

(١٢) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الانسان التى تكسب القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة مهما اختلفت الظروف المحيطة به ، ومهما اتسدت الأزمات وكثرت التضحيات . انظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية — بيروت — دار الارشاد — ١٩٦٩ — ص (١٢٢) .

نسبة القضايا المادية فيهم ، فهو يخالف نابليون بالتفاصيل ، وينتفق معه في
البدأ ، نظرا لاختراع الاسلحة الحديثة (١٣) .

والمعنويات هي العقيدة ، ولا نصر للمحاربين ولا الأي شعب لا عقيدة له :
يدافع عنها دفاع المؤمن بها ، ويضحى بما يملك من روح ومال .
ان العقيدة هي التي تشيع الانسجام الفكري في العقول والقلوب معا بين
أبناء الشعب الواحد وبين أفراد القوات المسلحة وبين المحاربين ، وهذا يؤدي
الى التعاون بين الافراد والجماعات خدمة للمصلحة العليا .
واختلاف العقيدة في الجيش الواحد أو الشعب الواحد ، يحول دون تعاونه
ويجعل من الجيش عصابات مسلحة ، ومن الشعب كتلا متناقضة .

ان الروح أعلى ما يملكه الانسان ، فهو لا يضحى بها الا دفاعا عن مثل
عليها يؤمن بها ، والعقيدة هي التي تضمن له هذه المثل العليا التي تجعله يضحى
من أجلها بالمال والروح .
والعقيدة بالنسبة الى العرب هي الاسلام الذي قادهم الى النصر قرونا
طويلة ، فلما ضعفوا صانهم من الانهيار .

لقد غرس الاسلام في نفوس العرب حب الضبط والنظام ، وحب اليهم
الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد ، نصرا دونه كل
نصر ، كما بعث فيهم الاعزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الاداء
للعالم .

وقد انتبه ابن خلدون الى أهمية العقيدة للعرب ، فقال في مقدمته : « ان
العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم » (١٤) .
ان العرب بالاسلام كل شيء ، والعرب بدون اسلام لا شيء (١٥) . وما يقال
عن العرب يقال عن المسلمين في كل مكان .

ثم ان العرب والمسلمين يقاتلون الصهاينة ، وهؤلاء متمسكون بعقيدتهم
الصهيونية التي تركز على الدين اليهودي أولا وآخرها وقبل كل شيء .
هي الجيش الاسرائيلي حاخامات على رأسهم حاخام الجيش الاكبر ، وهم
يتمتعون بسطة لا مثل لها ولا نظير في الجيوش الأخرى .
وفي جيش اسرائيل تجرى مسابقات سنوية في التوراة ، يكرم المتفوقون
فيها اعظم التكريم وينالون أكبر الجوائز .

كما أن في الجيش ضباطا ومراتب أخرى ، يقيمون الشعائر الدينية عند
حائط المبكى ، وأفراد قوات المظلات الاسرائيلية تؤدي يمين الولاء أمام هذا
الحائط : يحملون البندقية بيد والتوراة في اليد الأخرى (١٦) .

والعقيدة — كما هو معروف — لا تحارب الا بعقيدة ، والفكرة لا تقاوم
الا بفكرة .

من هنا تبرز أهمية القيادة الدينية للمحاربين من العرب والمسلمين .

(١٣) أنظر التفاصيل في كتاب : الوحدة العسكرية العربية (١٢٩ — ١٣٠) .

(١٤) أنظر التفاصيل في مقدمة ابن خلدون — بيروت — ١٩٦٧ م — (٢٦٦/١) .

(١٥) أنظر التفاصيل في : الوحدة العسكرية العربية (١٣٤ — ١٣٥) .

(١٦) جريدة الكارديان البريطانية نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة في ١٩٦٩/٨/٣١

صَفِيَّةٌ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

مَعْرَكَةُ تَائِدِ خُصْمَا وَنَدِ

دخل عمر المسجد ، وأرسل بصره القوى في جنباته فلمح ((النعمان بن مقرن)) صلى ، وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره قائلاً : لقد انتدبتك لعمل ؟ واستمع النعمان لمشيئة أمير المؤمنين ، ثم أجاب : ان يكن جباية للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم .. انه جهاد وأى جهاد ، وما أصدق بصيرة الخليفة التي دلته على مثل هذا الرجل ، رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هذه العصور من كل مترف يدمى بنائه أمسك القلم ، ولا يحسن الا التبطل أو معالجة أنفه الأمور .. كلا ! ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل هذه الأعمال ، لأنه رجل مسلم ، والرجال المسلمون يخفون بظفرة إيمانهم الى العمل والجلاد والاشترار في الحياة وتكاليفها .

وفي الساحة التي ارتوى ثراها بالدماء الفزيرة تولى النعمان ادارة المعركة ، وكان جيش العدو بادى البيظة ، عسير المثال ، وحاول أركان حرب النعمان يوما أن يحملوه على الاسراع في منازل العدو ، ولكنه خاطبهم : تريفوا حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر .. ذلك أن وهج الظهيرة كان شديد اللوح ، فما أن هبت طلوع الأصيل حتى صاح القائد المؤمن : أيها الناس ! اني هاز لوائى ثلاثا ، فأما أول هذه فليتوضأ كل جندي ، وأما الثانية فليعد سلاحه ، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلويين أحد على أحد ، وان قتل النعمان ، وانى راغب الى الله بدعوة ، وأقسم على كل امرئ منكم — أن يؤمن عليها — اللهم ارزق النعمان شهادة في نصر عظيم وفتح على المسلمين ، فأمن القوم ، ثم هز لواءه ثلاثا ، وتقدم الرجل صفوف الفزاة في زحف متتابع الحملات ، جيشا بالايمان والتضحية ، قد رص القرآن بنيان أصحابه ، فلم يقو على رد عزائمهم كل ما حشد الأكاصرة من قوى مختلطة ، وأطرد اندفاع المسلمين في نواحي الميدان كلها ، ثم أطيقت أجنحتهم على أعدائهم اطباقه عارمة كان معها النصر الفعلى ، والفتح الكريم .

ولكن أين النعمان صاحب هذه الروح ؟ لقد كان أول صريع ! .. وصادفه أحد جنوده الأبطال وما زال به رمق ، فاستحضر بسرعة اداوة ليفسسل منها وجه الجريح النبيل .. واذا يعاود النعمان شعوره العازب من هول ما أصابه يسائل مسعفه : من أنت ؟ معقل بن يسار — ما فعل الله بالناس ؟ فتح الله للمسلمين — قال : الحمد لله كثيرا ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت نفسه .

من حديث

في ذكرى مولد الرسول

عليكم بالمؤمنين رعون رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » . والآية الاولى تتحدث عن صلة الرسول بقومه ، على حين تتحدث الآية الثانية عن صلة الرسول بربه . .

٢ - والصلة بين الرسول وقومه كما أجملت الآية تقوم من جانب الرسول على حرصه على قومه ورحمته بهم ، فهو يريد لهم أن يسلكوا طريق الخير ويتبعوا دعوة الحق ، ويدعوا ما هم عليهم من الشرك والكفر ليفوزوا برضوان الله وينجوا من عذاب النار ، وقد تحمل في سبيل ذلك كل ألوان الأذى والاضطهاد فما زادته الشدائد الا رحمة بقومه وحرصا عليهم يهتدون ويؤمنون .

والآية الكريمة في مستهلها تقول : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » ، ولم تقل جاءكم رسول منكم ، وذلك التعبير أدل على نوع الوثيقة التي

١ - تحدث القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة بعضها يبين مهمة الرسول وأصول الدعوة التي بعث بها الى الناس كافة ، وما اتصف به من أخلاق حميدة وصفات كريمة ، وبعضها الآخر يشير الى ما لاقاه الرسول وأصحابه من أذى المشركين وعت الكافرين وما جرى بينه وبينهم من أحداث ، وما حققه الله في النهاية من نصر مؤزر لدينه ونبيه ومن آمن به ، فضلا عن أن سورة من سور الكتاب العزيز قد سميت بسورة « محمد » عليه السلام ، ولا سبيل هنا للحديث عن كل ما جاء في القرآن عن الرسول ، فهذا يحتاج الى بحث مستفيض ، لا تفي مقالات بله مقالة واحدة به ، ولهذا أقصر حديثي في تحية ذكرى مولد الرسول على آيتين مكيتين^(١) على أرجح الآراء ، وردتا في آخر سورة التوبة وهما : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

(١) يرى بعض المفسرين أن هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن ، والراجح أنهما مكيتان ،

وقد نزلتا في أول زمن البعثة (انظر تفسير المنار ج ١ في صدر تفسير سورة التوبة و ج ١١ ص ٩١ ، ط . المنار) .

القرآن عن الرسول ﷺ

للأستاذ: محمد الرسولي

والعجم آمنوا بدعوة العرب ثم بدعوة بعضهم لبعض بعد انتشار الإسلام فيهم ، فالآية في خطابها للعرب إنما تذكر فضل الله عليهم بأن اختار منهم رسولا كريما رحيمًا لا يجهلونه ، فعليهم أن يلتفتوا حوله ويسمعوا لقوله ، ويكونوا لرسالته حماة ودعاة .

٣ - ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى « من أنفسكم » يقتضى مدحا لنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من صميم العرب وخالصها وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه فى تفسير قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » قال : لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية ، وروى عن

تربط الرسول بقومه فهو بضعة من أنفسهم تتصل بهم اتصال النفس بالنفس ، وهذا لا يجعل الرسول أمام قومه موضع التهمة فى النصيحة لهم والرافة بهم ومن ثم كان لذلك التعبير ايجاء أخذ يسيطر على الاحساس والشعور ، ويفضى الى الالفة والمحبة والارتياح .

وللمفسرين فى هذا الجزء من الآية رأيان : رأى يرى أن الخطاب فيه للعرب خاصة ، وهو رأى الجمهور (١) ، وان معنى أنفسكم على هذا الرأى أى من جنسكم ونسبكم فهو عربى مثلكم تعرفونه وتفقهون عنه .

والرأى الثانى يذهب الى أن الخطاب للبشر جميعا على الاطلاق ، ومعنى كونه من أنفسهم ، أى من جنس البشر ، وقد رجح بعض (٢) المحدثين من المفسرين الرأى الأول ، لأن الرسول وان بعث للناس جميعا قد وجه دعوته الى الأقرب فالأقرب ، فالعرب آمنوا بدعوته مباشرة ،

(١) انظر تفسير الطبرى ج ١٤ ص ٥٨٤ ط : دار المعارف ، والقرطبي ج ٨ ص ٢٠١ ،

ط : دار الكتب ، والألوسى ج ٣ ص ٣٩٢ ط : بولاق ، وابن كثير ج ٤ ص ٢٧٥ .

(٢) تفسير المنار ج ١١ ص : ٨٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح (١) » .

والذى لا جدال فيه أن الله تبارك وتعالى يصطفى لتبليغ وحيه ، أظهر خلقه نسبا وأكملهم خلقا ، وان خاتم الأنبياء والمرسلين قد اجتمع له من الفضائل والشمائل ما لم يجتمع لغيره من الخلق فكان عليه السلام المثل الأعلى للإنسان الكامل فى كل شىء ، وليس أدل على ذلك من ثناء ربه عليه ، حيث قال سبحانه : « وانك لعلى خلق عظيم » .

وقد قرأ بعض القراء بفتح الفاء من أنفسكم من النفاسة والمراد الشرف ، وأنه صلى الله عليه وسلم من أشرف العرب وأفضلهم ، وهى قراءة شاذة عرض لها ابن جنى فى كتابه « المحتسب » (٢) محاولا الاحتجاج لها فقال : معناه من خياركم ومنه قولهم : هذا أنف من الناس ، أى أجوده وخياره ، واشتقته من النفس ، وهى أشرف ما فى الإنسان .

وقد رفض هذه القراءة بعض المحدثين (٣) لأنها من جهة خبر واحد لا يثبت به القرآن ، ومن جهة أخرى أن المعهود فى فصيح الكلام أن النفس والأنفس مما يوصف به الأشياء لا الأشخاص .

٤ — وأما قوله تعالى : « عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم » ، فهو يدل فى إيجاز معجز على مبلغ ما كان يشعر به الرسول نحو قومه ويحملة لهم فى مؤاده ، ويسمى جاهدا

لتحقيقه ، انه يدرك تماما مصيرهم المحتوم اذا ظلوا سادرين فى غيرهم ، ويدرك فى الوقت نفسه أنهم عن هذا المصير غافلون أو به كافرون وهو لا يرضى لهم أن يكونوا وقودا للنار أو أن يعيشوا فى هذه الحياة الدنيا أذلة مستضعفين ، ولكنه عليه السلام يرجو أن يكون لقومه شرف الدعوة الى رسالة الخير والبر والسلام والوفاء ، وأن يكونوا طليعة خير أمة أخرجت للناس تتمثل فيهم كل خلال الفضيلة والكرامة والعزة والسيادة ، من أجل ذلك صبر وصابر وجاهد وقاتل ، وكان وهو فى أشد لحظات الألم مما يفعله قومه يسأل الله لهم الهداية ، ولا يستجيب لرغبة من طلب منه الدعاء عليهم ، فقد روى أن بعض المسلمين بعد غزوة أحد قال للرسول — وقد شج وكسرت رباعيته — لو دعوت عليهم ، فقال : انى لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

فلم يقتصر على رفض الدعاء عليهم ، بل عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ودعا لهم بالهداية لأنهم قومه ولأنهم لا يعلمون (٤) .

وقد أسلفت آنفا أن هذا الجزء من الآية يدل فى إيجاز معجز على مدى حرص الرسول على كل ما ينفع قومه فى الدنيا والآخرة ، لأنه يلخص فى الفاظ معدودة كفاح الرسول فى سبيل اخراج قومه من الظلمات الى النور ، والتعبير بكلمتى « عزيز وعنتم » له دلالة القوية فى الإشارة

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص : ٢٧٥ .

(٢) ج ١ ص : ٣٠٦ ، ط : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

(٣) تفسير المنار ، ج ١١ ص : ١٩٠ .

(٤) أنظر من أخلاق النبى ، للدكتور أحمد الصوفى ، ص : ١٨٧ ، ط : المجلس الاعلى

للشئون الاسلامية .

الى ما كان يلزم بالرسول من الم
نفسى حاد حين يرى قومه يعكفون
على ما يشقيهم ويرديهم ، وذلك أن
معنى (١) كلمة عزيز أى صعب ،
والعنت الاثم أو كل أمر شاق مهلك ،
صعب على الرسول أن يصمت دون
دفعه ويقف دون الجهاد لدحضه .

ويؤكد هذا قوله تعالى « حريص
عليكم » فالحرص لغة فرط الشرة ،
أو شدة الرغبة فى الحصول على
المفقود أو العناية بحفظ الموجود ،
فالرسول كان مهتما كل الاهتمام ،
وحريصا أبلغ الحرص على أن يحول
بين قومه وحياة الضلال والفساد
والنخلف والجمود ، وأن يدفع بهم
الى الدخول فى دين الله ليعيشوا
أحرارا كراما لا يخشون الا الله
ولا يرضون بالذنية فى دينهم
ودنياهم .

وقد وردت فى القرآن آيات عديدة
سوى هذه الآية ، تتحدث عن حرص
الرسول على هداية قومه وتبرز فى
جلاء أن هذا الحرص كان شغله
الشاغل بعد بعثته ، ومن ذلك قوله
تعالى : « وما أكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين » وهذه الآية جاءت
فى سورة يوسف (٢) بعد ذكر قصته
عليه السلام ، لأن العرب سألت
الرسول عن هذه القصة ، فلما نزل

الوحى بها ظن الرسول أن قومه
سيؤمنون به ، غير أنهم لم يستجيبوا
له ، فحزن لذلك ، لأن ما كان يحرص
عليه ويجهد فى سبيله لم يتحقق ،
فنزلت هذه الآن تسليية للرسول (٣)
وتشير الى أن الهداية أولا وأخيرا
مردها الى الله وان حرص الرسول
لن يغير ما سبق فى علم الله كما قال
تعالى : « ان تحرص على هداهم فان
الله لا يهدى من يضل (٤) » .
و « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدى من يشاء (٥) » .

٥ - وفى الجزء الأخير من هذه
الآية التى تتحدث عن صلة الرسول
بقومه يخلع الله جل جلاله على
رسوله صفتين من صفاته هما صفة
الرأفة والرحمة اللذان يعتبران من
أهم صفات الجمال القدسى (٦) ، ومن
أبرز الاسماء الحسنى فيقول :
« بالمؤمنين رءوف رحيم » وقد قال (٧)
بعض السلف إن الله سبحانه لم
يجمع لأحد من الأنبياء بين اسمين
من أسمائه الا لحمد صلى الله عليه
وسلم فانه قال عنه : « بالمؤمنين
رءوف رحيم » وقال : « ان الله
بالناس لرءوف رحيم (٨) » .
ولعلماء اللغة آراء (٩) متباينة فى
تفسير معنى الرأفة والرحمة من
حيث العلاقة بينهما ، فهناك من يرى

- (١) أنظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ، ج ٤ مادتي عز
وعنت . ط : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
- (٢) الآية : ١٠٣ .
- (٣) أنظر القرطبي ج ٩ ص ٢٧١ .
- (٤) الآية ٣٧ فى سورة النحل .
- (٥) الآية ٥٦ فى سورة القصص .
- (٦) مجلة الأزهر لسنة الخامسة والثلاثون ص ٢٧٠ .
- (٧) أنظر القرطبي ج ٨ ص ٣٠٢ ، ومجمع البيان فى تفسير القرآن ج ١ ص ١٦٩
ط : بيروت .
- (٨) الآية ٦٥ فى سورة الحج .
- (٩) أنظر مثلا لسان العرب مادتي راف ورحم .

أن الكلمتين مترادفتان ، على حين يرى آخرون أن الرأفة أشد الرحمة ، وقال بعضهم ان الرحمة أعم من الرأفة لأن هذه لا تكون مع الكراهية وتلك تقمع مع الحب والبغض ، فالإنسان قد يرحم عدوه لكنه لا يحنو عليه ولا يهش له .

ومع اختلاف آراء اللغويين فى تحديد مدلول الرأفة والرحمة فان الذى لا جدال فيه ولا اختلاف عليه أنهما صفتان من صفات الكمال الإنسانى الذى تطمح اليه النفوس مطمئنة والأئمّدة المؤمنة ، فمن اتصف بالرأفة والرحمة فهو الإنسان الكامل الذى يحمل بين جنبه قلبا لا يعرف الغلظة ولا يجنح الى القسوة ، ولا تستبد به شهوة الانتقام من أعدائه والمسيئين اليه ، لأن احساس الصفح والعتو لديه أقوى وأغلب ، ومشاعر الاحسان والحنان أشد وأظهر .

والنص فى الآية على أن الرسول بالمؤمنين رءوف رحيم لا يعنى أنه ليس بغيرهم رءوفا رحيمًا ، فقد بعثه الله رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين ، وما كان حرص الرسول على هداية قومه الالونا من الرأفة والرحمة بهم ، ولعل تخصيص المؤمنين فى هذه الآية جاء فى مقابلة ما أمر به عليه السلام من الغلظة على الكفار والمنافقين (١) ، وربما لأن الآية حين أشادت بالرسول فى حرصه على هداية قومه وما كان يشعر به من الأسى اذا رأى منهم اصرارا على ما يشقيهم ، كان ختام

الآية اشارة الى ان الرسول اذا كان يحمل فى قلبه تلك المشاعر النبيلة ، نحو من لم يؤمن به فهو بالنسبة لمن صدقه واتبعه وسلك معه طريق النجاة والفوز صورة فريدة من الحنان والشفقة والعطف والرعاية ، ويكفى أن الله تبارك وتعالى وصف نفسه فى آيات كثيرة بما وصف به رسوله فى هذه الآية ، فهى رأفة ورحمة مستبعدة من رأفة الله ورحمته بعباده وهو فضل عظيم أسبغهُ المولى سبحانه على نبيه والمؤمنين به كما قال تعالى فى آية أخرى . « فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (٢) » ، فقد وصفه الله تعالى بأنه يلين لهم ، وأن هذا اللين صادر عن قسط عظيم منحه الله اياه من رحمته جل جلاله ، لهذا أنس المسلمون الى رسول الله من رجال ونساء ، كما يأنس الاطفال الى الأمهات والآباء ، وكان أنسهم منبعثا عن حب واجلال واطمئنان الى سماحة نفسه ورأفته ورحمته (٣) .

٦ - وأما مظاهر رأفة الرسول ورحمته بالمؤمنين فهى كثيرة ومتنوعة وقد أشرت الى أن تخصيص المؤمنين برأفة الرسول ورحمته لا يعنى أنه ليس بغيرهم رءوفا رحيمًا فهو عليه السلام الرحمة المهداة الى الناس جميعا ، ولم يكن الرسول رحيمًا بالإنسان فقط ولكن رحمته وشفقته وبره شمل الأناسى والحيوان مما يؤكد أنه عليه السلام لا يدانيه أحد فى أخلاقه ، وأنه قد

(١) قال تعالى : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومآواهم جهنم وبئس المصير » آية ٧٣ التوبة ، ٩ التحريم ، على أن هذه الغلظة فى جوهرها رحمة بهؤلاء الكفار والمنافقين .

(٢) الآية ١٥٩ فى سورة آل عمران .

(٣) انظر من أخلاق النبي . ص : ١٩٤ .

اجتمع له من الشمائل والفضائل ما لم يجتمع لغيره ، ولا غرو فقد اجتباه ربه لرسالته وعلمه فأحسن تعليمه ومدحه فى كتابه بالخلق العظيم . وهو لكل ذلك المثل الأعلى فى الفضائل والأسوة الحسنة لمن أراد نعيم الدنيا والآخرة وصدق الله حيث قال : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (١) » .

ومن مظاهر رأفة الرسول بالمؤمنين أنه كان اذا سمع بكاء الصبى وهو فى الصلاة - وكان النساء يصلين فى المسجد خلف الصفوف - تجوز فى الصلاة وتعجل فيها شفقة ورحمة بوالدته ، وكان اذا أم الناس فى الصلاة تخفف رأفة بالضعفاء وذوى الضرورات ، وكان لا يجلس اليه أحد من أصحابه وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته ، بل كان فى موعظته للناس - وهى من أهم الأمور - يقصد الى التخفيف شفقة ورحمة بهم ، قال عبد الله بن مسعود : كان رسول الله يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا .

ومما يروى أن اعرابيا جاء الى الرسول يطلب عطاء فأعطاه ، ثم قال له : هل أحسنت اليك ؟ فقال الاعرابى لا ولا أجهلت ، فغضب المسلمون من هذا الرد الجافى وهموا به فأشار الرسول اليهم أن كفوا ثم قام فدخل منزله وأرسل اليه

وزاده شيئا ثم قال : هل أحسنت اليك قال : نعم فجزأك من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى أنفس أصحابى من ذلك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال : نعم ، فلما كان الغد جاء الاعرابى فقال الرسول لأصحابه ان هذا الاعرابى قال ما قال فزودنا فزعم أنه رضى ، أكذاك ؟ فقال الاعرابى نعم فجزأك الله من أهل وعشيرة خيرا ، فقال عليه السلام : مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها منكم وأعلم فتوجه بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار (٢) .

فهذا موقف رائع من مواقف الرسول يدل على حكمة وكياسة كما يدل على حلم وعفو ورأفة ورحمة ، ويرشد المسلمين الى ما يجب أن يكونوا عليه من معاملة مثل هذا الاعرابى بالتى هى أحسن ، حتى يكونوا دائما دعاة تآلف ومحبة ، وحتى يظل المجتمع الاسلامى صورة حية واقعية للقيم والبادئ التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ،

(١) الآية ٢١ فى سورة الاحزاب .

(٢) أنظر رسالة النبى ص ١٩ ط : جريدة الاهرام سنة ١٣٧٠ .

٨ - وبعد فان محمدا صلى الله عليه وسلم جاهد في الله حق جهاده حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأصبحت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وإذا كان عليه السلام في حياته حريصا على هداية قومه فانه بعد أن هداهم الله كان أشد حرصا على اعتصامهم بما جاءهم به ودعاهم اليه ليظلوا خير أمة أخرجت للناس تنشر الخير وتحمي الحق وتأخذ على أيدي الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ولهذا حذرهم قبل وفاته من كل ما يوهن عقيدتهم أو يفرق وحدتهم ، وكان جماع ما أوصاهم به قوله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله » .

والمسلمون اليوم وهم يمرون بفترة عصيبة في تاريخهم ويواجهون عدوا أثيرا يمكر بهم ويسعى دائما للقضاء عليهم وعلى مقدساتهم ، لا مناص لهم من أن يعضوا بالنواجذ على ما حضهم عليه نبيهم وأوصاهم به حتى لا يضلوا طريق الإيمان الصحيح ، وسبيل الحياة العزيزة الكريمة التي خلقوا لها وأمروا بالحفاظ عليها والموت دونها وصدق الله العظيم « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (٢) » .

ولا مجال هنا للنص على كل مظاهر رافة الرسول ورحمته فهي كما أسلفت كثيرة ومتنوعة ويمكن لمن أراد أن يقف عليها ويتزود منها أن يرجع الى بعض أمهات كتب الحديث والسيرة وبعض المؤلفات الحديثة التي تناولت هذا الجانب في شخصية الرسول (١) .

٧ - وأما الآية الثانية وهي التي تتحدث عن صلة الرسول بربه فانها تخاطب الرسول عليه السلام بأن يلجأ الى الله ان أعرض عنه قومه ، انها تصل الرسول بالقوة التي تحميه وتكفيه لأن الله وحده هو صاحب الحول والطول واليه ينتهى الأمر . .

ان الله سبحانه يعلم أن رسوله لن يدخر وسعا من أجل هداية قومه وأنهم سيعرضون عنه ويؤذونه في نفسه وأهله وأصحابه ، وأن هذا الإيذاء والاعراض سيكون مصدر ألم للرسول لأنه حريص على هداية قومه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فجاءت هذه الآية بعد تلك الآية التي امتن الله فيها على قومه بارسال رسول منهم يعطف عليهم ويرأف بهم، لتكون بمثابة التسلية للرسول والتذكير له بأن يلجأ الى الله ان أعرض عنه قومه فهو وحده نعم المولى ونعم النصير .

(١) وذلك مثل محمد المثل الكامل للمرحوم جاد المولى ، وبطل الأبطال لعبد الرحمن عزام

ومن أخلاق النبي للدكتور أحمد الحوفى .

(٢) الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

السيرة النبوية في الأرب الحديث

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

الانسانى الذى اودعه الله فى صاحب رسالته ، وناشر دعوته . ولم يشأ المفكرون المسلمون فى العصر الحديث أن يقطعوا الحبل الذى بدأه اخوانهم قبلهم منذ الكتب الاولى فى السيرة والمغازى . ولم يفقوا بالنسبة الهائىمى وسيرته عند الحد الذى بلغه اسلافهم ، ولكنهم داوموا على قراءة السيرة النبوية فى مصادرهما الصحيحة الاولى ، وقرواها بلفظة العصر الحاضر وعقليته ، وجعلوا منها موضوعات جديدة كل الجدة ، تتلاءم مع روح عصرنا ومفاهيمه ، حتى لا يجد القارئ الحديث نفسه منبت الصلة بين عصره والعصور الاولى للاسلام ، وحتى يستطيع أن يفهم تمام الفهم معنى الخلود فى رسالة الاسلام ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

وإذا كان الكتاب المعاصر والمحدثون قد شاركوا بالنشر فى إعادة كتابة السيرة النبوية بأسلوب حديث ، فإن الشعراء لم يتخلفوا عن ميدان رأوا لانفسهم حق الكلام فيه . ولا أقصد بالطبع تلك القصائد المتناثرة التى نجدها متفرقة فى

ذكرنى بموضوع محمد عليه السلام فى الأدب الحديث ، كتاب جيد من تلك الكتب التى تظفر بها المكتبة من حين الى حين . وهو كتاب (المثل الاعلى فى الانبياء) الفه بالانجليزية المفكر المسلم الهندى (خوجة كمال الدين) ، وكتب مقدمته اللورد هيدلى البريطانى الذى أسلم وحسن اسلامه وتوفى بلندن سنة ١٩٣٥ ، وترجمه الى العربية الاستاذ أمين محمود الشريف .

ولن أتناول بالحديث تلك الكتب التى الفها فى العصر الحديث مفكرون ومشرقون بغير اللغة العربية ، فترجم بعضها ، وظل كثير منها فى لغته الاصلية ينتظر من يوفقه الله الى ترجمته . فان الموضوع قد يطول بنا إذا أدخلناه هذا الدخيل ، أو أنزلناه هذا المنزل . ولكننا سنقتاول كتابا عن النبى محمد عليه الصلاة والسلام وسيرته كتبها قوم من العرب المحدثين والمعاصرين وتناولوا فيها صاحب الرسالة المحمدية من نواحي مختلفة ، وزوايا متعددة ، وأخذ كل مؤلف منهم من جوانب الرسول ما هياه الله أن يستخرج منه مثالا رفيعا للكمال

فى مدح الرسول ، مع استلهاهم
كثير من مجالى عظمته ، ما عدا
مسرحيتين شعريتين هما (مؤامرة
تخيب) و (هو النبى المنتظر)
كثناهما على سبيل المحاولة
والتجربة التى قد تخيب وقد
تصيب .. !

هذه هى الكتب الشعرية المعاصرة
الخاصة بالرسول والرسالة ، على
قدر ما نعلم مما يصلنا من الانتاج
العربى الحديث .. أما كتب النثر
فقد ذهبت فى التاريخ لسيرة محمد
عليه السلام مذاهب مختلفة ، طبقا
ليول أصحابها واختلاف مناهجهم .
فنرى المرحومين أحمد تيمور
باشا ، والشيخ محمد الخضرى ،
والدكتور محمد حسين هيكل ،
والاستاذ محمد رضا يلتقون فى
كتبهم على كتابة السيرة النبوية التى
تشمل حياة الرسول منذ ولادته الى
لحاقه بالرفيق الاعلى ، ولكن السيرة
بين أيديهم تطول أو تقصر ،
والحوادث توجز أو تفصل ،
والمشاهد يؤخذ بعضها ويترك بعضها
طبقا لظروف الكاتب ، واختياره ،
ومدى اطلاعه ، ومجال نشره .
فنرى أحمد تيمور فى كتابه (محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم)
يوجز غاية الاجاز ، مع الاهتمام
بأهم الاحداث البارزة فى سيرة
الرسول ، والبعد عن ضعيف
الروايات ، فهو سيرة مركزة يخرج
منها القارئ بمعلومات محكمة
دقيقة مشوقة ، ونرى الشيخ محمد
الخضرى فى كتابه (نور اليقين)
فى (سيرة سيد المرسلين) يميل
كذلك الى الاجاز ، وان كان لم يدع
حادثة من الحوادث فى عهد النبى
عليه الصلاة والسلام الا ألم بها .
ووقف عندها وقفه قصيرة . ولقد
حقق بكتابه هذا رغبة قاض فاضل

دواوين الشعراء المسلمين من أمثال
شوقى ، وحافظ ابراهيم ، وأحمد
محرم ، ومحمود رمزى نظيم ،
ومصطفى صادق الرافعى ، ولا تلك
القصائد التى نظمها فى نبي الاسلام
غريق من الشعراء المسيحيين ، من
أمثال خليل مطران ، وشلبى الملائط ،
والدكتور لويس صابونجى ، ووديع
البيستاقى ، وسابا زريق ، وعبد الله
يوركى حلاق فى الوطن العربى ،
والشاعر القروى ، وألياس فرحات ،
وألياس قنصل فى المهجر الأمريكى .
وانما أقصد التأليف الشعرى
المستقل فى سيرة الرسول . ويتجلى
لنا هذا العمل فى ثلاثة من كتب
الشعر الحديث ، أولها (الياذة
الاسلامية) للشاعر أحمد محرم ،
وثانيها (أمير الانبياء) للشاعر عامر
محمد بحيرى ، وثالثها (من وحى
النبوة) لمحمد عبد الغنى حسن .
وعلى الرغم من اختلاف آراء النقاد
فى ملحمة أحمد محرم ، وقسوة
بعض الابداء فى حكمهم على القيمة
الفنية (لياذة الاسلام) ، مقارنة
بألياذة هوميروس ، فان بداية
الشاعر أحمد محرم فى هذا الطريق
تعد ريادة لمن تسهويهم سيرة
الرسول ومجالى عظمته من شعرائنا
الصاعدين .

أما (أمير الانبياء) للشاعر عامر
محمد بحيرى ، فقد بدأت تظهر فيها
غنية القصة والسيرة الشعرية ،
لافنية الملحمة بمفهومها المعروف عند
الغربيين ، وبهذا سار فى ركب
الشعراء الذين نظموا فى مدح
الرسول كشمس الدين الباعونى
المتوفى سنة ٨٧١ هـ ، وابن الشحنة
المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، وابن سيد
الناس المتوفى سنة ٨٣٤ هـ .
ولم يخرج ديواننا (من وحى
النبوة) عن مجال الشعر التقريرى

من قضاة المسلمين في المحاكم المختلطة ، من التشوف الى عمل سيرة للرسول خالية من الحشو والتعقيد ، ذلك القاضي المسلم هو محمود بك سالم عليه رحمة الله . وجاء الدكتور محمد حسين هيكل فأصدر كتابه (حياة محمد) وذهب فيه مذهب التفصيل وتنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض ، مع التنبه لجلالي العظمة في سيرة الرسول وعرضها عرضا جليا شائفا ومع التيقظ التام لاتهامات أعداء الاسلام من المستشرقين ومن اليهم ، ودحضها بالأدلة العلمية والتاريخية التي لا تنقض ، ولقد اضطرت الظروف الدكتور هيكل الى أن يدخل في كتابه بحوثا ليست من السيرة ، ولكنها تتصل بها ، جريا على عادته من الاطباء الذي تتضح به القضايا المعالجة ، وتزيد ظهورا وجمالا وقرارا في نفس القاريء ، وجاء محمد رضا بكتابه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فاهتم بما أثاره المستشرقون والمعرضون من شبهات حول الرسالة والرسول ، ورد عليها ردودا مقنعة تضمحل امامها الشكوك ، وتزول الشبهات . ولعل هدفه الاكبر من كتابه في سيرة الرسول كان ابطال شبهات المتعصبين والحائقين على الاسلام ، وهو مع هذا الترصد الواعي اليقظ لم تفته مصادر السيرة النبوية من كتب السيرة ، والمغازي ، والتواريخ العامة ، واللغة ، والأدب ، والطب ، والفلك (فقد تعثر فيها على بحوث قيمة قد لا توجد في كتب السير) . ويمتاز كتاب مرحوم محمد رضا بفهارسه المنوعة في أسماء الرجال والقبائل والنساء والأماكن ، مما لم أجده في كتاب آخر من كتب السيرة ، ومما

يجعل الرجوع الى سيرة النبي وحوادث عصر النبوة مطلبا يسير المنال .

وبمناسبة عصر النبوة لا يفوتنا الاشارة هنا الى كتاب ألفه الاستاذ محمد عزت دروزة عنوانه (عصر النبي عليه السلام ، وبيئته قبل البعثة) ، وقد تحدث فيه بافاضة عن اقليم الحجاز وسكانه ومعايش أهله ، وتناول حياتهم الاجتماعية والعقلية وأديانهم وعقائدهم بكثير من التفصيل . ولقد استعان على وضوح الرؤية في عصر النبي بالصور والأوصاف والاشارات الكثيرة التي جاءت في القرآن الكريم . وبهذا كان كتاب الله الكريم المصدر الاول والأصيل عنده لتصوير ذلك العصر .

وإذا كان مرحوم عباس محمود العقاد قد جرى في عبقريات الصديق ، وعمر ، والامام على ، وخالد بن الوليد ، على منهج تحليل شخصياتهم على ضوء علم النفس ، فان كتابه (عبقرية محمد) قد نحا هذا النحو . وقد أحس رحمه الله بما قد يثار من أسئلة حول هذا المنهج ، فقال في تقديم كتابه : (.. ليس الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف الى السير العربية والأفريقية التي حفلت بها المكتبة المحمدية حتى الآن .. لأننا لم نقصد وقائع السيرة لذاتها في هذه الصفحات .. إنما الكتاب تقدير لعبقرية محمد بالمقدار الذي يدين به كل انسان ، ولا يدين به المسلم وكفى ، وبالحق الذي يثبت له الحب في قلب كل انسان ، وليس في قلب المسلم وكفى ..) ، على أن هذا المنهج في كتابة السيرة النبوية لم يحز رضى الباحثين والقراء جميعا ، فقد تصدى لنفده بعض كتاب السيرة أنفسهم مثل مرحوم الاستاذ محمد رضا الذي قال عنه :

الرسول ، والحديث عنها وتجليتها بما لا خفاء فيه . .

فالأصايب محمد عبد الفتاح ابراهيم يكتب فى غزوات الرسول كتابا عنوانه (محمد القائد) ، ويتناول مغازى الرسول من ناحيتى القتال والتخطيط للحرب ، وقد كان أول كتاب فى المكتبة العربية يتناول الناحية العسكرية الحربية من حياة الرسول . ثم جاء الاصايب محمد فرج فأخرج فى سنة ١٩٥١ كتاب (محمد المحارب) . وكأنه أحس ببعد ما بين حروب الرسول وحروبنا الحديثة من وسائل السلاح وعدته ، فأجاب على سؤال صديق له : (هل كان يا صديقى فى عهد رسول الله شىء أسممه حرب بالمعنى الذى نعرفه اليوم ؟ لقد كانوا يحاربون بالحجارة والنبل والخيل ، أهذه هى الحروب التى تود أن تحدث قرارك عنها ؟) بقوله : (الحرب يا صديقى مهما اختلفت أسلحتها ، فلن تختلف أسسها ومبادئها . .)

والمرحوم الاستاذ محمد أحمد جاد المولى يكتب كتابه (محمد المثل الكامل) بعد أن طالع ما أدى اليه البحث من المثل الكاملة التى صورتها العقول البشرية جيلا بعد جيل ، فوجد أن واحدا منها لا يصلح أن يكون هداية عامة لبنى الانسان جميعهم ، على اختلاف زمانهم ومكانهم ، الا النبى محمدا عليه الصلاة والسلام ، الذى كانت كمالته المثالية موضوع هذا الكتاب . والاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود يعيش فترة روحية صافية مع أصحاب محمد فيضع كتابه (محمد وصحبه) . وهو — على الرغم من رجوعه للتاريخ — فانه يتأق فى عبارته ، ويعرض الاحداث فى ثوب قصصى شائق . ويعمد الاستاذ محمد شوكت

(. . ان ذلك قد يؤدى الى الشطط وطمس الحقائق التاريخية وتشويهها . لأن سيرة رسول الله ليست كسيرة أى فرد من الافراد أو عظيم من العظماء ، ممن يطبق على حياتهم وسلوكهم أصول علم النفس ، ويحكم عليهم بمجرد الرأى والملاحظة . نعم انه عليه الصلاة والسلام انسان ، لكنه انسان ممتاز بلغت عظمتة الكمال البشرى ، فلا يمكن مقارنته بغيره من عظماء القادة والزعماء . .) . وهنا نتساءل : هل ركب العقاد رحمه الله شططا فى (عبقرية محمد) أو حاول مرة طمس الحقائق التاريخية وتشويهها ؟

ويتصل عن كذب بالمنهج النفسى التحليلى لكتابة سيرة محمد فى العصر الحديث ، هذا المنهج الفلسفى الذى سلكه الاستاذ المؤرخ الباحثة محمد جميل بيهم فى كتابه (فلسفة تاريخ محمد) الذى صدر فى بيروت سنة ١٩٦١ ، وكان الحافز له على تأليفه استمرار بعض المؤلفين الاجانب فى النيل من محمد عليه السلام ، فكان هذا الكتاب (الذى اتوخى فيه وضع سيرة نبينا على حقيقتها البشرية دون زيادة أو نقصان ، بغية أن لا يبقى لهؤلاء الاجانب مبرر للنيل منه ، استنادا الى صورته المليئة بالخوارق) . وعلى الرغم من رجوع الاستاذ (بيهم) الى القرآن والحديث الصحيح استشهادا بمواقف السيرة وصاحب السيرة ، فانه زاد على من سبقه من الباحثين باعتماده على النواميس الطبيعىة التى تربط الاسباب بالمسببات ، وترتب النتائج على المقدمات .

ولقد لجأ بقية المؤلفين فى سيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من أهل عصرنا هذا الى اختصار جانب أو بعض الجوانب من حياة

كثير من الذين كتبوا فى السيرة النبوية بعد الدكتور طه حسين .

وإذا كانت الكتب السابقة كلها فى السيرة النبوية بأقلام مؤلفين من المسلمين ، فان فاضلا منصفا من أفاضل أخواننا الأقباط فى مصر هو الدكتور نظمى لوقا قد ألف كتابا عنوانه (محمد : الرسالة والرسول) . ولقد وقف الدكتور نظمى أمام مواقف من حياة الرسول الانسان ، فانبهر بها . . انبهر بشجاعته ، وصدقته ، وعلاقته بالناس ، وعلاقته بربه ، وانبهر بقلبه الانسانى الكبير ، فعبر عن ذلك وعن كثير غيره تعبيرا جميلا جمع بين التاريخ والفن وأدب التراجم ، مما دفع أحد المعجبين بكتابه الى أن يقول له : (ان الطابع الانسانى فى كتابك قد مس شغاف قلبى أكثر من أى شىء آخر فيه ، على جماله كله . .)

فالغنية فى كتاب الدكتور نظمى لوقا عن (محمد الرسالة والرسول) تذكرنا بالفنية المسرحية الحوارية التى كتب بها الاستاذ توفيق الحكيم كتابه (محمد) ، وقد التقط الحكيم فيه مشاهد من حياة الرسول فسلط عليها الأضواء ، ووزع الضوء بمقدار ، تبعاً لانفعالاته وشعوره أمام الحدث ، وتجاوب أحاسيسه . فأبرز بعض الأحداث التى قد يراها غيره غير جدية بالابراز ، وأخفى من السيرة أحداثا كانت جدية بالظهور . ولكننا لا نلومه ونقول له : لماذا اخترت هذا ؟ وأخفيت ذلك ؟ انه فنان . . وحتى كتاب السيرة المحض لم يسلموا من ترك بعض الأحداث أو الإلمام بها المما يسيرا لا يتفق مع اطالة الوقوف عند بفتية الأحداث .

التونى الى ناحية طريفة من نواحى الرسول فى عهد الطفولة والصبا ، حيث لم يجلبه اليتيم عن التهيؤ لرسالته الخالدة التى رعى بها البشرية جميعا ، فنراه فى كتابه (محمد فى طفولته وصباه) يقص حياة الطفولة عند النبى فى عبارات صاغها المؤلف من نسج الحوادث ، ويرى ضرورة التنبيه الى أنها ليست « أحاديث نبوية » ، ومن ثم ليست مصدرا للأحكام الشرعية ، ولا يجوز الاستشهاد بها على أنها صدرت فعلا من الرسول . وهو تحفظ كان ضروريا فى هذا الكتاب .

ويتناول الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى موضوع « الحرية » فى حياة الرسول ، ويشير فى كتابه (محمد رسول الحرية) الى أن السيرة ليست فى حاجة الى كتاب جديد يتحدث عن عصر النبوة ، أو يدافع عن صدق الرسالة ، أو يؤكد معجزات النبى ، ولكننا فى حاجة الى مئات من الكتب عن التطور الذى يمثله الاسلام .

ويعمد الاستاذ أمين دويدار فى كتابه الضخم (صور من حياة الرسول) الى تبسيط السيرة النبوية فى أسلوب يشجع الشباب على قراءتها ، حتى تمتلئ نفسه بما فى حياة الرسول الكريم من صدق ووضوح ، وقوة وحياة ، وعظمة وجلال . والحقائق التاريخية كلها موجودة فى هذه الصور الحية ، وتمتاز بأنها معروضة بطريقة جذابة تستهوى الشباب . .

وقد تأثر الاستاذ أمين دويدار فى كتابه هذا بما كتبه الدكتور طه حسين فى كتابه (على هامش السيرة) ، واعترف فى نهاية كتابه بأنه انتفع بمنهج الدكتور طه حسين وأسلوبه . وهو منهج من الحق أن نقول هنا انه كان لا يبعد عن أعين

السيرة النبيوية والملاحمة الإسلامية

للدكتور: زكي المحاسني

انني أردد على الدوام قولتي التي قلتها حين انتهيت من قراءة الالياذة
لشاعر الاغريق الاكبر (هوميروس) :

« لقد نقش الشاعر هوميروس على حسام البطل أخيل آداب أمته »
وكذلك أروح سجيس الزمن أقول :

« لقد نقش رسول الله صلوات الرحمن عليه وسلامه على سيفه
الذي حارب به في حروبه ومغازيه وبخاصة في حرب بدر الكبرى ، تاريخ
أمته » .

ووراء هذا القول الاسلامي صرت مدينا في أن أجيء بالبرهان على
صحة ماقلتة في حروب الرسول ومغازيه .

كان صلوات الله عليه دائب الهمة في الجهاد ، وكان قائدا عسكريا
منقطع النظير ، وقد كنت أمتلىء عجباً حين أذكر في تاريخ الجلال والحروب
البشرية ما كان قد أثاره نابليون بونابرت من المعارك الطواحن في أوربة
إبان حكمه وجلاده ، حتى وقع في حرب (واترلو) مهيبض الجناح وخسر
المعركة وانطوى بها ذكره الى الأبد . فأخذت أجيل خيالي وفكري وأدير على
النتائج الحربية حوارى بينى وبين نفسي ، فأنظر الى معركة « أحد » التي
خسرها الرسول وجرح فيها ، كيف استطاع أن يثبت بعدها ثبات الجبال
الرواسخ التي لا تزلزلها الاحداث !؟

وخرجت بمنتوج حكمى قاطع ، وهو أن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان مخططا حربيا عظيما ، فهو حين قال فى أحاديثه المأثورة :

« يدفن رجل صالح تحت أسوار القسطنطينية » كان يخطط لحروب طويلة مع البيزنطيين ، وهم الذين يدعوهم القرآن الكريم بالروم ، فان معاوية بن أبى سفيان أرسل ابنه يزيد قائدا على جيش لجب عرمرم لفتح القسطنطينية . وسار الجيش قدما فى مجالات الاناطوليق (بلاد الاناضول) يغذ السير على الأفراس السلاهب وكله فرسان وليس فيه راجل لبعده الشقة وطول الطريق الرومية ولم يكده هذا الجيش يفصل من الثغور الشامية ، ويدخل ديار الروم فاتحا أو مصالحا حتى ركض أحد الفرسان الى القائد يزيد ، فقال له :

— يا يزيد ، أدرك أبى أيوب الانصارى ، فانه وجد معنا ، وهو مكب على قربوس فرسه من الحمى .

فعطف يزيد عنق جواده وعاد القهقرى فى مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبى أيوب فدهش لوجوده ، فقال له فى عجب أخاذ :

— ما الذى أقدمك أبى أيوب ، وقد خلفتك بالمدينة مريضا ، فرغ أبو أيوب رأسه من الضنى القتال ، وقال ليزيد :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية .

فأحببت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم . فلما سمع يزيد هذا القول أحس كأن شعر رأسه قد وقف هيبه وتأثرا بما يشاهد ويرى من أبى أيوب البطل العظيم الذى ليس فى بدنه قيد اصبع الا وفيه طعنة أو جرح . ولقد بلغ من السن عتيا . فحلف يزيد ليبلغن أبى أيوب مناه فأمر بالجيش أن يستحث بلا وقوف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموت أبى أيوب .

ولكن الموت سبق الى البطل الإسلامى العظيم الانصارى ، فأمر يزيد بتكفينه ووضعها بتابوت من الخشب وبيت فى نفسه أمرا عائلا ، وبلغ جيش المسلمين بقيادة البطل يزيد أسوار القسطنطينية ، فقال يزيد للابطال :

— احملوا أبى أيوب فى نعشه على عواتكم ودعوه يدخل المعركة معكم فإنه ان خاضها ميتا فكأنه خاضها حيا . وكانت بوادر العسكر الرومى قد تقدمت فى حماية السور ، فدخلت فى قتال مع المسلمين ، وكان فى رغيل الأبطال أبو أيوب الانصارى محمولا على الإكتاف ، يدور مع حامله يمنا ويسرة وحاملوه يتواقعون على السلاح ، فاذا سقط أحدهم هب الآخر الى حمل النعش بالبطل الانصارى ، وكان « قيصر » قد علا أسواره ، ودهش لما يشاهد ، هو وقادته والسافحون عن السور برشق النبال والقاء النار على المسلمين بالمنجنيقات ، ولما

أدرك قيصر أن المسلمين على الرغم من المشقات فى طى المسافات ، قد ظهوروا مجالدين ببطولة أخذت بمجامع اعجابه ، أرسل لوقف القتال ، وطلب المقاتلة للتهادن ، فأرسل يزيد وفدا من أبطاله وزودهم بما يراه من القول والعقل ، فدخلوا على قيصر فى قصره المرد وهو فى جمع من أهله وأبطاله فكان أول ما ابتدرهم فيه :

— ما هذا الذى كنت أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين ، يدور بينهم حيثما داروا ، فقال أحد الموفدين المسلمين :

— هذا أبو أيوب الانصارى صاحب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فأمر قائدنا يزيد أن يخوض أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذى كنت تعالينه من أعلى أسوارك ، وكنت تراه ، فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف أمامهم بصوت جاهر :

— وحق المسيح الأكرم من قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصارى ولأئمين له مقاما مشهورا ولأسرجن له ما دام الفتيل والزيت فى الوجود .
وقفل وفد يزيد بمعاهدة بين الروم والمسلمين أدامت الوثام وحقق الدماء زمنا طويلا .

وبر قيصر بنذره ، فاذا أبو أيوب يرقد فى ظلال مقام محمود والسراج فوق ضريحه وتتوارد العصور وتتالى ، وأبو أيوب الانصارى بمكانه من التخليد والتمجيد حتى كان عصر الترك فقاموا له بالتجلة والتعظيم وبنوا مسجدا كبيرا عنده وحدائق حوله واذا العصر الحديث حتى اليوم يشهد حيا كبيرا مترامى الجنائن على المنائر والبيوت هو (حى أيوب) بالاستانة .

تلك صفحة منطوية من تاريخ المسلمين فى ملحمتهم الخالدة التى طالما حلمت فى نظمها ، وقد رحلت من عشر سنين أنظم الاناشيد لهذه (الملحمة) العظمى وليوم اليرموك .

ولقد بلغت بهذه الملحمة حتى الآن (يوم اليرموك) وقد نشرت هذه الاناشيد وبلغت بها اثنين وعشرين نشيدا فى (مجلة قافلة الزيت) .

فاذا رجعت الى حياة الرسول الاعظم محمد بن عبد الله وجدته يقول أنا نبي الملحمة ، ويقول انما بعثت لكم باللمحة ، فاللمحة الاسلامية من روح الرسول تناولت أناشيدها . ومن الهام نفسه الراضية الرضية أنظما .

ولقد وجدت السيرة النبوية هى الملحمة الاسلامية الاولى التى ينبغى أن تنبع منها ذكريات الحروب الاسلامية الروائع فى عهد الرسول ، كحرب بدر الكبرى — وانى لاكتب هذا المقال لمجلة الوعى الاسلامى أستعيد فيه الذكريات الخوالد تاريخ (بدر) ومعركتها التى لا تنسى والتى وضعت طوابعها على ديومة

الاسلام ورفع كلمة الرحمن حتى الآباد وغزوة الحديبية وحرب الخندق وحصارها المكين ، وفتح « مكة » كل تلك الحروب حوافل بالمجد والمروءات الاسلامية جدية أن تؤلف مقدمة (الملحة العربية) الاسلامية .

وان الشعر العربي المكين الذى قيل فى تلك الحروب والغزوات المحمدية مما قاله شاعر الرسول حسان بن ثابت الانصارى أو مما خلد به سواه من الشعراء نكرى الغزوات والسرايا والحروب حتى يوم علا الرسول الكريم المنبر وخطب خطبة الوداع مؤذنا بغروب كوكبه من سماء الدنيا ليطلع مجرة مشعشعة فى سماء الآخرة ، ان ابن هشام المؤرخ الجليل قد قدم للأمة الاسلامية بسيرة الرسول وسجل معاركه الخالدة ، فكان عمله هذا الجاهد مندور المثال فى تاريخ الأمم وفى تاريخ التأليف العربى والاسلامى وفى مجال التراث كله وكان ثقة مشهورا له بالنزاهة والايمان الثابت والتجرد المكين ، حتى غدا مصدرا ثابتا (جامعا) جامعا اعتمده الأئمة من مؤرخى الاسلام كابن اسحاق والواقدى والطبرى والمسعودى فجعلوه مصدر الاثبات لرواياتهم المنعنة .

وانسحبت سيرة ابن هشام خلال العصور الاسلامية مكلفة بالفخار منوطا بها كل حقيقة ثابتة ، فى تاريخ الانبعاث الاسلامى وحياة الرسول الاعظم فى حربه وفى سلمه وفى الوصف الماتع للمدينة ومكة وكل بلد مر به الرسول أو نزل .

واستمرت السيرة النبوية لابن هشام مرجعا ثابتا تمر العصور على منكبيها فلا تزيدها الا ثباتا وحقيقة وأصلا . وكم وقفت فيها على شواهد ومشاهد هى روعات التاريخ وغرر الاحداث فى دنيا الرسول والاسلام .

ولم تكن السيرة مقصورة على الحروب والغزوات وعالم الجهاد ، وانما كانت الى ذلك سجلا حافلا ب حياة العرب وقصصهم ونواديرهم ، وكل ذلك راح ابن هشام يسجله ببيانه العذب ورواياته الصراح ، ولا يفوت ابن هشام ، فى غير استطراد ، أن يؤرخ أمجاد العرب فى جاهليتهم ، فقد أتى على وجودهم بأجمعهم فى قبائلهم وشعرائهم وما كان يشجر بينهم من حروب كحرب داحس والغبراء ، التى دامت أربعين عاما وحرب (البسوس) وما كان من حروب العرب فى جاهليتهم مع جيرانهم ومع الدول الكبرى فى عهدهم كالفارس والروم كل ذلك وصفه ابن هشام وفصله أعظم تفصيل .

وأرخ لقريش تاريخا لا يبلى على ترادف الاحقاب فى أمجادها القديمة وصعد فى تاريخ العرب الى عهد جوههم وعاد واليمن وسبأ والسيل العرم .
وانى لأسأل الله أن يهب لى عمرا أستطيع معه انجاز منظومتى الكبرى (الملحة العربية الاسلامية) .

نظرة فاحصة

التوراة

في داخل

صفحات

للأستاذ: محمد صبيح

ورد في النسخة المتداولة للتوراة (العهد القديم) أن عدد اليهود الذين خرجوا من مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام كان ٦٠٠ ألف عدا الاطفال وكان يعقوب وأبناؤه عندما وفدوا الى مصر في عهد يوسف الصديق سبعين فردا وطالت مدة اقامتهم بين المصريين ٤٣٠ سنة . وألقى أحد المؤمنين بالتوراة نظرة فاحصة على رقم الوافدين من اليهود والخارجين ، وشك في صحة الرقم الذي سجلته التوراة ، وقال : لعل الاصوب أن يكون شعب موسى ستين ألفا لا ستمائة ألف ..

وهنا هاج الحاخام الاكبر في اسرائيل وماج ، ونسب الكفر والالحاد لهذا الذي تشكك في تواريخ التوراة وأرقامها ، فما كان من صاحب التصويب الا أن نکص على عقبيه متراجعا ، وأعلن توبته وندمه على ما بدر منه .. ولم يكن أحد غير « بن جوريون » نفسه !

وأجرت احدي صحف تل أبيب استفتاء بعد عدوان يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ عن رأى الاسرائيليين في الارض الجديدة المحتلة . هل تبقى كلها في يد اسرائيل أو تتنازل عن بعضها للعرب ، وكان رأى ٤٠ ٪ من الذين اشتركوا في

هذا الاستفتاء أن ترد الأرض المحتلة بعد العدوان إلى أصحابها .. وهنا ثار الحاخام الأكبر وفار ، وهدد الذين أيدوا الانسحاب بويل السماء وثبورها لأنهم ينادون بتزك أرض نصت التوراة على أنها لهم . ونسبهم جميعا إلى الكفر والالحاد ، وهنا عاودت الجريدة استفتاءها ، فاذا نسبة الـ ٦٠ ٪ ترتفع إلى ما يقرب من الإجماع فلتبقى الأرض محتلة وليكن ما يكون من حروب وكروب توقيا من لعنات ممثلي التوراة الأولى .

وهذه الأحداث وأمثالها تؤكد الرأي القائل بأن يهود هذه الأيام ، مثل الذين سبقوهم بعد جيل ، يعيشون في التوراة ، فهم الذين صنعوها قديما ، وهي التي تصنعهم بعد ذلك .

النظرة الداخلية للنص الحالي

أكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا ، أن التوراة التي كانت بين أيدي اليهود في الحجاز محرفة ، ومصنوعة ، ومكذوبة ولكن القرآن أشار إلى أن صحائف من التوراة الصحيحة كانت معروفة لدى اليهود .. بل نوه القرآن أيضا ، بأن التوراة الأصلية ، كانت موجودة ومعروفة في وقت ظهور سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام .. قال تعالى : « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا إلى بني إسرائيل » .

وإذن فمن أين استمد اليهود هذا الكتاب الذي بين أيديهم ، وما المصادر التي دونوا منها الكثير مما ورد في العهد القديم ؟؟
الحقيقة أن عددا من العلماء الغربيين حاولوا محاولات جادة أن يردوا كثيرا من صحائف هذا الكتاب اليهودي إلى الأصول القديمة التي استمدوها منها مما سنعرض له في بحث خاص .

كما أنفق بعض علماء المسلمين جهدا طيبا في دراسة النص التوراتي المتداول ، لاظهار ، ما فيه من تعارض وتهافت ، يدل على أن للتوراة الحالية أكثر من مؤلف وأكثر من جامع ..

والمعروف من تاريخ الفرقة اليعقوبية اليهودية ، أنها لجأت إلى مصر أول وجودها ، وأقامت فيها أربعة قرون وثلاثين سنة . وعلى الرغم من أن تيارات الفكر والأدب المصري ، كانت من النضوج والعمق ، بحيث كان يمكن أن تؤثر على الفكر اليهودي ، أو على الأقل توجده . ولكن يبدو أن النفسية اليهودية ، المنهزلة دائما — كانت أشبه بالأرض القاحلة لا ينمو فيها بذر ، ولا ينتج ثمر . فقد أوصى يوسف عليه السلام قومه ، أن يقولوا إنهم من الرعاة الذين لا يتقنون صناعة أو زراعة ، وبذا ينبذهم المصريون ، لأنهم لا يحبون رائحة الرعاة .. وهكذا عاشوا على أطراف البيئة الزراعية في الشرقية ، وربما في أرض فاقوس بالذات التي ما تزال تحمل الاسم اليهودي .

وقد خرج اليهود من مصر إلى برية سينا ، ثم في أغارتهم على أرض مدين ، وأرض الكنعانيين ، شغلوا بحروبهم ، ولم يكن بين أيديهم من معين فكري وروحي يعتقد به إلا الوصايا العشر .. والالتعليمات سيدنا موسى لهم ، ولا يمكن أن نعتد بما ورد في التوراة من هذه الأحاديث المنسوبة لموسى الكليم ، لأنها تمثل ما لا يليق بمراكز النبوة من جفوة في الحديث — مع الذات الإلهية يؤخذ على عامة الناس فضلا عن الأنبياء كما تدل على قسوة عنيقة ، وأنواع من العذاب يصبه على الناس يمينا وشمالا .. وما هكذا كان الأنبياء . ولكن تصور كتاب التوراة

التأخرين ، لما كان عليه أدب موسى وسلوكه ، انما استمد من محض خيالهم ،
ومن معين نفوسهم .

ابن حزم . . ونقده المر

وفى ميدان الحرب النفسية التى يسلمها اليهود على شعوبنا محاولة
مستمرة لاثبات أنهم الشعب المختار ، وأنهم اذ يتملكون ما بين النيل والفرات انما
يعملون بالنصوص الواردة فى التوراة . .

ومن بين علماء المسلمين الذين بذلوا جهدا ممتازا فى دراسة النص
المتداول من التوراة فى عصره ابن حزم (توفى فى منتصف القرن الخامس
الهجرى وكان يحضر حاخامات اليهود فى الأندلس ، ويحاججهم بما رأى من
تزييف وتلفيق وتدافع فى التوراة فكانوا لا يحبرون جوابا (١) .

من ذلك مثلا ما ورد فى التوراة عن رفقة زوج اسحاق من أنها كانت عاقرا
ثم حملت وازدحم ولدان فى بطنها . فأوحى لها الله أن فى بطنها أمتين وحزبين
يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير — فلما كانت أيام
الولادة ، اذا بتوأمين فى بطنها ، وخرج الاول أحمر كله كفروة من شعر فسمى
« عيسو » وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب « عيسو » فسماه
« يعقوب » .

يقول ابن حزم معتبا على هذه الرواية : لا مؤونة على هؤلاء السفلة فى أن
ينسبوا الكذب الى الله عز وجل ، وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم فى أن
عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بنى عيسو لم تخدم قط بنى يعقوب ، بل ان فى
التوراة نصا أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسو اذ رآه . وان
يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط ، وان جميع اولاد يعقوب
حاشى بنيامين ، الذى لم يكن ولد بعد ، كلهم سجدوا لعيسو ، وان يعقوب أهدى
لعيسو ، مداراة له ، خمسمائة رأس وخمسين رأسا من ابل وبقر وحمير وضأن
وماعز ، وان يعقوب رآها منة عظيمة ، اذ قبلها منه ، وان بنى عيسو لم تزل
أيديهم على ائقاء بنى اسرائيل من أول دولتهم الى انقطاعها . . «
وفى قصة خديعة يعقوب لأبيه الشيخ اسحق ، كيما ينال عهده من دون
أخيه تعليق طريف لاذع لابن حزم نفتطف منه ما يلى :

١ — اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه ،
وهذا مبعد عمد فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف مع نبي مع
أبيه النبي . . أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق فى قول الله تعالى :
« يخادعون الله ، والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم » .

٢ — أخبارهم أن بركة يعقوب — أى عهده — انما كانت مسروقة مأخوذة
بغش وخديعة وتخابث . . حاشى للانبياء وهذا ، ولعمري أنها لطريقة اليهود فما
تلقى منهم الا الخبيث المخادع .

٣ — عندما دعا اسحق بالبركة لابنه عيسو ، فتلقاها يعقوب خديعة ،
أى منفعة للخديعة هنا !!؟!

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل للامام أبى محمد بن على بن حزم الظاهري ، الجزء الاول

ص ١٣٦ وما بعدها .

وكانت البركة أو الدعاء الذى تلقاه يعقوب خديعة وغشا كما تقول التوراة ، يقضى بأن تخدم نسله الامم ، وتخضع لهم الشعوب ، وما من شىء من هذا حدث فقد خدم بنو اسرائيل الامم فى كل بلد ، وفى كل أمة ، وهم خضعوا للشعوب قديما وحديثا فى أيام دولتهم ، وبعدها . وهكذا يمضى ابن حزم فى دراسة طويلة مفصلة لا يترك فقرة فى التوراة المتداولة الا تناولها بالنقد الداخلى والهجوم العنيف .

مثل من صورة موسى عليه السلام

وفى مراجعتنا للتوراة المتداولة ، نعود الى ما أشرنا اليه قبل من تصويرها لسيدنا موسى عليه السلام . تقول التوراة إنه عندما نزل موسى بالوصايا العشر من الجبل ، وجد أخاه هارون استجاب لرغبات اليهود وصنع لهم تمثال عجل من الذهب ليعبدوه ولما رأى موسى يهيم بعقاب الكافرين به قال له « لماذا يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ، ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم (الرب . .) بخبث ليقتلهم فى الجبال ، ويفنيهم عن وجه الأرض أرجع عن حمو غضبك واندم (الرب الذى يندم . .) على الشر بشعبك . . فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه . . »

وأراد موسى أن يعاقب قومه ، فكان عقابه ، كما صورته التوراة دمويا غريبا فى بابه . . فقد أمر بقتل ثلاثة آلاف رجل ، على أن يقتل الواحد أخاه أو صاحبه أو قريبه وأن يقتل الاب ابنه . . وبهذا تعود البركة للشعب !! وفى هجوم اليهود على أهل مدين ، قتلوا جميع الرجال وأخذوا النساء والاطفال سبايا وأسرى . فاذا بموسى يأمرهم بقتل كل ذكر من الاطفال ، والإبقاء على العذارى من النساء وقتل المتزوجات جميعا . أو على حد قول التوراة كل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلها ، وذكرت التوراة أن من ثبت أنهم عذارى من النساء ، بلغ اثنين وثلاثين ألفا ، أخذن سبايا . .

هذه هى الصورة الرهيبة التى رسمها كاتبو التوراة لسيدنا موسى . . ولا عجب فقد تحركت أقتلامهم فى ثنايا أحاديثهم عن أنفسهم بعض الحق اذ نقلت ان الرب وصف اليهود بأنهم شعب « صلب الرقبة » وأنهم « جماعة شريرة » وما أكثر ما ثاروا على الطعام الذى قدمه لهم الرب فى سينا وهو المن والسلوى ووصفوه بأنه طعام « سخيف » وودوا أن يعودوا الى أسر المصريين حيث يجدون السمك واللحم الطرى ، مع أن ماثيتهم كانت منهم ومنها كانوا يقدمون الذبائح للرب .

ومن أعجب ما ذكرته التوراة عن موسى ، أنه صنع حية من نحاس وقد ظلت هذه الحية من بين معبودات اليهود لقرون كثيرة تالية . أين هذا كله من الصورة الكريمة الوضاعة لسيدنا موسى التى قدمها القرآن فى عشرات المواضع ، والتى ترفع مقام النبوة فوق هذا العبث التوراتى . .

ان كل عينا أن التوراة كتاب مطبوع بأرخص الاسعار ، ولكن ما اقل الذين يجدون لديهم الطاقة لقراءته . . ان أى قراءة فيه تقنع القارىء بأنه بازاء مفتريات ليس أولها ولا آخرها . دولة النيل والفرات التى أخذوها من التوراة .

التشديد في العقوبة على المخطئين

في الشريعة الإسلامية

للأستاذ: أحمد فتحي بهسي

كما توجد أحاديث أخرى نص فيها على القتل في غير هذه الحالات الثلاث مثل :

١ - التشؤذ الجنسي :

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » .
رواه أصحاب السنن .

٢ - قتل شارب الخمر إذا اعتاد

ذلك .

فقد تواردت الروايات على أن شارب الخمر يقتل في الرابعة .
عن الترمذي وأبي داود عن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله عنه قال :

ان السياسة الحكيمة هي التي ترعى مصلحة المجتمع وتحفظ له مقوماته وأهمها الأمن والطمأنينة فلا فائدة ترجى من مجتمع يعمه الفوضى ويسوده الفساد والاخلال بالسكينة .

لذلك نجد أن الفقهاء يؤكدون دوماً بأن المجرم المعتاد المفسد يؤخذ بالشدة ولو تجاوزت عقوبته الحد بل قد يصل الأمر لقتله في غير الحد .

حقيقة أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى احوال ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان ، وقتل نفس بغير حق .

أصحاب الشافعي وأحمد في قتل
الداعية إلى البدعة كالتجهم والرفض
وانكار القدر للفساد في الأرض
لا للارتداد عن الدين .

وقد صرح بهذا الرأي أصحاب
أبي حنيفة في قتل اللوطي إذا أمعن
في ذلك تعزيرا .

عن سلمة بن الأكوع رضي الله
عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه
وسلم عين من المشركين وهو في
سفر فجلس مع أصحابه يتحدث ثم
انفتل ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : اطلبوه فاقتلوه قال : فقتلته
فنفلني سلبه ، رواه البخاري وأبو
داود .

قال ابن تيمية :
وقد يستدل على أن المفسد إذا
لم ينقطع شره الا بقتله فانه يقتل ،
بما رواه مسلم في صحيحه ، عن
عرفجة الأشجعي رضي الله عنه ،
قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « من أتاكم وأمركم
جميع على رجل واحد ، يريد أن
يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم
فاقتلوه » .

وكذلك قد يقال في أمره ، يقتل
شارب الخمر في الرابعة ، بدليل
ما رواه أحمد في المسند عن ديلم
الحميري رضي الله عنه قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت : يا رسول الله انا بأرض
نعالج بها عملا شديدا . وانا نتخذ
شرايا من القمح نتقوى به على أعمالنا
وعلى برد بلادنا ، فقال : هل يسركم ؟
قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قلت :
ان الناس غير تاركيه . قال : فان
لم يتركوه فاقتلوه .

وهذا لأن المفسد كالصائل فاذا
لم يندفع الصائل الا بالقتل قتل .
والحقيقة أن المصلحة العامة تقتضي

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « من شرب الخمر فاجلدوه
فان عاد في الرابعة فاقتلوه » .

٣ — قتل السارق إذا اعتاد ذلك :

روى عن عطاء وعمرو بن العاص
وعبد الله بن عمر وعمر بن عبد
العزيز ان سرق الخامسة قتل .

٤ — قتل من يزني بذات محرم :

عن الترمذي والنسائي وأبي داود
أن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :
مر بي خالي أبو بردة بن نيار ومعه
لواء فقلت أين تريد ؟ فقال : بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن آتية
برأسه . وعن عبد الله بن عباس :
أن الرسول قال : « من وقع على
ذات محرم فاقتلوه » .

فالأصل في جريمة الزنا في
الشريعة أن عقوبة من يرتكبها ان كان
غير محصن أي لم يسبق زواجه المجلد
مائة جلدة والنفي مدة عام . وان كان
محصنا فجزاؤه الرجم أي القتل رجما
بالحجارة ، الا أنه في الحالة التي
ورد بها الحديث أتى الرجل فاحشة
تخالف النواميس الطبيعية فكان
جزاؤه القتل بصرف النظر عما اذا
كان محصنا أو غير محصن .

وقد يوجد من عتاة المجرمين من
لا يزول فساده الا بالقتل ولا يلحقه
حد من الحدود التي تجيز القتل فهل
يجوز للقاضي أو ولي الأمر تعزيره
بالقتل ليكف أذاه عن الناس ويرتدع
به غيره ؟

يرى البعض أنه يجوز للإمام
التعزير بالقتل ويستدلون برأى مالك
وبعض أصحاب أحمد بجواز قتل
الجاسوس المسلم إذا اقتضت
المصلحة قتله . ورأى مالك وبعض

له — فله قتله ان كان يعلم أنه لا ينزجر بصياح وضرب بما دون السلاح والا فليس له ذلك .

ولو أكرهها فلها قتله — ودمه هدر . وان كانت المرأة مطاوعة قتلها ولو رأى الزوج مع امرأته رجلا وهو يزنى بها أو مع محرمة وهما مطاوعان قتلها جميعا .

فالفرق الذى أوردته الفقهاء هو بين الأجنبية والزوجة فمع الأجنبية لا يحل القتل الا بالشرط المذكور من عدم الانزجار ومع غيرها يحل القتل من غير هذا الشرط .

وفرق بعض الفقهاء قائلين : اذا كان الرجل مع المرأة التى لا تحل له قبل أن يزنى بها فهذا لا يحل قتله اذا علم أنه ينزجر بغير القتل سواء كانت أجنبية عن الواجد أم زوجة له أم محرما منه . أما اذا وجدته يزنى بها فله قتله مطلقا . ولا ضمان عليه ولا يحرم من ميراثها ان اثبتته بالبينة أو بالاقرار .

ولما كان هذا العقاب ليس من الحد بل من الأمر بالمعروف فلا يشترط فيه أحصان المتهم . ويدل على ذلك أن الحد لا يليه الا الامام . وقياس هذا ما فى البزازية وغيرها : ان لم يكن لصاحب الدار بينة على أن من قتله كان يسرق من منزله — فان لم يكن المقتول معروفا بالشر والسرقة قتل صاحب الدار قصاصا وان كان متهما به فكذلك قياسا ، وفى الاستحصان تجب الدية فى ماله لورثة المقتول لأن دلالة الحال أورثت شبهة فى القصاص لا فى المال .

كذلك يحل قتل المكابر بالظلم وقطاع الطريق وصاحب الكس وجميع الظلمة .

أن يعزر ولى الأمر بالقتل فهناك من المجرمين طائفة تخصصت فى أنواع من الفساد تضر به الأمة فى أموال ونفوس أبنائها ولا تلحقهم نصوص الحدود التى تستأصل شأفتهم ويلزم أن تشدد عليهم العقوبة التى تبعدهم عن المجتمع السليم حتى يطمئن الناس على أمنهم .

ورد فى ابن عابدين :

« رأيت فى الصارم المسلول لل حافظ ابن تيمية أن من أصول الحنفية أن ما لا قتل فيه عندهم مثل القتل بالمثل والجماع فى غير القبل اذا تكرر فللامام أن يقتل فاعله وكذلك له أن يزيد على الحد المقدر اذا رأى المصلحة فى ذلك ويحملون ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من القتل فى مثل هذه الجرائم على أنه رأى المصلحة فى ذلك ويسمونه القتل سياسة وكان حاصله أن له أن يعزر بالقتل فى الجرائم التى تعظمت بالتكرار وشرع القتل فى جنسها ولهذا أفتى أكثرهم بقتل من أكثر من سب النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة وأن أسلم بعد أخذه وقالوا يقتل سياسة » .

كما أن للامام قتل السارق سياسة أى ان تكرر منه ، ومن تكرر منه فى المصر الخنق قتل به سياسة لسعيه بالفساد .

وكل من كان كذلك يدفع شره بالقتل — كما أن الساحر أو الزنديق الداعى اذا أخذ قبل توبته ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل ولو أخذ بعدها قبلت وأن الخناق لا توبة له .

المفسدون للأعراض :

ومن وجد رجلا مع امرأة لا تحل

وعند أصحاب الظواهر فى المرة
الخامسة يقتل .

قطع الطريق :

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون فى الارض فسادا
أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض
ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى
الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن
الله غفور رحيم » .

والآية صريحة من أن قاطع الطريق
الذى يخل بأمن الناس وطمانينتهم .
إذا تاب قبل القدرة عليه فإنه لا
يعاقب على التفصيل الآتى :

١ - حقوق السلطة العامة :

قال مالك والشافعى وأصحاب
الرأى وأبو ثور والحنبلة : ان الحد
يسقط عنهم لما ورد فى الآية
الصريحة . فعلى هذا يسقط عنهم
وجوب القتل والمصلب والقطع
والنفى .

٢ - حقوق الأفراد الخاصة :

تجب عليهم هذه الحقوق . فيبقى
عليهم القصاص فى النفس والجراح
وغرامة المال فى السرقة والدية إذا
سقط القصاص ، والأرش أو الحكومة
بحسب الأحوال .

هذا هو المفهوم من توبة المحارب
— وعلى هذا جرى الصحابة . وفى

أى إذا كان الشخص مسافرا
ورأى قاطع طريق له قتله وان
لم يقطع عليه بل على غيره لما فى
ذلك من تخليص الناس من شره
وأذاه .

وفى رسالة أحكام السياسة عن
النسفى سئل شيخ الإسلام عن قتل
الأعونة والظلمة والسعادة فى أيام
المفترة .

قال : مباح قتلهم لأنهم ساعون
فى الأرض بالفساد .

كما ذكر الصدر الشهيد عن
الحنفية أنه يهدم البيت على من اعتاد
الفسق وأنواع الفساد فى داره .

وقد هجم عمر رضى الله عنه على
نائحة فى منزلها وضربها بالدرة حتى
سقط خمارها فقتل له فيه فقال :
لا حرمة لها بعد اشتغالها بالمحرم
والتحقت بالاماء .

وروى أن الفقيه أبابكر البليخى
خرج الى الرستاق وكانت النساء
على شط النهر كاشفات الرؤوس
والذراع فقيل له كيف فعلت هذا ؟
فقال : لا حرمة لهن انما الشك فى
ايمانهن كأنهن حربيات .

معنادو السرقة :

تقطع يد السارق اليمنى فى المرة
الأولى فان سرق ثانيا قطعت رجله
اليسرى فان سرق بعد ذلك لم يقطع
عند الحنفية استحسانا ولكنه يعزر
ويحبس حتى يتوب وتظهر توبته .

وعند الشافعى تقطع يده اليسرى
فى المرة الثالثة ، وفى المرة الرابعة
تقطع رجله اليمنى ثم يحبس بعد
ذلك .

الاسلام فأصاب حدودا ثم جاء تائباً .
فقال : لا تقبل توبته لو قبل ذلك منهم
اجترعوا عليه وكان فساد كبير .

فعروة بن الزبير حين رأى ما رأى
من عدم قبول توبة من تاب قبل
القدرة عليه وأنه لهذا يكون مؤاخذاً
بما جنى بما فى ذلك اقامة الحد عليه .
ويكون قد نظر الى درء المفاسد
التي تترتب على قبول توبة من جاء
تائباً من أولئك الناس .

قال المرحوم الدكتور محمد يوسف
موسى فى ذلك :

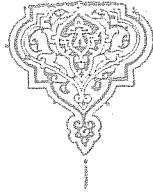
« ونحن من جانبنا نعتقد أن الخير
فيما ذهب اليه عروة رضوان الله
عليه وبخاصة فى هذا الزمن الحاضر
الذى ضعف فيه وازع الدين وكثر
فيه المنافقون .

فلو عفونا عن حد كل من اظهر
التوبة ، كنا نعضو عن كثير ممن
يقولون بأفواهم ماليس فى قلوبهم ،
وحيثئذ تضيع حدود الله . ويجرؤ
المجرمون على انتهاك محارم الله
والاعتداء على الأبرياء ، ما داموا
يستطيعون أن يقولوا : تبنا وأنبنا
الى الله » (١) .

هذا يروى البيهقى عن الشعبي أن
عثمان بن عفان استخلف أبا موسى
الأشعري . فلما صلى الفجر جاءه
رجل من مراد فقال : هذا مقام المعائد
التائب أنا فلان بن فلان ممن حارب
الله ورسوله . جئت تائباً من قبل أن
تقدروا على . فقال أبو موسى : جاء
تائباً من قبل أن تقدروا عليه فلا
يعرض الا بخير .

كذا روى أشعث عن الشعبي أن
سعد بن قيس سأل على بن أبى
طالب فقال له : يا أمير المؤمنين
ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟
فقال : أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من
الارض . قال : ثم قال : الا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم . قال
سعيد : وان كان حارثة بن بدر ؟
قال : وان كان حارثة بن بدر قال :
فان جاء حارثة بن بدر تائباً فهو
آمن ؟ . قال على : نعم فجاء به
فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له أماناً .

الا أن الامام ابن جرير الطبرى
روى عن هشام بن عروة أنه أخبره
أنهم سألوا عروة عن تلصص فى



(١) وعروة بن الزبير : هو ابن العوام الأسدى القرشى أبو عبد الله أهد الفقهاء السبعة
بالمدينة . كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل فى شيء من الفتن . وانتقل الى البصرة ،
ثم الى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين . وعاد الى المدينة فتوفى فيها . وهو أخو عبد الله بن
الزبير لأبيه وامه . « وبئر عروة » بالمدينة منسوبة اليه .



مكتبة المجلة

اعداد الأمانة

عبدالستار محمد فيض

والكتاب يحتوي على ٢٩٨ صفحة وقامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

من اعلام العارفين :

الجزء الأول من كتاب يجمع بين دفتيه بحوثا وتراجم لبعض رجالات الأمة ممن عرفوا بالعلم المقترن بالزهد والتعبد وكان في حياة هؤلاء المارفين صور رائعة للتوجيه الاسلامي واصداء عالية لنداء الفطرة الانسانية الزكية .

والكتاب من تأليف الأستاذ صادق محمود الجبيلي وطبع دار النذير للطباعة والنشر في بغداد ويحتوي على ١٠٠ صفحة .

الابحاث النافعة في التربية والاخلاق

والمواعظ الحسنة :

مقتطفات من اقوال المؤمنين في الاخلاق المحمدية والمواعظ الحسنة جمعها السيد/محمد سعيد السيد احمد الشيبب من دير الزور بسوريا في كتيبات صغيرة صدر منها حتى الآن ثلاثون كتيبا .

وتحتوي هذه المجموعات على كثير من سير الصحابة وافكار العلماء والحكماء والادباء والشعراء والمصلحين المخلصين وهي توزع مجاناً خدمة للاسلام والمسلمين .

من الفكر والقلب :

فصول من النقد في المعلوم والاجتماع والآداب بقلم الدكتور محمد سميد رمضان البوطي .

والكتاب يتناول طائفتين من الابحاث احدهما فكرية وعلمية والاخرى ادبية واجتماعية وكلاهما نقد وتحليل لجملة من المفاهيم المختلفة الشائعة في مجتمعنا والكثير من هذه الابحاث كان قد نشر في مجلات وجراند مختلفة في ازمسة متفاوتة والبعض منه جديد ينشر لأول مرة .

وقامت مكتبة الفارابي بدمشق بطبع هذا الكتاب في ٣١١ صفحة .

أوراق من دفتر مسافرة في الخليج

العربي :

تسجيلات صحفية قامت بها الادبية هداية سلطان النسلم في امارات الخليج العربي ، وقد جمعت هذه الملاحظات كثيرا من الاسرار التي تحيط بخليجنا العربي ولا يعرفها الكثير من أبناء الأمة العربية بل الكثير من أبناء الخليج أنفسهم وازادت اليها صوراً التقطت على الطبيعة لظهور مراحل التقدم المتزايد فيها .

البحث الطبي

الطبيب الإسلامي

أولا : تقديم :

لمى هذه المقالة سنقتصر - بعد أن نعرض
بإيجاز لأهم معالم حياته - على دراسة
ناحية من نواحي نبوغ هذا الفيلسوف ، والتي
- رغم أهميتها - لم تكل العناية التي
تستحقها ، سواء من جانب المستشرقين أو
الباهئين العرب . ونضى بذلك مجال الطب
عند مفكرنا الإسلامي .

وقد يكون سبب ذلك ، أن الشهرة التي
نالها كتاب القانون لفيلسوف المشرق ابن
سينا ، قد حجبت الأهمية الكبرى للوفيات
فيلسوف المغرب ابن رشد في مجال الطب ،
والتي تصل في بعض القوائم إلى عشرين
مؤلفا .

للككتور
محمد عاطف المرافي

وقد يكون سبب ذلك أيضا ، أن ذبوع صبت فيلسوفنا بين اللاتين كشارح لأرسطو ، قد ارتفع الى اللحد الذى حجب شهرته كطبيب ومؤلف الكتب هامة فى مجال الطب وفسى مقدمتها كتاب (الكليات) الذى سئحدث عنه بمد قليل .

قلنا ان دراسة هذا المجال لم تفل المناية التى تستحقها . وهذا يجعل مهمة الباحث فى طب ابن رشد مهمة عسيرة ، نظرا لأنه لا زال بجالا ببرا الى حد كبير . ولكننا سنحاول من جانبنا دراسة هذا الجانب رغم ما فيه من غموض وصعوبة ، آمليين أن نكون قد وفينا جزءا من جانبنا نحو هذا المفكر العملاق الذى يحق لنا معشر المثقفين بالفكر الاسلامى العربى ، أن نفخر بانتاجه ونزهو بما حققه من نفوذ طوال عدة قرون جاءت بعده وخاصة اننا - كما قلنا - نميشى الآن فى ذكراه الخالدة .

ثانيا : مصادر حياة الطبيب

الفيلسوف ابن رشد :

يمكن القول - اعتمادا على ما يذكره E. Renan أن أهم المصادر القديمة التى نرجع اليها فى دراسة حياة ابن رشد هي :

- ١ - اشارة موجزة خص بها ابن الأبار فيلسوفنا ابن رشد ، حين قيامه باكمال مجمع المترجم لابن بشكوال . ٢ - مقالة طويلة ضمن تكملة لمجمي ابن بشكوال وابن الأبار ، وقد كتبها أبو عبد الله محمد بن أبى عبد الله محمد بن عبد الملك الاتصارى المراكشى .
- ٣ - دراسة وجيزة لابن أبى أصييمة فى كتابه الشهير « طبقات الاطباء » . ٤ - مقالة للذهبي تحدث فيها عن اضطهاده وكتبته أيام يعقوب المنصور . ٥ - مقالة ليون الانرىقى فى مؤلفه « مشاهير الرجال عند العرب » .
- ٦ - اشارات بعضها يفلب عليه الایجاز ، المورخى الاندلسى ، وخاصة عبد الواحد المراكشى فى كتابه القيم « المعجب فى تلخيص اخبار المغرب » . ٧ - بالاضافة الى ذلك ،

فهناك بعض العبارات المتناثرة بين ثنايا مؤلفات ابن رشد نفسه ، وتشير من بعض زواياها الى حياته .

ويظهر - كما يقول E. Renan ان ابن الأبار والاتصارى يمدان أكثر معرفة بأخبار ابن رشد-، إذ أنهما قد استسندا فى سرد اخباره على من عرف فيلسوف قرطبة وطبيبها معرفة صحيحة ودقيقة . وكذلك تستحق أخبار عبد الواحد المراكشى المئقة التامة ، وأن كان قد ظهر بمد ابن رشد بجيل ، إذ ان الأخبار التفصيلية التى رواها عن ابن زهر وابن باجه وابن طفيل ، تدلنا على أنه عرف بدقة المجتمع الفلسفى فى زمانه . أما ابن أبى أصييمة فقد جمع أخباره من القاضى أبى مروان الباجى . وإذا سلمنا بأن القاضى هذا ، عرف ابن رشد معرفة شخصية ، فان ترجمة ابن أبى أصييمة لحياة ابن رشد تمد ترجمته صادقة .

ثالثا : نشأة ابن رشد والبيئة الفكرية

التي عاش فيها :

ولد طبيبنا أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فى قرطبة عام ١١٢٦م (٥٢٠هـ) وقد اتفق ابن الأبار والاتصارى على هذا التاريخ ، كما روى أنه مات فى عام ٥٩٥ = ١١٩٨م .

وعلى وجه التحديد - كما يقول S. Munk فى ليلة الخميس التاسعة من صفر التى توافق العاشر من ديسمبر .

وإذا ذكرت قرطبة ، فقد ذكرت مدينة من أعظم المدن بالاندلس ، إذ ينتسب اليها جماعة كبيرة من أهل العلم . يقول ابن بسام فى كتابه « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » كانت قرطبة منتهى الفاية ، ومركز الولاية ، وأم القرى ، وقرارة أهل الفضل والتقى ، ووطن أولى العلم والنهى ، وقلب الإقليم ، وبنوع منقجر العلوم ... ومن اتقها طلعت نجوم الارض وأعلام المصر وفرسان النظم والنثر وبها ألفت المؤلفات الرائعة وصنفت التصنيفات الفائقة .

وابن رشد نفسه طالما اعترى بقرطبة اعتزازا كبيرا ، بل كثيرا ما ذكرها — كما يقول Renan — بين ثانيا مؤلفاته وشروحه .
 فهنا في شرحه لكتاب جوامع السياسة حينما ذكر زعم افلاطون بان اليونان شعب ممتاز في الثقافة العقلية ، ادعى للاتدلس عامية ولقرطبة على وجه الخصوص هذا الامتياز .
 وفي كتابه ((التكميات في الطب)) أكد لنا أن الاقليم الذي تقع فيه قرطبة هو اطيب الاقاليم . واذا رجعنا الى كتاب نفع الطبيب من غصن الاتدلس الرطب للمقرئ ، نجد خبر تلك المناظرة التي جرت في حضرة ملك المغرب ، المتصور يقوَّب ، بين الفيلسوف ابن رشد وأبي بكر ابن زهر ، وكان هذا الاخير من أهل اشبيلية ، حول تفضيل أى البلدين على الآخر . فيقول ابن رشد : اذا مات عالم باشبيلية وأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . وان مات مطرب بقرطبة وأريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية .

هذا عن قرطبة التي أصبحت كتب التاريخ على وجود نهضة ثقافية فيها أكثر من غيرها من مدن الاتدلس . أما عن أسرته ، فاننا يمكننا ان نعتبرها من الأسر التي كانت تتفتح بالوجاهة والشهرة ، كما كانت تتمتع بتقدير عظيم من مناصب القضاء . وقد شجع وجود ابن رشد بين أفراد هذه الأسرة على الاشتغال بالثقافة والثقافية والتأليف في مختلف فروع المعرفة . فالجد كان قاضيا للجماعة بقرطبة ، كما كان فقيها عالما حافظا لثقافته مقدما فيه على جميع أهل عصره . والأب لم يكن ليقل تعهما في الفقه عن جد ابن رشد هذا . وابن رشد نفسه قد حفظ كتاب الواطأ عن أبيه كما يحكى ذلك ابن الأبار .

والهم عندنا أن ابن رشد قد نشأ في جو يفيض بالعلم والمعرفة . كما أكتب على دراسة الشريعة الإسلامية والفقه المالكي ، بل درس الأدب والشعر ، واتجه الى التمسق في الطب والرياضيات والفلسفة وعلم الكلام . واذا رجعنا الى كتاب عيون الأتباء فسي

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وجدناه يذكر الكثير من العلماء والفلاسفة سواء كانوا أساتذة لفيلسوفنا ، أم كان بينه وبينهم صلات فكرية . فهذه ابن بشكوال وأبي جعفر القصور وابن مسرة وابن طفيل . أما ابن باجة فاننا نرجح انه لم تنشأ بينه وبين فيلسوفنا صلات فكرية . دليل هذا أن فيلسوفنا كان في الثانية عشرة من عمره حين توفي ابن باجة سنة ١١٢٨م . وهذه السن بطبيعتها لا تسمح بالاتصال الفكري بينهما .

كما كان من الأحداث الهامة في حياته ، اتصاله بأهمل المؤمنين أبي يعقوب يوسف ، الذي يحكى عنه المؤرخون ، أنه كان ذا ثقافة غزيرة ، وأنه كان مطلعا على الفلسفة ورجالها . واتصاله بأهمل المؤمنين هذا ، كان من الأسباب التي دفعت الى شرح أرسطو . بعد ذلك تأتي نكته ، ونكته نكبة للفلسفة والاضطهاد للمشتغلين بها . إذ أن الأمير أبا يعقوب الذي طالما شجعه ، قد توفي ، وخلفه ابنه يوسف الملقب بالمتصور . واذا كان هذا الاخير قد كرم ابن رشد فكثيرا عظيما ، إلا أن نكبة فيلسوفنا وطبيينا قد حدثت في عهده (١) .

رابعاً : اهتمامه بمجال الطب :

قلنا ان فيلسوفنا وطبيينا ابن رشد قد خاض في ميادين عديدة . إذ أننا لو أخذنا في دراسة نتاج واحد واحد من مفكرى الإسلام ، لم نجد منهم من كان أعمق تأثيراً وأقوى بريقاً من هذا المفكر الملاق .

فاذا انتقلنا من ميدان الفلسفة التي طالما بحث فيها المؤلفون من مستشرقين وعرب ، الى ميدان الطب ، وجدنا ابن رشد قد ساهم مساهمة كبيرة في هذا الميدان . وقد تقلد طبيينا على أبي جعفر هارون ودرس عليه الطب وألزمه مدة . وهذا ما تحكى لنا كتب التراجم التي عنيت بالترجمة لفيلسوفنا . كما انه درس دراسة عميقة كتب الطب التي ألفها

(١) لمعرفة تفصيلات هذه النكبة وأسبابها، يمكن الرجوع الى كتابنا : النزعة

المتولية في فلسفة ابن رشد دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٦٨م .

عبد الملك بن زهر ، وهو من كبار أطباء عصره
ان يضع كتابا فى الامور الجزئية ، لتكون
جيلة كتابيهما كتابا شاملا فى صناعة الطب .
يقول ابن رشد : فمن وقع له هذا الكتاب
(« الكليات ») ، دون هذا الجزء ، واجب عليه
ان ينظر بمد ذلك فى الكتابين .

خامسا : مؤلفاته فى ميدان الطب :

(1) كتاب الكليات :

Cullyyat Generalites:

اشرنا الى هذا الكتاب منذ قليل . ويمتبر
هذا الكتاب عمدة كتبه فى مجال الطب . وقد
اشادت المراجع التى تعرضت للبحث فى
مؤلفات ابن رشد الطبية ، بهذا الكتاب .
Leon Gauthier ويرجع
فى كتابه Averroes ان ابن رشد
قد ألف هذا الكتاب ما بين عام ١١٦٢ وعام
١١٦٩ .

اما S. Munk, E. Renan فيرجحان ان
هذا الكتاب قد ألفه ابن رشد قبل عام ١١٦٢م
ويستدلان على ذلك بان ابن رشد كان يذكر
اسم صديقه ابن زهر وهو الذى توفى عام
١١٦٢م ، كما صر له ولا زال حيا .
وقد ذكر هذا الكتاب ابن أبى أصيبعة وابن
البار . وكذلك نجد ذكره فى القوائم
الحديثة التى اعتمدت على فحص قوائم
المكتبات الكبرى التى تحتوى على بعض
مؤلفات ابن رشد كمكتبة الاسكوريال باسبانيا
والمكتبة الاهلية بباريس .

وجدير بالذكر ان هذا الكتاب لم يحقق حتى
الآن تحقيقا علميا دقيقا . لكن توجد له نسخة
منقولة بالتصوير الشمسى عام ١١٢٩م .
وهو من منشورات معهد فرانكو (لجنة الأبحاث
الغربية الاسبانية) .

والقارىء لهذا الكتاب الذى يتضمن سبعة
اجزاء ، يجد ان ابن رشد قد تأثر تأثرا كبيرا

من سبقوه فى هذا المجال . فاذا رجعنا الى
قوائم مؤلفاته ، وجدناه قد أفاض فى شرح
وتلخيص كثير من كتب جالينوس وابن سينا
وغيرهما .

وقد ظهر اثر ذلك كله فى كثير من الكتب
التي ألفها ابن رشد . ويكفى على ذلك دليلا ،
كتاب الكليات ، ذلك الكتاب الذى عرف فى
العصر الوسيط ، واشتهر شهرة كبيرة ، وان
كانت تلك الشهرة لم تبلغ الشهرة التى بلغها
كتاب (القانون) لابن سينا ، كما قلنا ذلك
فى بداية هذه المقالة .

لم يقتصر ابن رشد على التأليف فى الطب ،
بل انه اشتغل بالطب عمليا . اذ ان بعض
مترجمى حياته يقولون انه كان يلجأ الى
فتواه فى الطب ، كما يلجأ الى فتواه فى
الفقه ، حتى تولى منصب الطبيب الخاص
للخليفة يوسف ، محتلا بذلك المقام الاول بين
علماء الاندلس .

ومن الجدير بالذكر ان ابن رشد - كما
سنوضح بعد قليل - لم يخرج الطب عن مجال
الفلسفة . فالعصر الذى عاش فيه ، كان عصر
ادخال للملوم كلها فى اطار الفلسفة « طبقا
للنظرة الأرسطية للفلسفة ، والتي كانت عنده
دراسة شاملة للوجود ككل ، بما يشمله هذا
الوجود فى مجالات عديدة يعنى كل مجال منها
بناحية معينة . ولا يخفى ان هذا على التقيض
من نظرتنا الى الطب الآن ، والذي أصبح علما
مستقلا قائما بذاته، له مناهجه التجريبية التى
تقوم على الملاحظة والتشريع والجراء التجارب
المعملية ... الخ .

هذا ولم يدرس فيلسوفنا الطب الا من جهة
الأمور العامة الكلية لا التواضى التفصيلية
الجزئية . وهذا راضح من عنوان كتابه
(« الكليات ») . فهو قد درس جميع أنواع
الامراض المعروفة حتى عصره دراسة عامة ،
دون ان ينظر الى البحث فى التفاصيل
الفرعية . ولهذا نجده يوصى صديقه ابا مروان

(٥) رسالة المردات
temperaments egaux Un traite De
E. Renan ويقول Simplicibus
أن الوجود في هذه الرسالة يخالف الموجود
في الرسالة التي تحمل نفس الاسم والتي
نشرت باللاتينية ، إذ أن هذه الرسالة
الآخيرة هي نفسها القسم الخامس من كتاب
الكليات .

(٦) تنوع المزاج وتباينه :
Des temperamen-torum differentiis
يقول E. Renan أيضا انه توجد
نسخة من هذه المقالة بنسخها العربي .

(٧) عرض كتاب طريقة الشفاء لجالينوس .
(٨) عرض كتاب الأدوية المفردة
De Medicaments Simples لجالينوس .

(٩) عرض كتاب المزاج لجالينوس
De Temperamentis De Gadien

(١٠) عرض كتاب الأسطوانات لجالينوس
Istouchisat De Galien

(١١) عرض لمقالات جالينوس الخاصة
بتشخيص الأعضاء المصابة .

(١٢) مباحثات متبادلة بين أبي بكر بن طفيل
وبين ابن رشد في وصفه للدواء في كتابه
المسمى بالكليات .

Traites échanges entre Abou Bekr
Ibn Tofail et Ibn Roshd sur le cha-
pitre des medicaments, tel qu il se
trouvedansson liver intitule Culliyyat.

(١٣) كتاب في حيمات المفونة
Les Fievres Putrides

(١٤) مسألة في تناوب الحمى
La fievre Intermittente.

(١٥) نظام اللينات في الطب
Canones de Medicinis Laxativis

(١٦) في وسيلة التماسل
de spermate

(١٧) اجابات أو ارشادات في موضوع
الاسهال .
Reponses ou Conseils touchant la
diarrhee

(١٨) عرض أو شرح وسيط لكتاب الحميات
De Febribus de galien لجالينوس

(١٩) عرض لكتاب القوى الطبيعية
De Facultatibus Naturalibus لجالينوس

بآراء أرسطو الفلسفية ، وطالما نجدده قد
استفاد منها في تقرير نظرياته الطبية ،
بالإضافة الى نقده لأسلافه في بعض التواهي
العلاجية .

(٢) شرح أرجوزة ابن سينا في الطب :
Commentaire Sur Le Poeme Medical
d' Ibn Sina Appele Ardjuza

ويقول E. Renan عن هذا الشرح
انه من أكثر تآليف ابن رشد انتشارا . وجددير
بالذکر أن هذا الشرح يوجد مخطوطا بنسخه
العربي في عدة مكتبات . ومن هذه المخطوطات
نسخة موجودة بدار الكتب المصرية مع
مجموعة .

والمهم في هذا الشرح أن طبينا ابن رشد
يؤكد فيه وهو يشرح طب ابن سينا ، المبادئ
التي أنتهى إليها في كتابه « الكليات » .
فيذهب الى أن صناعة الطب تتكون من مبادئ
العلم الطبيعى ومن مبادئ صناعة الطب
التجريبية ، ومنها التشريح . ومضى هذا
انه لا بد من معرفة الكليات التي تحتوى عليها
هذه الصناعة — أى صناعة الطب — ، يضاف
إليها طول المزاولة . بحيث اذا زاول الانسان
اعمال هذه الصناعة ، حصلت له كما يقول ابن
رشد — مقدمات تجريبية ، يقدر بها أن يوجد
تلك الكليات في المواد .

وهذا يؤدى بابن رشد الى التأكيد على
ضرورة الجمع بين العلم والتجربة ، أو بين
الاسس النظرية والتطبيقات العملية . فهو
يقول انه لا بد من العلم مع التجربة ، « لانه
ليس يتقنى فى هذه الصناعة بالعلم دون
التجربة ، ولا بالتجربة دون العلم » ، ولذلك
تان من شرط الطبيب أن يكون مع قيامه على
علم الطب مزاولا لأعماله .

(٢) القترىاق :
De La Theriaque
ويشير ابن رشد الى هذا الكتاب بين تضاعف
كتاب الكبير في الطب « الكليات » . ويقول
E. Renan : ان هذا الكتاب يوجد
بنسخه فى مكتبة الاسكوريال باسبانيا ،
بالإضافة الى وجود ترجمات لاتينية وعبرية له
فى كثير من المكتبات .

(٤) فى المزاج المعتدل
Des

(٢٠) عرض لكتاب علل الأمراض وأعراضها لجالينوس .

هذه هي الكتب الطبية التي تنسب لفيلسوفنا وطبيينا ابن رشد . منها — كما هو واضح — ما قام ابن رشد بتأليفه ، ومنها ما هو شرح على كتب الأطباء الذين سبقوه كجالينوس وابن سينا . ولكن يجب القول بأنه في شرحه لم يقتصر على مجرد المرض فقط ، بل أنه كثيرا ما يوجه سهام نقده الى آراء بدت عنده آراء خاطئة . وهذا كما سيتضح — بسبب اهتمامه بملفات جالينوس بالذات .

سادسا : عرض لأهم معالم آرائه

الطبية من خلال كتابه ((الكليات)) :

قلنا ان البحث في طب ابن رشد جدير بالنظر والدراسة المستفيضة . اذ من العار ان نظل أكثر كتب ابن رشد الطبية ، بل كلها ، اذا استثنينا ((الكليات)) ، حبيسة قاعات المخطوطات ، تتآكل أوراقها يوما بعد يوم . ان واجبا للبحث عن مخطوطات مؤلفاته وشروحه الطبية في مكتبات العالم شرقا وغربا والمعمل على تحقيقها ونشرها نشرًا علميا دقيقا حتى يمكننا البحث فيما احتوت عليه هذه المؤلفات والشروح ، وحتى نكون قد قمنا بواجبنا نحو فيلسوف وطبيب لقي اهمالا كبيرا من جانب أبناء دينه ووطنه ، في الوقت الذي احتفلت فيه أوروبا بهذا الفيلسوف احتفالا كبيرا ، بحيث لقيت الدراسات حول كتب فيلسوفنا في أوروبا الكثير من العناية .

وفي السطور التالية سنحاول من جانبنا عرض أهم آرائه الطبية ، وخاصة من خلال أهم مؤلفاته الطبية على وجه الاطلاق ، وهو كتاب الكليات .

(١) موضوع صناعة الطب

والاقتسام التي تنقسم اليها هذه

الصناعة :

الدارس لمؤلفات وشروح طبيينا ابن رشد

بعد ان نزعته الفلسفية قد اثرت في آرائه الطبية كما يجد ان ابن رشد يتأثر بأرسطو أكثر من تأثره بجالينوس . بل أنه في كثير من المواضع لا يتردد في تفضيل آراء الأول على آراء الثاني . فهو اذا كان قد عقد كثيرا من الصفحات في كتبه الفلسفية والتي تتحدث عن عظمة أساتذته أرسطو وتفضيله على ما عداه من مفكرى البشرية قاطبة ، فان التأثير بأرسطو لم يقتصر على مجال الفلسفة عند ابن رشد ، بل نجده قد تعدى ذلك الى ميدان الطب .

وستنتقل فيما يلي نصا لابن رشد من كتابه ((الكليات)) يوضح لنا موضوع صناعة الطب ، والاقسام التي تنقسم اليها هذه الصناعة .

يقول ابن رشد (ص ٧ من الكتاب المذكور آنفا) : ان صناعة الطب صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة يتمسك بها حفظ بدن الانسان وابطال المرض ، وذلك باقصى ما يمكن في الوحد والحد من الإبدان . فان هذه الصناعة ليس غايتها ان تبرئ ولا بد ، بل ان تفصل ما يجب بالمقدار الذي يجب ، وفي الوقت الذي يجب ، ثم تنتظر حصول غايتها ، كالحال في صناعة الملاحة وقيادة الجيوش .

ولما كانت الصنائع الفاعلة بما هي صنائع فاعلة تشتمل على ثلاثة اشياء : اهدا معرفة موضوعاتها ، والثاني معرفة الغايات المطلوب تحصيلها في تلك الموضوعات ، والثالث معرفة الآلات التي تحصل بها تلك الغايات في تلك الموضوعات ، انقسمت باضطرار صناعة الطب أولا الى هذه الاقسام الثلاثة .

فالقسم الاول الذي هو معرفة الموضوعات يعرف فيه الاعضاء التي يتركب منها بدن الانسان البسيطة والمركبة . ولما كانت الغاية المطلوبة هنا صنفين : حفظ الصحة والازالة المرض انقسم هذا الجزء الى قسمين : اهدا يعرف فيه ما هي الصحة لجميع ما به تتقوم ، وهي الاسباب الاربعة التي هي العنصر والمصورة والفاعل والغاية وجميع لواحقها .

والقسم الثاني يعرف فيه ما هو المرض أيضا
بجميع أسبابه ولواحقه .

ولما كان أيضا ليس في معرفة ماهية الصحة
والمرض كفاية في حفظ هذه وإزالة هذا ،
انقسم هذان الجزعان أيضا إلى جزئين آخرين
أحدهما يعرف فيه كيف تحفظ الصحة
والثاني كيف يبطل المرض .

ولما كانت الصحة أيضا والمرض ليسا بينين
بأنفسهما من أول الأمر فقد احتج أيضا إلى
تصرف العلامات الصحية والمرضية ، وصار
هذا أحد أجزاء هذه الصناعة .

من النص الذي ذكرناه فيما سبق ، ومن
استعراض بعض الفصول التي كتبها الطبيب
الفيلسوف ابن رشد ، يمكننا أن نقول أن
صناعة الطب عنده تنقسم إلى سبعة أجزاء
يمرض لها ابن رشد بالتفصيل (١) .

فهو يذكر في الجزء الأول أعضاء الإنسان
التي شوهدت بالحس . ويعرف في القسم
الثاني ، الصحة وأنواعها ولواحقها . والثالث
المرض بأنواعه وأعراضه . والرابع العلامات
الصحية والمرضية . والخامس ، الآلات وهي
الأغذية والأدوية . والسادس ، الوجه في
حفظ الصحة . والسابع ، الحيلة في إزالة
المرض .

(٢) العلاقة بين الطب والمعلم

الطبيعي :

قلنا فيما سبق أن ابن رشد لم يشأ إخراج
الطب من دائرة الفلسفة ، وهذا هو السبب
في أننا نجد الأثر الفلسفي بارزا في طيه وفي
طب الأقدمين بوجه عام كجالينوس وغيره .
وإذا كان ابن رشد ، شأنه في ذلك شأن
أرسطو ، قد جعل الحكمة أو الفلسفة يتبع
في جوفها سائر العلوم بحيث تبدو العلوم
وكانها تنفرد بعضها عن البعض مكونة بذلك
نسق الفلسفة ، فإن ذلك قد دفع طبيينا ابن

رشد إلى بيان العلاقة بين الطب والمعلم
الطبيعي .

وسنحاول في المسطور التالية بيان تصور
ابن رشد لهذه العلاقة ، وذلك على ضوء ما
كتبه في « الكليات » وفي « شرح أرجوزة ابن
سينا في الطب » ، وكذلك بعض المبررات
المتأثرة هنا وهناك في كتبه الفلسفية كتهاات
التهافت .

يذهب ابن رشد إلى أن الطب صناعة
تؤخذ مبادئها من المعلم الطبيعي . بيد أن المعلم
الطبيعي يمد نظريا ، أما الطب فيمد عمليا .
وعلى ذلك فاننا إذا تكلمنا في شيء مشترك
للمعلمين ، فإن ذلك يكون في جهتين .

نوضح ذلك فنقول بأن صاحب المعلم الطبيعي
إذا كان ينظر في الصحة والمرض من حيث
هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، فإن
الطبيب ينظر إليهما - أي الصحة والمرض
من حيث أنه يحفظ أحدهما ويبطل الآخر ، أي
يبقى على الصحة ويميل على إزالة المرض .

يقول ابن رشد (كتاب الكليات ص ٨) :
ينبغي أن تعلم أن صاحب المعلم الطبيعي
يشارك الطبيب ، إذ كان بدن الإنسان
أحد أجزاء موضوعات صاحب المعلم الطبيعي .
لكن يفترقان بأن هذا ينظر في الصحة والمرض
من حيث هي أحد الموجودات الطبيعية ، وينظر
الطبيب فيهما من حيث يروم حفظ هذه وإزالة
تلك .

ويصمد ابن رشد من ذلك إلى تقرير العلاقة
بين المعلم الطبيعي والطب . فالصناعات التي
تنسجم عنها صناعة الطب كثيرا من مبادئها
بعضها نظرية ، وهي المعلم الطبيعي ،
وبعضها عملية ، وهذه منها صناعة الطب
التجريبية ، ومنها صناعة التشريع . أما
صناعة الطب من حيث هي شيء عملي ، فانه
يستفاد منها معرفة قوى وخصائص أكثر
الأدوية ، وذلك لأن الذي يدرك منها بالقياس
شيء نزر بسيط لا يكفي في تكامل وجود
هذه الصناعة . فإذن الصناعة الطبيعية

(١) يمكن الرجوع لمعرفة هذه التفاصيل إلى كتابنا : « النزعة العقلية في فلسفة ابن

رشد » ص ٣٥ وما بعدها (طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

القياسية تقتصر على أسباب ما أوجدهت الطريقة التجريبية .

ينضح لنا من هذا كله ، وخاصة من تلك المصارة الأخيرة ، كيف أن ابن رشد يولس المطابق التجريبية عناية كبيرة ، ويجمع بين المناهضة النظرية والناهضة العملية . وإذا كنا قد قلنا فيما سبق أن ابن رشد قد أثرت فيه الآراء الفلسفية النظرية ، فإن ذلك لم يمتعه من أن يعترف بأهمية المناهضة العملية ودورها في الأبحاث الطبية والطرق الملاجية .

(٣) مصدر حركة الجسم :

أشرنا في الصفحات السابقة الى أن ابن رشد قد توفر على دراسة كتب من سبقه من أطباء وخاصة جالينوس الطبيب الكبير . كما بنا أن ابن رشد كثيرا ما يفضل آراء الفيلسوف أرسطو على آراء الطبيب جالينوس وسنكتفى فيما يلي بإيراد رأى واحد من الآراء المثبوتة بين تضاعيف كتاب الكلليات بصفة خاصة . رأى يدرس مصدر حركة الجسم ويبين لنا نقد ابن رشد لجالينوس .

يتساءل ابن رشد عن مصدر حركة الجسم ، ويرى أنه الحرارة الفريزية التي في أبدان الحيوان . ولذلك متى بردت الأعضاء بطلت حركتها .

وإذا كان جالينوس قد انتهى الى القول بأن مصدر هذه الحرارة هو الدماغ ، وأنها تنبت منه في الأعصاب الى جميع البدن ، مستدلا على ذلك بالقول بأن الادل الإدراك الحسى والحركة يتأثر بكل ما يصيب الدماغ من ألم ، فإن ابن رشد يذهب الى أن الدماغ يمد في الواقع خادما للقلب ، وعلى ذلك تكون الحرارة مصدرها أساسا القلب لا الدماغ .

وإذا تأملنا في قول ابن رشد هذا ، تبين لنا كيف أن ابن رشد قد انحاز تماما الى رأى

أرسطو ، الذى يعتبر القلب عضوا أصليا ، ويمده مصدرا لجميع وظائف الحياة الحيوانية . يقول ابن رشد : « أنه يظهر أن المائى في حين مشيته تنتشر في بدنه حرارة لم تكن قبل . والمضمو الذى فى من شأنه أن تنتشر دته الحرارة فى جميع البدن ، هو القلب لا شك فيه . ولذلك متى طرا على الإنسان شىء يفرغه وانقبضت الحرارة الفريزية الى القلب ، ارتعشت ساقاه ، حتى أنه ربما سقط ولم يقدر أن يتحرك .

وهكذا يضرب لنا ابن رشد الكثير من الأمثلة التى يرى أنها تدلل على رأيه فى أن القوة المدبرة التى تقدر هذه الحرارة الفريزية فى الكمية والكيفية ، هى فى القلب ضرورية . كما أن مركز الإدراك الحسى إنما يتمثل فى الحرارة الفريزية التى توجد فى القلب بذاتها كما توجد فى سائر الأعضاء بما يصل إليها من المشرايين الثابتة من القلب . أما الدماغ الذى يقول به جالينوس فاته لا يمكن أن يكون ينبوع الأساس بل أن عمله لا يتعدى تعديل الحرارة الفريزية فى آلة الحسى .

.....

لمتنا بعد ذلك كله نكون قد أوضحنا أهم معالم الآراء الرئيسية لابن رشد فى مجال الطب . وكيف كان يتأثر تارة وينقد تارة ويضيف آراء خاصة به تارة ثالثة . كل ذلك نتيجة لتمقه فى البحث واجتهاده فى محاولة الوصول الى الحقيقة بما تشمله من مجالات عديدة . ونعتقد أن واجبنا نحو هذا الفيلسوف الطبيب يقتضى منا البحث عن كتبه فى جميع المكتبات المتفرقة شرقا وغربا ، والمعمل على نشرها ودراستها ، حتى تظهر أمامنا الصورة الصحيحة والدقيقة لشكر أسلمى جبار .

مائة الفارسية

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله
بإذنه وسراجا منيرا . وبشرا للمؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ..

خطبة النصر

لما انجز الله وعده ، ودخل صلاح
الدين مدينة القدس غير الفرح
قلوب المسلمين في جميع الاقطار ،
واخذ الشعراء والأدباء والخطباء
يهنئون بالفتح المبين ويشيدون بجهاد
جند المسلمين ، وقد عثرنا على
خطبة الجمعة التالية للقاضي محمد
ابن علي المعروف بابن الزكي :
أيا الناس : أبشروا برضوان الله
الذي هو النفاية القصوى ، والدرجة
العليا لما يسره الله على أيديكم من
استرداد هذه الضالة من الأمة
الضالة ، وردها الى مقرها من
الاسلام بعد ابتذالها على أيدي
المشركين ، وتطهير هذا البيت الذي
أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ،
فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده
واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم
بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها
مجار ، فطوبى لكم ، فقد ظهرت على
أيديكم من المعجزات النبوية
والمواقفات البدرية والعزمات
الصديقية والفتوحات العمرية ..
جددتم للاسلام أيام القادسية
والملاحم اليرموكية ، والهجمات
الخالدية ، فجزاكم الله عن نبيه صلى
الله عليه وسلم أفضل الجزاء ،
وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في

مقارعة الاعداء ، وتقبل منكم
ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء ،
واتابكم الجنة فهي دار السعداء .

نبى الملحمة

عن أبى موسى قال سمي لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه
اسماء منها ما حفظنا ، قال انا محمد
واحمد والمقى والحاشر ونبى التوبة
والمحمة .

قانون فطرى

ان الدجاجة اذا هبت تحمى فراخها
استماتت ، فانقلبت صقرا .
والقطة اذا صويقت وغضبت صارت
نمرا .
والماء اذا اندفع كان سيلا مدبرا .
والمهوء اذا انفجر كان اعصارا
مخريا .
ولولا الضغط ما ثقب المسامير
الخشب ، ولا اطلق المدفع القنبلة .

الزواج بالأجنبية

مساكن ذوى الدخل المحدود

• أنشئت في (السويد) جمعية اسمها (جمعية أمناء الأزهار) عملها جمع الأموال التي يشتري الناس بها طاقات الزهور التي تهدي في المرسى ، وأكاليل الورود التي تحصل مع الجنازة ثم توضع على القبر ، وانفاقتها في بناء مساكن صحية للمسال والفقراء وقد تمكنت الجمعية من بناء خمسة آلاف مسكن حتى الآن .

بطيخ مجفف

قال الرحالة ابن بطوطة عن بطيخ خوارزم : انه لا نظير له في بلاد الدنيا ، ومن العجائب انه يقدد ويبيس في الشمس ، ويجعل في القواصر ويعمل من خوارزم الى اقصى بلاد الهند والصين ، وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه .

سمكة القرشي

قال ناصر خسرو : كنت في سفينة محملة بالجمال لامير مكة ، فمات جمل منها فرموه في البحر ، فابتلته سمكة في الحال ، ولم يبق خارج فيها الا رجله ، فجات سمكة اخرى وابتلعت هذه السمكة بالجمال ، ولم يظهر عليها أي أثر ، ويسمى هذا السمك القرشي .

لما كانت (القادسية) لم يجد الناس نساء مسلمات ، فتزوجوا نساء أهل الكتاب ، فلما كثر المسلمات بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بن اليمان بعد ما ولاه (المدائن) رسالة يقول فيها : بلقنى أنك تزوجت امرأة من أهل الكتاب فطلقها . .

فكتب اليه : لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام ، وما أردت بذلك ؟ فكتب اليه عمر : لا بل حلال ، ولكن في نساء الأعاجم خلافة ، وان أقبليتم عليهن غلبنكم على نسائكم . فقال حذيفة : الآن ، وطلقها .

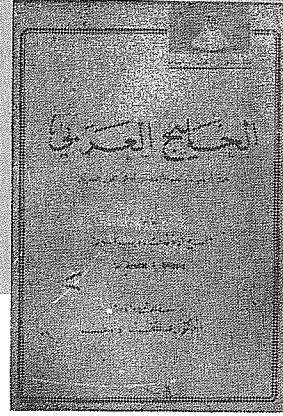
ثعبان في رأسه

أصيب احد الفلاسفة في أواخر عمره بتوهم أن في أمعائه ثعبانا ، فراجع الأطباء ، وسأل الحكماء ، فكانوا يخفون الضحك حياء منه ، ويخبرونه أن الأمعاء قد يسكنها الدود ، ولكن لا تقطنها الثعابين ، فلا يصدق .

وأخيرا راجع طبيبا حاذقا بصيرا بالنفسيات ، فسقاه مسهلا وأدخله الموضع الذي يقضى فيه حاجته بعد أن وضع له فيه ثعبانا ، فلما قضى المريض حاجته رأى الثعبان ، فأشرق وجهه ، ونشط جسمه ، وأحس بالعافية .
ولما سئل الطبيب عن سبب نجاحه في شفاء الرجل قال :
ما شفى الشيخ لأن ثعبانا كان في بطنه ، فنزل ، بل لأن ثعبانا كان في رأسه ، فطار .

كتاب الشهر

الخليج العربي



تأليف : سير أرنولد . ت . ويلسون

مترجم : الأستاذ عبدالمطى بيومي
وتعليق :

يتركز الاهتمام العالي على هذه البقعة من غرب آسيا الجنوبي — منطقة الخليج العربي — حيث تلعب هذه المنطقة دورا رئيسيا في حياة الوطن العربي بل في حياة العالم كله بما تحمل من ثروة اقتصادية هائلة تكمن في عروق النفط التي تمتد على شواطئ الخليج ، وفي الخليج ذاته ، تكفل للعالم احتياطيا لا نظير له من هذه المادة الاستراتيجية الهامة .

ولم تكن شرايين النفط وحدها هي سر اهتمام العالم الحديث بهذه المنطقة بل كان موقع الخليج وثرواته الأخرى من قديم هي التي استهوت الكثيرين من المغامرين وجذبت أنظار الدول والوقت بأطماعها على شطآنه .

ومن هنا خصصت جامعات الكويت والبصرة وبغداد والموصل وغيرها من الجامعات العربية والأجنبية مجالات واسعة فيها لدراسة الخليج دراسة علمية دقيقة تاريخية ، وجغرافية وأحوال السكان فيه وما يحتوى عليه باطنه من أسرار .

وكتاب (الخليج العربي) لمؤلفه « سير أرنولد . ت . ويلسون » حلقة هامة من الدراسات .. ألفه رجل عاش في الخليج ثمانية عشر عاما بشمسه اللانحة وهوائه الساخن ، ومزاج الطبيعة الحاد فيه .

والكتاب عبر ستة عشر فصلا يصف فيه مؤلفه البيئة الجغرافية والاحوال السياسية والاجتماعية كما يعرض مجملا لتاريخ الخليج منذ أقدم الازمنة حتى أوائل هذا القرن ..

فبعد أن يذكر المؤلف موجزا عن تضاريس منطقة الخليج العربي ودرجات حرارته العالية صيفا — مع فروق بسيطة بين مدنه وقراه — يتعرض لأصل سكان الخليج ، فيذكر أنهم جميعا من العرب غير فئات قليلة من البلوش والفرس والهنود والزنوج فى بعض أنحاء متفرقة من الخليج .

وقد بين المؤلف أن الخليج العربي منذ تكونه الجيولوجى قد وجدت عليه طوائف من البشر يحيون الحياة البدائية وقد كانت لهم رماح طويلة من الخشب المبرى كما كانت جميع مظاهر حياتهم وأسلوبهم فى المعيشة صورة للبشرية فى عصورها الاولى ، والواقع أن المؤلف هنا ينقل رواية عن (آريان) أن صورة الانسان الاول هذه ما زالت مستمرة فى بعض الحالات حتى الوقت الحاضر وأن كنا لا نعتقد ذلك مع هذا الفيض الحضارى الهائل الذى يفمر الخليج الآن .

وفى الفصل الثالث عن الخليج العربى فى العصور التاريخية الغابرة يقول المؤلف إن التاريخ الغابر للخليج والمناطق المحيطة به هو على الأغلب فرضى وتخمينى فمعرفةنا عنه تعتمد فى الدرجة الاولى على الخرافة وعلى الاستدلال من السجلات التاريخية القديمة التى وصلتنا مثل العهد القديم ومن الكتابات المسماية على الألواح التى أصبحت تتضح تدريجيا ، ومن جماجم وعظام الاجناس القديمة والحديثة على التوالى ، ولست أدرى كيف يكون هذا التاريخ فرضيا وتخمينيا مع أنه يعتمد على مثل هذه الآثار التى يعتمد عليها تاريخ أرقى الامم فى هذه المعمورة .

على أية حال يذكر المؤلف أن الفينيقيين والبابليين منذ القرن العاشر ق. م . اتصلوا بالخليج اقامة أو تجارة وان لم يستطع أن يحدد المدى الذى وصله أولئك أو هؤلاء مما أقلق الفرس الذين كانوا يتوجسون خيفة من القراصنة الذين كانوا يهددون المقاطعات على الشاطئ فاقاموا شلالات وسدودا على نهر قارون الاسفل حتى يتعذر الدخول الى الخليج وقد فكر الاسكندر المقدونى فى ازالة هذه السدود فيما بعد الا أن المنية عاجلته .

وقد عرف الكتاب القدامى منطقة الخليج — فى الفصل الرابع — من هيردوت وآريان وبطليموس وغيرهم الذين وصفوا رحلات الاسكندر وغيره كما وصفوا بعض أحداث المنطقة الا أنه كما يقول المؤلف — قد ظلت معرفةنا بالمنطقة بعد بطليموس يغشاها حجاب لم يكد يرفع الا فى القرون الاسلامية الاولى حينما ألقى المؤرخون والجغرافيون المسلمون فيضا من الضوء على المسرح .

أما فى العصور الوسطى فان الثقة فى تاريخ هذه المنطقة تزداد عن ذى قبل حيث بدأ الكاتب يسجل للمؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الفضل فى تدوين تاريخ الخليج بوضوح وذلك يعود الى الوسائل التى היאها الاسلام للمسلمين بالرحلة الى الحج أو الى طلب العلم أو التجارة فى مناكب الارض أو الجهاد فى سبيل العقيدة .

ويذكر المؤلف فى الفصول ٥ ، ٦ ، ٧ تاريخ العراق وخوزستان وفارس وكرمان ومكران ، ثم عمان والبحرين ثم سيران وقيس وهرمز وبوجه عام يمكن أن يقال أنه ابتداء من ظهور الدعوة الاسلامية فى أوائل القرن ٦ حتى سنة ١٥٠٦ كان الاسلام قد انتشر على ضفتى الخليج وكانت قوة الاسلام هى القوة السائدة فى المنطقة بلا منازع .

وقد عرفت المنطقة تحولا عنيفا فى سنة ١٥٠٦ حينما زحف البوكيرك (القائد البرتغالى) على مسقط وغلب المدينة على أهلها وطلب منهم دفع ١٠٠٠٠ ر.و.و. اكرافين فلما لم يتوفر المبلغ أمر باحراق مسقط بما فى ذلك مسجدها والسفن الموجودة فى مرفئها .

وقويت سيطرة البرتغال بعد ذلك على هرمز وما يتبعها من مدن الخليج حتى ظهر الاتراك فى منتصف القرن السادس عشر واعتكروا مع البرتغاليين ، لكن البرتغاليين انتصروا عليهم فى مواقع عدة .

وكان ظهور هولندا حينئذ مع بدء الصراع العنيف فى أواخر القرن السادس عشر بين البرتغال والانجليز هذا الصراع الذى خصص له المؤلف الفصل التاسع بكامله حيث يذكر أن تأسيس شركة الهند الشرقية فى ٣١ ديسمبر ١٦٠٠ كان علامة على التطور الاجتماعى والسياسى غير العادى لانجلترا ، وكانت البرتغال هى التى تحتكر ثروات الهند حينئذ فكانت نشاطات هذه الشركة أكبر مضايق للبرتغاليين الذين تم طردهم من هرمز فى حوالى سنة ١٦٢٥ .

وفى الفصل الحادى عشر يسجل المؤلف طرد البرتغاليين نهائيا من مسقط آخر قلاعهم سنة ١٦٥٢ للقضاء على البرتغاليين وكان طبيعيا أن يشتد الصراع بين الانجليز والهولنديين ويتخذ أشكالا مريبة .

وفى الفصل الثانى عشر عرض المؤلف موجزا عن تاريخ المناطق المحيطة بالخليج خلال القرن الثامن عشر ويذكر المؤلف أن اليد الطولى كانت للانجليز برغم المتاعب التى واجهتهم من بعض القوى العربية كآل كعب والوهابيين والهولنديين أيضا الذين كان سلطانهم قد بدأ يتقلص وخلال هذا القرن كذلك كانت للفرنسيين عدة محاولات هامة للوجود فى الخليج عن طريق بعض البعثات العلمية أو الاغارة على السفن البريطانية الا أنه فى ١٨١٠ وضع الحد لنشاط الفرنسيين فى المياه الشرقية حينما هزمت فرنسا أمام بريطانيا فى موريشيوس التى اتخذتها فرنسا قاعدة للاغارة منها على السفن البريطانية .

والى هنا نكون قد عرفنا مع المؤلف أطماع الدول المختلفة فى الخليج واحتكاراتها واستغلالها له والغريب أن المؤلف فى الفصل الثالث عشر عن (القرصنة) يذكر أن القوى العربية التى كانت هذه الدول تستعمل مياهاها وموانئها دون أن تقدم لها شيئا يذكر مما تستفيد منه هى كانت تغير على السفن السارة بالخليج أحيانا وتأخذ ما تحمله ، وعندئذ أن الوهابيين والقواسم وبنو بو على قرصنة ويذكر أن انجلترا أدبت هؤلاء وان كان يذكر أيضا أن انجلترا نفسها احترفت القرصنة فى الخليج وبشكل أوسع وأقوى فيقول فى ص ٣٢٢

(ففى سنة ١٦٩٦ ظهرت خمس سفن قرصنة فى البحر الاحمر ترفع اعلاما انجليزية وسفینتان أخريان على كل واحدة أربعة عشر مدفعا ومن البحارة مائة وخمسون وقد قامت بنهب سفن فى الخليج والبحر العربى) .

وهكذا لا يستطيع القارىء أن يكتفم أسفه الشديد على معلومات السير ارنولد . ت . ويلسون هذه وظلمه للعرب أبناء البلاد وأصحابها الأصليين مما حق معه للدكتور المترجم أن يتعقبه فى كثير من آرائه فى هذا الفصل كما تعقبه فى الفصل الذى يليه — الفصل الرابع عشر — الذى يفخر فيه بنى جلدته الانجليزية حيث يقول إنهم قضوا على تجارة الرقيق فى الخليج وليصحح له معلوماته عن القرآن الذى زعم المؤلف أنه يقر الرق مع أن الانجليزية أنفسهم مارسوا الرق كما مارسوا القرصنة والقرصنة المسلحة كما اعترف الكاتب نفسه .

وفى الفصل قبل الاخير يذكر المؤلف أنه خلال هذا القرن التاسع أخذت بعض الامارات تظهر ككيانات سياسية هامة لها اعتبارها فى الخليج ثم يذكر موجزا لتاريخ كل من هذه الامارات منها مسقط والبحرين والكويت .

وهنا تبدو حصافة المؤلف حيث يصف شعوب هذه الامارات وصفا دقيقا فيسجل لشعب مسقط تمسكهم بالرقيق ولشعب البحرين طرده لكل محتل فطرد البرتغال كما طرد الفرس حيث كان الاحتلال الفارسى — كما يقول المؤلف — ذا مدة غير محدودة الا أن شعب البحرين طردهم نهائيا سنة ١٧٧٩ ويصف سكان الكويت الذين كانوا ينتمون الى بنى عتبة الذين هم فخذ من عنيزة من شمال وسط الجزيرة العربية بأنهم ذو مودة وأن بحارة الكويت أصحاب المرتبة الاولى فى الجراة والمهارة وفى متانة الخلق والثقة (ويعتبر شعب المدينة — الكويت — بوجه عام أسمى من شعب أى مرفأ عربى آخر فى المقدره التجارية وفى تلك الخصائص المرنة التى تعمل على خلق المواطن الصالح .

وندلف مع المؤلف الى الفصل الاخير (الخليج العربى فى السياسات الدولية) حيث يشيد المؤلف فى حماسة بالغة بالانجليز الذين توقع استمرارهم فى الخليج حتى ليقول فى ختام كتابه « يمكننا أن نردد بصلاة صامته كلمات أحد أعظم الرجال الذين خدموا جلاله الملك فى الخارج » عندى أن الرسالة منحوتة بالجرانيت ومقطعة من صخر القضاء والقدر تؤكّد بأن عملنا عادل وأنه سيستديم » .

ولكن العقيدة التى حركت أبناء الخليج والتقدم الحضارى السريع الذى تشهده المنطقة خيب ظن المؤلف وحمل بريطانيا على ترك الخليج نهائيا فى سنة ١٩٧١ ذلك أذن هو كتاب الخليج العربى (للسيد ارنولد . ت . ويلسون الذى نشرته مكتبة الأمل بالكويت) ويمكننا بعد هذا العرض أن نلاحظ ما يلى :

اولا : انه ببالغ كثيرا فى تمجيد الشعب الانجليزى حقا إنه لا يمكن لباحث أن يغفل دور هذا الشعب فى تاريخ الخليج والانتجازات فيه ولكن الذى كان ينبغى أن يسجله المؤلف هو تمجيد هؤلاء الذين كانوا السر الحقيقى والفعال وراء هذه النهضة وهم أبناء الخليج أنفسهم .

ثانيا : الوقوع فى أخطاء نبه على كثير منها المترجم كما أشرت الى بعضها فيما سبق ومع ذلك فان يقيننا أن الكتاب بما فيه حلقة هامة لا يمكن اغفالها عند تدوين تاريخ الخليج العربى وان لم يكف وحده لهذه القاية بطبيعة الحال .

عيد المولد النبوي

وتأخذ الشَّار من أعدائها العربُ
على الضَّحَايا .. ولم يسكن به الغضبُ
على ترابِ بلادي .. وهو مُغتصبُ
إلا صراخ آسأه .. وهو ينتحبُ
وأيدياً قاتلاتٍ .. منه تقتربُ
عليه .. ليست إلى التاريج تنسبُ
يكون فيها لهم .. من بعدها .. الغلبُ
أذله أهله والدهر والحقبُ

لا عيدَ حتى يتمَّ النصرُ والغلبُ
لا عيداً .. والشعب لم ترقاً مدا معه
لا عيداً .. والمعتدي داست جحافلُه
ليس العويلُ الذي في الريحِ أسمعُه
يرى وجوهاً غريباتٍ .. تطالعُه
ويطلُّ ضميرٌ لراياتٍ يشاهدُها
ما خاض من ركزوها . قبلُ . معركةً
هانت .. وهان لهم في ظلها شرفُ

فإنهم في يد المأساة قد لعبوا
لكنهم .. عندما لم يعرفوا .. طربوا
إلا العدو .. به لما التقوا ضربوا
والهول منتظر .. والموت مرتقبُ
فالعيد يمضي .. وتمضي بعده اللعابُ
إليك .. يوماً انتصارٌ صبحه عجبُ
ورافعا جبته .. ذلت لها الثوبُ

لا عيدَ يا ولدي .. أما الذين ترى
لو أنهم عرفوا .. لم يطربوا أبداً
والجهل فيهم سلاح .. ليس يملكه
فلا تكن مثلهم .. والدمع مغترف ..
ولعبة العيد .. إن تفرح بها زمناً
سأشترىها .. ولكن .. سوف يحملها
يوم .. ترى الشعب فيه راقصاً فرحاً

أسطورة صاغها العدوان والكذب
 عاتق الرياح .. بموج الحقد يضطرب
 وليس يُشمر في روح لها أرب
 ولا غد ترنجيه .. فهو محتجب
 إلى الحياة .. فخاب السعي والطلب
 لم يبق من أمنه فيه له سبب ..
 أو اتهم غدروا .. أو أنهم نهبوا
 ولا الشجاعة فيهم .. إن همور كبوا
 ولا الوفاء بمؤمن .. إذا صحبوا
 فكلهم .. تائه في الأرض .. مغترب
 وفرقة الرأى جادت بالذي كسبوا
 وأسلمت لهم الأرض التي سلبوا
 فالشعب يكشفها فيمن بها نكبوا
 في حينما سكنوا .. أو أينما ذهبوا
 يهوى .. وبجر تخيف الموج ينقلب
 تضيء من نوره الأيام والحقب
 فإنما الراحة الكبرى لمن تعبوا ..

لا .. يا بني .. فإسرائيل ما بقيت
 جزيرة البغض في بحر يحيط بها ..
 فليس يورق في قلب لها أمل
 وما لها أبداً ماضٍ تجنُّ له
 ولن تعيش .. وقد سدت مسالكها
 من بين فوق فم البركان منزله
 فلا يروعك منهم .. أنهم هجموا ..
 فما السماحة فيهم .. إن هموز نزلوا
 ولا الأباغ بموجود إذا ظلموا
 مشردون على الأجيال .. مذو وجدوا
 أخطاؤنا نحن .. أعطت كل ما أخذوا
 ومكنتهم من البحر الذي سلكوا
 لكن أخطاءنا ليست تدوم لهم
 وقبضة الجيش إن تضرب ستسحقهم
 كأنها جبل .. من فوق أروسهم
 إن يفلتوا منه .. واليوم الأخير له
 إن كان يشقى ويلقى دونه تعباً

لمجمع البحوث

المؤتمر الخامس

مَا لَمْ تَنْشُرْهُ الصَّحَفُ عَنَّا

الْمُنَاقَشَاتُ الْجَانِبِيَّةُ

التَّبَشِيرُ بِالْإِسْلَامِ

مَا هُوَ الْاِقْتِرَاحُ الَّذِي

انتهى المؤتمر الخامس لمجمع
البحوث الاسلامية .. عقدت جلساته
على فترتين .. استمرت الاولى ٥
ايام .. استغرقت ٧ ساعة على
مدى ١٠ جلسات .. هي اهم احداث
المؤتمر لما نخللها من مناقشات
اشترك فيها علماء المسلمين من
مختلف اتحاء العالم .
اما الفترة الثانية التي اقتصرت
على اعضاء المجمع فقد استمرت ١٦
يوما قدم فيها ٢٠ بحثا ونوقشت في
٣٨ ساعة .

وهناك الكثير الذي لم تذكره
الصحافة ، وبالذات عن المناقشات
التي دارت حول البحوث المقدمة ..
والمناقشات التي دارت عفو الخاطر
واثارتها الاحداث اليومية وبالذات
في الفترة الاولى .

نشرنا في العدد الماضي انباء المؤتمر وقد
واغانا الاستاذ صلاح عزام بهذا الوصف
التفصيلي لما دار فيه .

للاستاذ :
صلاح عزام

مشة الابسة الامية

المؤتمر الخامس لجمع البحوث الامية

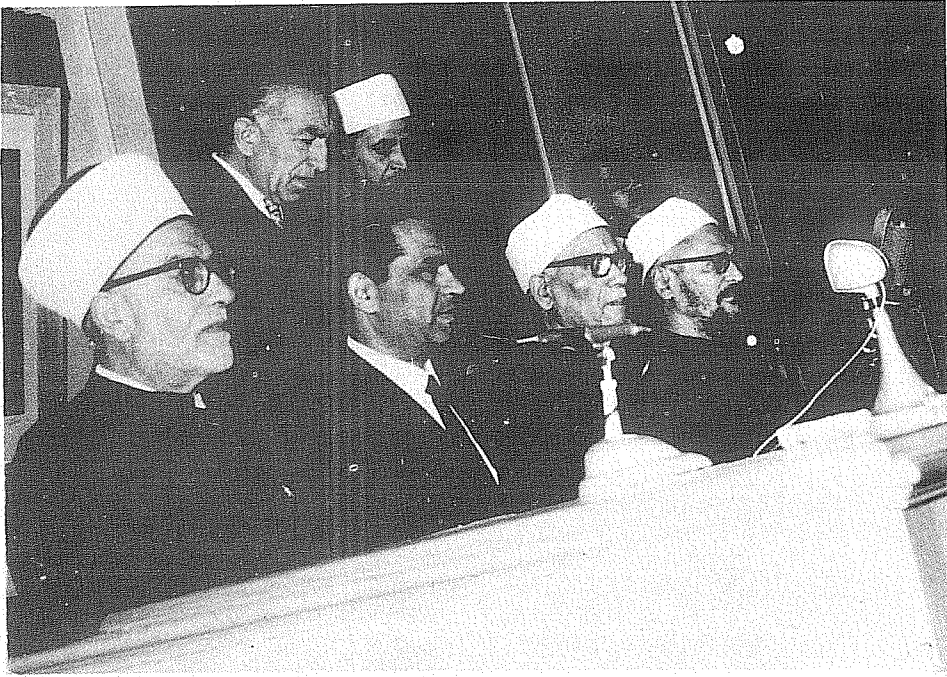
كانت على مستوى البحوث العلمية

ينافس صراحة لأول مرة

لم تؤخذ عليه الأصوات؟



بعض اعضاء الوفود أثناء جلسة الافتتاح



النص الرئيسية للجلسة الافتتاحية وقد ظهر فيها : الدكتور الفحام شيخ الأزهر
والدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف والدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر
والشيخ عبد الحميد السائح .

وتمسك بكتاب الله ، واقتداء برسول
الله ، والتزام بالهدى الإلهي في
جميع مناحي الحياة . .)
— و . . (لقد أصبح الجهاد فرض
عين على كل مسلم اعلاء لكلمة الله
ودنفا للمعدوان ، وانقاذا للأرض
الاسلام من سيطرة أعدائه ، وتطهيرا
للمقدسات من رجس الطغاة ، وأنه
لا خيار لنا فيما فرض علينا من جهاد
والأعداد بحزم وعزم لمعركة
المصير . .)

— و . . (ان الأمة الاسلامية
تعيش حاضرا مريرا لأنها تباعدت عن
مصدر عزتها ، وتقاغست عن نصره
الحق والجهاد في سبيل الله)
— و . . (ان رسالتكم أيها العلماء
لجد خطيرة في هذه الظروف العصيبة
التي تحيط بأممكم . وان العالم
الاسلامى يتربق منكم انتفاضة مؤمنة
قوية تحيي أمله ، وتفك قيده ، وتحرر

وقد أتاحت لى الظروف أن أشهد
كل الجلسات . . وان أحضر كل
المناقشات . . وأن أستمع الى جميع
الاقتراحات . . . والظاهرة التي كانت
غالبة على أبحاث و مناقشات الفترة
الأولى هي ارتباطها بالمعركة والجهاد
. . ووضع اليهود . . وتوسعات
اسرائيل . . ومسئوليات الشعوب
الاسلامية . .
ولنبدا . .

فمن أهم ما قيل ما ذكره كل من . .
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور
محمد الفحام . . (ان المحنة التي
نمر بها تمثل في جوهرها محنة
اسلامية . . أنها قضية دينية قبل
أن تكون قومية أو سياسية . . وليس
لها من حل الا في العودة الى
خصائص هذه الأمة . . الايمان بالله
. . والجهاد في سبيله . . والأمر
بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،

على استرداد أرضنا ومقدساتنا
السليبية والقضاء على العدوان
الصهيوني ، والتغلب على قوى
الاستعمار التي تحركه ونصرة ديننا
في معركة المصيرية ، ضد أعظم
تكتل عدواني يواجهه في تاريخه
الديدس (وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم) .

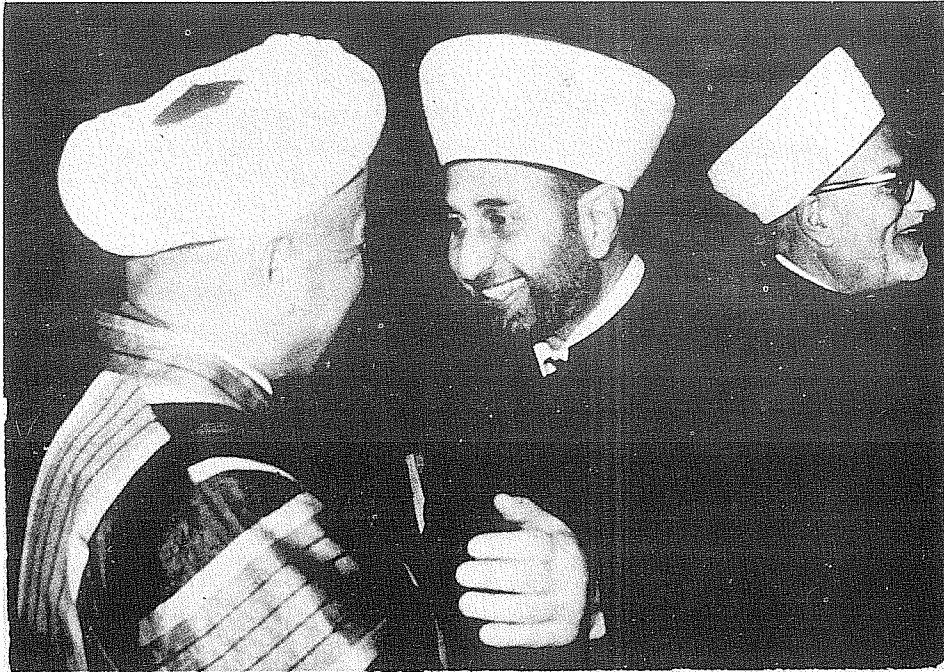
بحثنان عسكريان

والظاهرة الأخرى التي تميز بها
المؤتمر الخامس أن اثنين من رجال
الحرب المسلمين كان لكل منهما بحث
محلقي .. الأول اللواء الركن محمود
شيت خطاب عن أهداف إسرائيل
التوسعية في البلاد العربية ، وقد
قدمه بقوله (الذين يعتقدون بأن
إسرائيل كارثة حلت بشعب فلسطين
وحده .. وأن ما تدبره إسرائيل من
عدوان وتوسع لا يتعدى فلسطين .
يجهلون الحركة الصهيونية وأهدافها

أرضه ، وتصون عرضه ، وتهيب له
الحياة الحرة العزيزة التي أرادها
الله (ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين) .

أنتم أهل المسلمين :

وقال الدكتور عبد العزيز كامل :
— (ان الشعوب الإسلامية تأمل
أن تجد في مواقفكم ما يفتح الطريق
أمام غايتها وهي اعلاء كلمة الحق ،
وتحرير الأرض وتطهيرها ،
واسترداد القدس الأسير ، وتحقيق
النصر الذي وعدنا الله عز وجل .) .
— و .. (ان شعوبنا تنتظر منا
الكثير وتتطلع الى قياداتها العلمية
بأن تبذل أقصى جهدها في ترجمة
الكلمة الى عمل مصداقا لتوجيه
الرسول الأعظم صلوات الله عليه
(قل آمنتم بالله ثم استقم) ليكون
من وراء الجهود المخلصة المؤمنة على
الصعيد الإسلامي العالمي ماريعين



حديث بين الشيخ حسن خالد مفتي لبنان ومفتي المسلمين بالاتحاد السوفيتي

حديث بين السيد عبد الخالق حسونة
والشيخ نديم الجسر



ولكن المناقشات والتعليقات نفس الأهمية وأكثر .. ومن ذلك .. ما قاله الشيخ محمد أبو زهرة من (أن السبيل الى أن نعمل هو أن نتجه جميعا الى غاية واحدة هي رفعة الاسلام .. ورفعة اللغة العربية لأنها دعاء القرآن الكريم ، وان النصر ليس بكثرة العدد والعدد وانما بالمزمنة وقوة الايمان) .

التبشير بالاسلام

ولاول مرة .. وفي مؤتمر عام تناقش قضية التبشير بالاسلام والعمل على ذلك ووضع خطة له .. ففي كلمة للدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر وأمين مجمع البحوث الاسلامية قال : (انه يرجو أن ينبثق من المؤتمر لجنة تخطيط لصندوق الدعوة لترفع شعار الجهاد والعلم .. وأن تعمل في مجالين رئيسيين .. لحياء اللغة العربية والحفاظ عليها ، لفة مقدسة بعد أن نزل بها القرآن الكريم .. والمجال الثاني .. التبشير بالدين الاسلامي في كل مكان ، وهو أمر يجب أن نبدأ فيه من الآن ونعمل عليه لأهميته القصوى ...

ومخططاتها التوسعية .. والحقيقة هي أن خطر اسرائيل يهدد كيان الأمة العربية التاريخي والحضاري ، وانها أخطر مدى يهدد الدول المجاورة لها بالفزوة والعدوان والاحتلال ..)
وبعدها ذكر بالوقائع والخرائط نوايا اسرائيل .

والثاني للفريق عبد الرحمن أمين وكان عن (التولى يوم الزحف) وقال فيه (ان — الدعوة الاسلامية لم تكن يوما دعوة جنسية أو اقليمية ، وانما اقرار الحق بين الناس ، ونشر مبادئ المساواة والعدل بينهم ومن غير أن تجنح الى القوة ..) .

— و .. (ان الجهاد في سبيل الله هو غاية الفضل ونهاية العمل .. وان شهداء الجهاد على موعد مع الله الا يذيقهم طعم العذاب وزفرة الموت ، وأنهم من ساعة استشهادهم احياء يرزقون فقد قال الله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ..) .

غاية واحدة

وكلمات عديدة وبحوث قيمة ..

نشر التعليم الدينى ، وعلى جميع مستويات مراحل التعليم وقال : (انه يجب من الآن دراسة مقررات المؤتمرات الاسلامية التى عقدت من قبل ، وفى كل مكان وعلى جميع المستويات ، وفى نظرى ان من اهم التوصيات التى سبق صدورها من مؤتمر اسلامى عال تلك التى أصدرها مؤتمر كوالالمبور فى ماليزيا العام الماضى ، والتى تقضى بتدريس الدين الاسلامى فى جميع مراحل التعليم ، وكذلك نشر اللغة العربية فى كل البلاد الاسلامية .

وهذا كله امر يجب ان نعمل على تنفيذه وفورا .. وان يساهم كل عالم اسلامى فى تطبيق هذا الامر فى بلده وان نسانده جميعا .. فلا نتصور مسلما بغير اللغة العربية .. وحتى يسهل على المسلمين معرفة قواعد دينهم وفهم كتابهم المقدس القرآن الكريم) .

قضية فلسطين

أما الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامى الشيعى بلبنان ، فقد كان حديثه الطويل على مدى ٤٠ دقيقة عن فلسطين والجهاد الاسلامى ومسئولية المسلمين وعلمائهم ..

وقال الشيخ حسن خالد الكثير عن مسئوليات التجمعات الدينية ، وهو يقصد بذلك الجمعيات ومن الذى قاله (اننا يجب من الآن ان نعمل على تشجيع واحياء المنظمات الاسلامية ، وان نعمل على ان يكون اعضاء هذه المنظمات مسلمون قولا وعملا .. وان يكونوا قدوات فى محيط المجتمع الذى يعملون فيه .. وان نمد لهم كل عون ، وان نيسر لهم كل معرفة بالجوانب الاسلامية ، وبذلك نضمن مراكز اسلامية تقابل التيارات المختلفة فتردها الى الصواب بالحجة والمنطق والعمل والاسلوب الحديث .

وانا اطالب ايضا بان نعمل على نشر الفكر الاسلامى والثقافة باسلوب وتفكير يتفقان مع العصر ومع كل قطر اسلامى ، وان يشرف على ذلك الهيئة الاسلامية الكبرى بكل بلد اسلامى ضمانا للعمل المنظم المستمر الخالص لوجه الله ..

نشر التعليم الدينى

أما الشيخ محمود صبحى مدير الجامعة الاسلامية بليبيا فكان اهتمامه الرئيسى يدور حول ضرورة

بعض اعضاء وفد النمسا فى المؤتمر



بعض كلمات ردها الكاتب الاسلامي الجزائري مالك بن نبي .. وهزت اعماق الكثيرين ومن ذلك ..
 - .. (انه يجب على الكاتب المسلم ان تكون له الصدارة في الراي وسط مجتمعه .. وان عليه مسؤولية كبرى .. ومن ذلك العمل على محاربة الكلمات الدخيلة معنى واسلوبا في العربية ، والتي تصد منها الاستعمار واليهودية العالمية محاربة كل من كان يعمل ضد مصالحهم قبل الحرب العالمية الثانية واثناها ..) .

- و .. (اننا كمسلمين نرفض كل فلسفة سياسية تقوم على قاعدة التفرقة العنصرية وعلى العنف والتشريد ..) .

- و .. (ان المفكر المسلم لا يجب ان يقف موقف السلبية امام الاحداث العالمية .. والافكار السياسية والثقافية فان لنا في الاسلام معينا لا ينضب ووجب معرفته .. ووجب ان نضع كل فكر .. وكل شيء فسي

ثم ضرورة توحيد المذاهب الاسلامية ومما قاله : (انه يتحتم ضرورة انشاء مكتب دائم لتزويد علماء المسلمين بأخبار القضية وبلغات مختلفة .. وان على هؤلاء بدورهم نشر هذه الاخبار والمعلومات على اوسع نطاق والتصدي للدعاية الصهيونية ..

وان على جميع محطات الاذاعة والتلفزيون ان تخصص برنامجا يوميا بعنوان صوت الاسلام في فلسطين .. اذ ان اليهودي في المعركة لا يفرق بين صهيوني ويهودي .. وانما الكل في المعركة يهود .. ضدنا ..) .

- و .. (اننا يجب ان نعمل من الآن على القضاء على التفرقة بين الأمة الاسلامية .. وان نرد كل خلافاتنا الى القرآن الكريم ، نحتكم الى قواعده ونواحيه ، فان هذا هو أساس الدين .. ونحن أمة واحدة ...) .

وآراء مالك بن نبي

و .. ختاماً لهذا التحقيق .. لناخذ



اللواء محمود شيت خطاب مع بعض أعضاء الوفود



ممثلو الهند والباكستان ويوغسلافيا في المؤتمر

اقتراحا تقدم به واحد من العلماء لم يحظ بالاقتراع عليه .. وكان يدعو الى ضرورة أن يخصم مبلغ بنسبة معينة من مرتبات الموظفين ومن دخول ذوى الاعمال الحرة .. تكون حصيلة للجهاد فى سبيل الله .. من أجل فلسطين ومن أجل نشر الدعوة الاسلامية والتبشير بالاسلام الحنيف ..)

و .. اجمالا .. فقد كان المؤتمر ناجحا والحمد لله ..

أبحاث المؤتمر

٢١ ذو الحجة ١٣٨٩ - ٢٧ فبراير ١٩٧٠ .

١٩ المحرم ١٣٩٠ - ٢٧ مارس ١٩٧٠ م

١ - الامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد محمد الفحام .

استرداد بيت المقدس .

٢ - الدكتور عبد العزيز كامل التفرقة العنصرية

الدعوة والمجتمع

٣ - اللواء الركن محمود شيت خطاب أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية .

الميزان الاسلامى ، ونخرجه على الناس ..)

- و .. أريد لكل مؤتمر يعقد ويأخذ الطابع الاسلامى أن يكون مقره أكبر مركز اسلامى .. ففى القاهرة مثلا يكون فى صحن الأزهر الشريف .. وأن يكون فى كل مكان ذا طابع اسلامى بحت (..)

- و .. (يجب من الآن أن نعمل

على ظهور سلطة روحية تجمع الراى

وتوحد المصاف بالنسبة للمسلمين فى

العالم كله .. وانا يجب من الآن أن

نعيد النظر فى قضية الخلافة

الاسلامية .. فقد باتت ضرورة

عالمية ومصيرية .. وليكن لها أى

اسم .. ولكن ليكن هدفها توحيد

المصاف الاسلامى والراى الاسلامى

فى كل مكان على ظهر الارض ..

وان كنت انتفاء ل بكلمة (مجلس

الخلافة) .. وليشترك فيها كل

العالم الاسلامى .. ولكن لنبدأ فى

اعلان وجودها من الآن ..)

وتوصيات

وصدرت التوصيات بعد هذا كله .. وعلى مرتين بعد الفترتين .. ولكن

ركن الموسوعة الفقهية

تحرره : إدارة الموسوعة



« نقتصر في ركن الموسوعة بهذا العدد على حلقة من بحث
(الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق الدولى) ،
مرجئين باقى ابواب الركن الثابتة (اخبار الموسوعة وبريدها)
الى العدد القادم ، حرصا على وحدة البحث وتكامله »

الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق الدولى :

— عرضنا فى العدد السابق أهمية موسوعة الفقه الاسلامى على النطاق العالمى من ناحية حاجة قضاة محكمة العدل الدولية فى سبيل معرفة « المبادئ العامة التى أقرتها الامم المتحدة » الى مصدر ميسر للرجوع الى احكام الشريعة الاسلامية باعتبارها أحد النظم القانونية الكبرى فى العالم .

— ونبحث فى هذا العدد ، أهمية موسوعة الفقه الاسلامى على مستوى دولى آخر ، هو محاكم التحكيم الدولية التى يكثر الرجوع اليها خاصة لحل المنازعات التى تنشأ بين الدول والشركات الاجنبية الكبرى التى تباشر نشاطها فى اقاليم هذه الدول .

— وتأتى فى المرتبة الاولى من هذا النطاق تلك الاتفاقيات الخاصة بامتيازات استخراج واستثمار موارد الثروة كالنفط وغيره ، والتى تكون فى العادة معقدة لمدد طويلة . وأهمية هذه الاتفاقيات تتجلى من جهة تعلقها بموارد ثروة طبيعية تكون فى معظم الاحوال مصدرا رئيسيا ان لم تكن المصدر الرئيسى لواردات هذه الدول .

— وليس الامر مقتصرا على هذه الاتفاقيات الكبرى ، وانما يتصل كذلك بالعديد من الاتفاقيات الخاصة بعقود انشائية (مقاولات) ذات مدة محددة ، وبمبلغ اقل نسبيا من الاتفاقيات الاولى . ويدخل فى هذه الطائفة تعهدات انشاء المطارات ، والموانئ ، والسكك الحديدية ، والطرق ، والمباني الضخمة ، ومصافى المياه ، ومصافى النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، واقامة المصانع

على اختلافها . . فمعظم هذه المقاولات الكبيرة تتولاها في الدول الناشئة شركات أجنبية ترتبط مع حكومات هذه الدول باتفاقيات خاصة .

— والمهم هنا في هذين النوعين من الاتفاقيات أن معظمها ينص على أنه في حالة الخلاف بين هذه الشركات والحكومات المتعاقدة معها تتولى هيئة تحكيمية النظر في النزاع وإصدار الحكم فيه ، أي أن الخلاف مع هذه الشركات يخرج عن اختصاص المحاكم الوطنية ، وتتولاه هيئة تحكيم تؤلف عادة باختيار كل طرف لأحد أعضائها ، ثم يتفق الطرفان على اختيار العضو الثالث أو يعهد إلى جهة ثالثة (١) باختياره .

— والمشكلة التي تعيننا بالذات هي أن هذه الاتفاقيات تنص أحيانا على تحديد القانون الذي تطبقه هيئة التحكيم ، وأحيانا أخرى لا تتعرض لتحديد هذا القانون من قريب أو من بعيد (٢) .

وفي حالات عدم تحديد القانون الواجب التطبيق في الاتفاقية الأصلية ، قد يتفق الطرفان في مشاركة التحكيم ، بعد نشوء النزاع ، على تحديد القانون الواجب التطبيق في النزاع (٣) ، وقد يترك ذلك لهيئة التحكيم ، التي يكون أمامها حينئذ أن تختار بين قانون الدولة محل إبرام الاتفاقية وقانون الدولة محل تنفيذ الاتفاقية وقانون الدولة محل التحكيم والمبادئ العامة المتعارف عليها بين الدول المتعدنة وقواعد العدالة والسوابق القضائية الدولية وغير ذلك . .

— أما حالات تحديد القانون الواجب التطبيق ، فتختلف بين اتفاقية وأخرى :

— ففي اتفاقية الكويت مع كل من شركة النفط العربية المحدودة (اليابان) (م ٣٩) وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة (م ٣٥) نص على أنه :
« يقيم الفريقان علاقاتهما بالنسبة لهذه الاتفاقية على مبدأ حسن النية والاخلاص . وبالنظر إلى اختلاف جنسية الفريقين فإن هذه الاتفاقية يجب أن

(١) المقيم البريطاني في اتفاقيات الكويت مع شركة نفط الكويت (م ١٨) ، وشركة الزيت الامريكية المستقلة (م ١٨) ورئيس محكمة العدل الدولية في اتفاقيات الكويت مع شركة النفط العربية المحدودة — اليابان (م ٣٣) وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة (م ٢٩) ، وغرفة التجارة الدولية ببائيس في بعض اتفاقيات الكويت مع شركات المقاولات الأجنبية كشركة ساب التي انشأت مطار الكويت الدولي .

(٢) كاتفاقية الكويت مع كل من شركة نفط الكويت المحدودة وشركة الزيت الامريكية المستقلة ، وكاتفاقية رأس الخيبة مع شركة نفط كواكو ، وكاتفاقية مسقط وعمان مع كل من شركة امتيازات النفط المحدودة وشركة فيليبور .

(٣) كما حدث في النزاع بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو حيث نصت المادة الرابعة من مشاركة التحكيم على أن :
« تفصل هيئة التحكيم في هذا النزاع :

١) وفقا لقانون المملكة العربية السعودية كما هو محدد هنا فيما يلي ، وذلك فيما يتعلق بالمسائل التي تدخل في اختصاص المملكة العربية السعودية .

ب) وفقا للقانون الذي ترى هيئة التحكيم وجوب تطبيقه ، وذلك في المسائل الخارجة عن اختصاص المملكة العربية السعودية .

وان قانون المملكة العربية السعودية المشار إليه في هذا النص هو الشريعة الاسلامية :

١) كما هو مبين في مذهب الامام احمد بن حنبل .

ب) كما هو مطبق في المملكة العربية السعودية » .

تنفذ وتفسر وتطبق وفقا للمبادئ القانونية المشتركة بين الكويت و (اليابان فى الاولى ، وانجلترا فى الثانية) . وفى الحالات التى لا توجد فيها هذه المبادئ المشتركة ، فوفقا للمبادئ القانونية المعترف بها عادة فى الدول المتقدمة بصورة عامة ، ومن ذلك المبادئ التى طبقتها المحاكم الدولية « .

— ويتضح من الاستعراض السابق لنواحي المشكلة واحتمالاتها ان حالات تطبيق احكام الشريعة الاسلامية فى حالات النزاع بين الدول الاسلامية والشركات الاجنبية التى تباشر نشاطها على اراضيها وفقا للاتفاقيات محل هذه الدراسة — يمكن تصنيفها على النحو التالى :

- ١ — حالات تطبيق فيها الشريعة الاسلامية باعتبار انها المصدر الكامل للتشريع فيها ، كحالة المملكة العربية السعودية حيث يطبق المذهب الحنبلى .
- ٢ — حالات تطبيق فيها الشريعة الاسلامية باعتبار انها القانون العام للدولة ، كحالة الكويت حيث تطبق مجلة الاحكام العدلية فى الامور المدنية ويرجع فى تفسيرها الى المذهب الحنفى وهو مصدر استمداد احكام المجلة .
- ٣ — حالات تطبيق فيها المبادئ المشتركة بين الشريعة الاسلامية وقوانين وضعية معينة (كالقانون الانجليزى او اليابانى) او سائر النظم القانونية الكبرى فى العالم ، وذلك كحالة الكويت فى اتفاقياتها مع شركة النفط العربية المحدودة — اليابان ، وشركة شل لاستثمار البترول المحدودة .

وفى جميع هذه الحالات تحتاج هيئات التحكيم الدولية التى تنظر هذه الخلافات الى معرفة ميسرة مفصلة دقيقة لاحكام الشريعة الاسلامية فى كثير من المسائل التى تثار فى اثناء بحث النزاع والتى تتنوع وتختلف من نزاع الى آخر .

ولعل مما يوضح مدى الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى لسد هذه الثغرة الهامة ، ان نشير بايجاز الى ما حدث بالفعل اثناء نظر النزاع بين المملكة العربية السعودية وشركة ارامكو ، حيث كانت هيئة التحكيم مكونة من الرجوم الدكتور حلمى بهجت بدوى عن الطرف السعودى (وقد حل محله بعد وفاته الاستاذ محمود حسن) والدكتور سابا حبشى عن الشركة ، والاستاذ جورج ساورز هال (سويسرى) محكما ثالثا . فقد تعرضت هيئة التحكيم لبحث عدة مسائل تقتصر منها هنا على هاتين المسألتين (١) :

- ١ — هل تعتبر اتفاقية امتياز البترول تصرفا اراديا منفردا من جانب الدولة ، او عقدا عاما او اداريا ، او عقدا خاصا ، او ايجارا ، او اعطاء منافع ، او تنظيما له طبيعة خاصة نصفها عام ونصفها خاص . .
- وقد اعترضت الشركة بأن المذهب الحنبلى ليس من التطور الكافى بحيث يحدد الطبيعة القانونية للعمليات التى يتطلبها استثمار النفط .
- وقد اخذت هيئة التحكيم بوجهة النظر هذه مقررة ان نظام امتيازات المعادن والنفط بقى بدائيا فى الشريعة الاسلامية ، وان المذهب الحنبلى لا يتضمن اى قاعدة محددة عن امتيازات المعادن ، ولا عن امتيازات النفط من باب اولى وانه امام هذه الثغرة فى المذهب الحنبلى ، تكون الاتفاقية المعقودة بين حكومة السعودية والشركة محكومة بالمبدأين الاساسيين فى الشريعة وهما مبدأ حرية

(١) ليس هنا مجال عرض نقاط الخلاف بين السعودية والشركة او تطوراتها او نتيجة التحكيم .

التعاقد بما لا يتعارض مع الكتاب والسنة ، ومبدأ احترام الالتزامات التعاقدية .
وأن الشريعة — وفقا لرأى ابن تيمية (من ترجمة لاوست لكتاب السياسة
الشرعية) — لا تفرق بين المعاهدات والعقود الخاضعة للقانون العام أو الإداري
والعقود المدنية أو التجارية — وأنه وفقا لهذه القواعد يكون امتياز النفط المعطى
لشركة أرامكو ذا طبيعة تعاقدية .

٢ — ما هو القانون الذى يحكم هذا العقد ؟

ردت هيئة التحكيم على هذا التساؤل بأن قانون السعودية هو الواجب
التطبيق . ونظرا للثغرة القائمة فى الشريعة الاسلامية فى هذا الموضوع ، فإن
عقد امتياز النفط المعطى لشركة أرامكو يحل محل القانون الواجب التطبيق ليصبح
هو نفسه القانون الذى يحكم نفسه . .

— وليس هنا مجال مناقشة رأى هيئة التحكيم ولا الحكم الذى أصدرته
ضد السعودية فى هذا النزاع (١) ، ولكننا نشير فقط الى أن توهم وجود ثغرة
فى الشريعة الاسلامية فى موضوع تنظيم الثروة المعدنية والنفط على وجه
الخصوص ، ما كان ليثور فى ذهن هيئة التحكيم — على فرض حسن نيتها
وتجردها فى البحث عن الحقيقة — لو كان للفقهاء الاسلامى موسوعة مرتبة ترتيبا
حديثا تيسر الرجوع الى أحكام المذاهب الفقهية فى مختلف المسائل .

وليس هنا كذلك مجال عرض رأى الفقهاء الاسلامى فى مسائل النفط فذلك
موضعه البحوث التفصيلية فى الموسوعة ، ولكننا نكتفى بالإشارة الى مرجع
واحد من مراجع الفقه المعروفة المتداولة وهو فى الفقه الحنبلى والفقه المقارن ،
الا وهو كتاب المغنى لابن قدامة ، فقد أورد فى الجزء الثالث صفحة ٢٨ والجزء
الخامس فى الصفحات ٥٢٠ الى ٥٢٢ ما كان يفنى عن الرجوع الى ترجمة
فرنسية لكتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ، وهو لإيجازه ولطبيعة موضوعه
ليس مظنة بحث شؤون النفط والثروة المعدنية .

وسنعرض فى العدد القادم ان شاء الله لأفئد آخر من آفاق الحاجة الى
موسوعة الفقه الاسلامى على الصعيد الدولى .

(١) بتاريخ ٢٣ - ٨ - ١٩٥٨ .

● تصحيح خطأ ●

وقع فى موضوع (الأظمية) الذى صدر من الطبعة التمهيدية للموسوعة الفقهية :
جاء فى آخر الفقرة/١١٩/ص/٧٦/» أن الاباضية نصرا على حل لبن الكلبة ان لم
يمس جلدها « .
وهذا سهو ، والمواقع انهم نقلوا هذا الراى عن البعض وناقشوه ، وردوه بشدة
مع الاستغراب .

الصَّامِدُونَ فِي الْأَرْضِ



بطل الحول

مقبر مطر عاصف الأرياح ..
والليل قد جن والشوارع استراحت
من خيط الشمال وتخفتت من حركة
المركبات ، والصغار ناموا على
أغاني الفداء وحكايات الأشبال ،
وبقيت في المنزل عينان ساهرتان
مشدودتان حينما ألقى حبال الخيام
المشفقة في كل مكان كأنها تنوسلا
اليها أن تصمد هي الأخرى ، وحينما
تعاودان إلى ذكريات أوائل الشتاء
في البلاد الحبيب المحتل ، حلحول
أعلى مكان مأهول في فلسطين ، بلد
الجراح والعدايب والكبرياء والجوع
والخرائب ، بلد الكثافة والرجال
والإطلاق ، دار الشهداء والسجناء
والمعتنين ومأوى التحدي والحزن
وكل ما يفجره العذاب في قلوب
ذات صلابة وكبرياء .. أين منه
مئذنة جامع يونس عليه السلام وزمر
الحجاج الناشطين في معادهم
يزورون الأقصى ثم يتمددون حرم
يونس بن متى قبل أن ينتهوا إلى
آخر ما تنضي به الرحلة إلى حرم
إبراهيم الخليل أبي الأنبياء ..

العظم واهن بلا ريب ، بدليل
الظهر المتقوس ، والعصا التي
تقرع الدرج هايلة بمساحبها إلى
المنزل الذي يسمى إليه ..
والرأس مشتعل شيبا إلى آخر
شعرة ولكن بريق العينين وبعض
قسيمات الوجه تحمل احتجاجا
صارخا على رداء الشيخوخة الذي
كسيه الرأس ، وفرض على فترات
الظهر قبل الأوان ..
والمنزول يهبط إليه الوافد على
درج مكشوف يواجه واديا في عمان
تهب فيه رياح كاتون منطلقة عاتية
متمردة لها صفير يكاد يصم الأذان ،
وأعمدة المطر تتلوى مع الريح
المجنونة على غير نسق ثابت فلا
يدري الرجل الواهن العظم كيف يرد
عن وجهه ، فيجا هو مشغول بتثبيت
قدمه الواهنة على الدرج ..
والريح نفسها عطلت الهوائف ،
وبعثرت الأسلاك العالية مقطعة
على الأرض ، وأثارت حطام
الورق المحترق بلهب الصيف دوامات
تدور في أسفل أفق غائم أكر ،

أين أغاني الموسم باقيات من
عهد صلاح الدين تنضح بعزائم
الجهاد وحب الرجال ، تنساب على
زهور نيسان فوق رواب أنارها
الإسراء ، وحفظ خاطرها الصموت
أسرار الشهداء من عهد خالد وعمرو
ابن العاص . وأين الناي والحادي
والقطعان ؟ .. أين الصنصاف
والمروج والغدران ؟ أين السمر
النوادى ، وارانن الشادى ؟ وأين
مجامع الخلان وقمصن الشهداء
والجمع الحسان .. ؟

وقرع الجرس ، وانفتح الباب
بالجهد الجهد أمام صولة الأعصار ،
وأضئ ضوء على الدرج وانكشف
الراس المشتعل بالشبيب نافر
الموضع الآن على ظهر مقوس ..
الله أكبر .. أهذا ما أبقت
الاحداث من جسد متكامل وهمة
عارمة ورجل حق الرجولة مهما قل
فى الشدائد الرجال ..

كان العناق صامتا ، ودمعتان
ثنتان تسللتا ، وحالا مستحيتا
وابتسامة تنشبت بالشفتين وقد
زمتا .. وعتاب حائر على تفضنات
الجبهة لا يدري لمن يكون .

ورانت غفرة صحت ، وصاحب
البيت يحدق فى وجه الضيف .
شد ما تغير الآن كل شئ وضمير ،
الابريق العينين ما يزال حيث كان ،
وما يفتأ غضوبا نائرا كهذه الريح
الفاضبة تعصف فى كل مكان .

بل استغفر الله ان آثار الرزايا
ما تزال باقية على الجسد الضامر .
على الجبين ندبة الجرح العميق
من هراوات الجنود البريطانيين أيام
كان شابا عام الف وتسعمائة
وتسعة وعشرين وكان وقتها يبلغ
العشرين عاما حين وجده الجنود
جريحا بين القدس والخليل ، عائدا
الى حلحول يتخفى بجرحه الذى ناله
فى القدس ، لكن إحدى الدوريات

أمسكت به ، وجاءت به الى القرية
لتحقق معه أين كان وأين أصيب
ومن كان معه وهو يصر على أنه
أصيب برصاص طائش وهم حينما
يلكمونه بعنف على الوجه ، وحينما
على رغم جرحه يأمرونه بالتعامل
على نفسه ، والسير على حصباء
مخلوطة بكسور من الفخار والزجاج
والشوك ، وهو يهتف « الله أكبر ،
من جاء بكم من أقاصى اسكتلنده
وويلز ، ومن استأجركم لسلب
أرضنا واعطائها للصهاينة
والمشردين » .. ولا أدري كيف قهر
الحمى الملتبهة التى ألحت عليه فى
مستشفى سجنوه فى إحدى
حجراته ، ولا كيف يعيش الناس
بعد القهر والاذلال والجراح
والسجن ، لكن البذور التى زرعتها
صلاح الدين فى التربة التى جددت
اغتسالها بالدم الزكى تحت راياته
كانت بذوره محصنة منتقاه ..

والسباق اليمنى ملتوية من
الوسط تبدو بوضوح أكثر ضمورا
من شقيقتها اليسرى ، ولذلك
قصته تهون حين تكتب ثانية بمداد
الاقلام ، فقد كتبت لأول مرة بالمد
عبرى أشد حمرة من الدم وأعظم
أيلابا من الجراح ، وكان ذلك سنة
الف وتسعمائة وثمان وثلاثين .

كان يقضى الليل مع الفائرين يعلن
السخط على الظلم بتصيد دوريات
العدو ، وفى آخرة منه يخفى
سلاحه ويؤوى الى فراشه ويصحو
لعمله مع سائر الناس ، وتكررت
فى الوديان القريبة من القرية ملاحم
بطولة نادرة ، وكان كافلوا الخطبة
الصهيونية يتميزون غيظا من حفنات
الثوار الذين أسقطوا فى ليلة واحدة
عند « بئر السبيل » طائرتين وعطلوا
ثلاث مصفحات وأحرقوا اثنتين
وسيارة نقل عسكرية ، وبادروا الى
إرسال أشد فرقهم همجية بقيادة

بربرى متمدن يدعى « دوجلاس »
آلى على نفسه أن يستحدث فنا من
العذاب لم يصل الى سمع أحد مثيل
له من قبل .

وفورا أنشأ دوجلاس بقطع من
الليل سجنا مكشوفاً أحاطه بالأسلاك
الشائكة ، وبث حوله الأنوار
الساطعة الكثافة ، ولأيا جعل
مساحته تتسع لثلاثين شخصاً ثم
فاجأ القرية فجمع منها مائة وثلاثين
رجلاً وفتى ، وكان صاحبنا بين
هؤلاء ، أخذ على حين غرة بعد أن
أوى الى فراشه وحشد الرجال فى
المعسكر اياه الذى سماه دوجلاس
« جهنم » والى جانبه كانت هناك
أريكة فى ظل شجرها فيها فراش
وثير ، مرفوعة على قوائم معدنية
جديدة ، وفوقها حشايا موشاة
بتطريز بديع ، وأمامها مائدة على
نضد جميل ، حافلة بالشواء تتضوع
رائحته فى المكان والى جانب
المزهريات الحوافل بالورود كان الماء
يتلألأ مشمساً فى أباريق من
البللور الصافى ، وقد سُمى العش
الهائى « بالجنة » .

أحكم « دوجلاس » اغلاق ما
سماه هو « جهنم » وما تعارف عليه
الناس فى حلحول باسم « التيل » ،
وأعلن أن لمن شاء أن يسلم بندقية
أن ينتقل الى « الجنة » والا فهو
باق نهاره تحت لظى الحر فى
شمس موسم الحصاد ، ليس له من
الماء الا عشرون غراماً كل يوم ،
فاذا جن الليل فلا نوم لأن الأنوار
الكثافة تدار لتسلط على أعين
النزلاء أما الطعام فلا طعام أبداً ،
كذلك يمنع الانتقاء من حر الشمس
بأى غطاء من ملابس النزلاء . .
والواقع أنه لم يبق بعد الأسبوع
الأول على أى من النزلاء سوى
سواتر عورتهم ، فقد كان الجند
يصادرون كل ما تنقى به الشمس

ويحرقونه . .

وكان صاحبنا يحرض النزلاء على
الصمود والاعتصام ، ويحذر أيا منهم
من الضعف والتخاذل ، وقد ضرب
غير مرة ضرباً مبرحاً ، لكن الضرب
لم يكن شيئاً اذا قيس بالعطش
الرهييب ، وراح النزلاء يتساقطون
موتى واحداً بعد واحد ، وقد خفتت
حتى اناتهم الخافتة اذ يرفعون
أعناقهم متممين « وتر . . ميه
يا دوجلاس . . الله أكبر » .

وتخاذل رجل واحد جاء بندقية
فأدخل الى « جنة دوجلاس » على
أعين الناس . لكنه لم ينعم بذلك الا
يوماً فقد اعتصره الندم على ما فعل
من تسليم بندقية ، وراح يهدى
ليلة بطولها ولم يسلم حياته القصيرة
التي عاشها من هذيانه المحموم حتى
مات . .

أما صاحبنا فقد صمم على أن
يجد طريقه الى الماء بكيفية أسمى
وأشرف ، وتظاهر بأن لديه بندقية
فاتبع بجنديين ساراً وراءه وهو
يحبو حياً أن كان كل نزيل عاجزاً
عن الوقوف منتصباً ومضى أمامها
الى بئر وهناك قذف نفسه فيها ،
وأطلقت عليه النار لما بانته حيلته
للوصول الى الماء ، ثم حمل وهو
ينزف وضمدت ساقه المصابة ولم
يخرج الا مع الخارجين بعد سبعة
عشر يوماً ، مات فيها من أهل
حلحول من مات ، وأصيب من أصيب
بالعاهات . . وبعد عشرين سنة لم
يبق منهم على قيد الحياة سوى هذا
الرجل الصلب الكيان .

وقاتل وجرح فى كفار عتسيون
سنة ثمان وأربعين ، وأصيب بطلقتين
فى خصرته أمام رامت راحيل
بظاهر القدس ، واحتسب فى الله
ولدا شهيداً فى البلدة القديمة من
القدس ، وواحداً آخر كان يتسلل
طوال الخمسينيات عبر فلسطين

للانذار وللتخفى ، ولإطلاق النار في ساعات الحصار .. وظلوا كذلك حتى أدت مصفدفة غريبة الى محاصرة أحد زملائه الابطال .. وهناك وقف بطل حلحول المغوار فأعيا سرية من جند العدو ، وقتل نائب حاكمهم العسكري وقاوم بين الخرائب ، حتى اذا كادت تنتهي الذخيرة ، وانهمرت كالسيل قنابل المدافع المستقدمة للنجدة ودكت معقل البطل ، وتقدم المعتدون لينبشوا بين الاطلال عن الرجل فاذا هو يخرج عليهم جريحا فيفرغ آخر رصاصاته الباقية في أجساد بضعة رجال منهم ، وحين تم كل شيء صرخ « الله أكبر » لو قد بقي ما يكفي للقضاء على بقيتهم واستلمته الغادرون أسيرا ، وما يزال يعاني التمزيب حيث فقتت إحدى عينيه وكسر له ساق ويد من خلاف ، وفي كل يوم يقال مات ، ولكنه في الواقع لم يميت .. أما البلدة القديمة من حلحول وما يحيط بها من دور فقد تلقت عنفوان غضب العدو الذي نسفها كما يعرف الناس جميعا ..

جلست أنتظر الرجل حتى ينطق ، ولكنه صامت صوت التماثيل أما انا فكيف اجترى على صمته ووراء كل عقد من حياته سفر ضخم من جلائل الاعمال والبطولات .. ليت شعري هل هي سكتة اليأس ، أم صوت الذي جاهد وأبلى وأعذر .. وأي شيء أقول للرجل ؟ وأي شيء يريده منى فلا أعطيه راضيا مقبلا شاكرا له استمرار الثقة ؟

وأخيرا تكلم .. قال لى انك تكتب ، وأنا أعلم أنك لم تنقطع عن الكتابة ، وغير مستطيع أن تفعل حتى لو شئت فاكذب ما أقوله لك .. انشره على الناس . قل هذا صوت البلد الذي ما فتى أربعين سنة

كلها بنجح الليل فيعود محملا بأسلاب الفاصبين ، وعلامات على من ظفر به من جند العدو فقتله واحتمل سلاحه .. وفي آخر رحلة له ذهب واستأثرت به السهول بين الخليل وغزة في إحدى قوافل الليل فلا يدري أحد أين لقي مصرعه .. لكن كل الكوارث تهون أمام كارثة

سبع وستين .. لم ينم ليلته كلها حين سقطت القدس .. يده على لحيته يمزق شعرها أسى وتفجعا ، ودموعه تنهمر وهو يتقلب كالسوع ، وحين يتصور دخول جند الظلم ساحة الأقصى ينهض فيرقص من الألم رقص الطير الذبيح .. ومع ذلك استطاع عزمه الجبار أن يهضم الألم الرهيب كما تطحن المعدة الجبارة سيء السموم مع الطعام .. وما لبث أن ربط نفسه الى تنظيم للمقاومة ، واشترك في غير معركة واحدة وبحث عن الموت بحث الحب المستهام .. لكن الأجل لم يواته ..

عينا كان الفاصبون يبحثون عنه بعد كل حادث جديد ، قواتهم تهبط فجأة من طائرات « الهيلوكبتر » على قمم الجبال حينما ، وفي القيعان أحيانا .. يتلمسونه حيثما عرف أن له أو لأحد من أصحابه أرضا يزرعونها أو مكانا قد تقودهم اليه الحاجة أو الحنين .. كل ذلك وهو أقرب جدا مما يتصورون ، في البلدة القديمة من حلحول دور طالما نبشت مصفاطبها القديمة عن فسيفساء متآكلة الجوانب مرغلة في القدم أو عن تماثيل وأدوات فخارية ، والناس هجروا هذه الدور الى البلدة الجديدة على الطريق بين القدس والخليل .. هناك كان صاحبنا ونفر قليل جدا من الناس يثق بهم ، قد نبشوا بين جدار وجدار ، وأنشأوا نظاما كاملا

يريدون تحطيم يقين المسلمين بالسلب والحرب حيناً ، وبتلويث الاخلاق ، وتحريف القيم والمفاهيم وتسخير المضللين والمرجفين .. قل لهم فليحترموا أنفسهم ، وليقبلوا على قرآنهم ، وليعلموا أنه ما من شيء سواه ينقذهم من شر يراد بهم .

قل لهم ان حقيقة ما يريدون هو ان يملأوا بقايا العرب في خارج الجزيرة ثم يعيدوهم وثنيين مرتدين يعيشون على أبسط أتاه ، ويؤدون لاسرائيل وجانب حماية ظهرها وتأمين سلامتها ، وتسهيل تجارتهم وتجارتها ، قل لهم ان ما يقال عن الحلول السلمية هو أحدث مخدر يحول بين الضحية والحركة حتى يأتي دور جديد في تقطيع أوصالها .

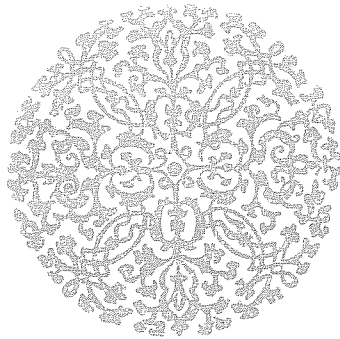
أخبرهم عن قصة رجل واحد من قرية في فلسطين وما لاقى عسى ان يعلموا ان أبعاد ما عليهم ما تزال أكبر مما يظنون .. قل لهم ان غرزة في حينها تقى شر عشر متأخرات .. قل لهم ان حقدهم الجنون لا يملك ان يهدأ ما لم تحطموه حتى ينتهي عند يثرب ومكة .. قلت سأفعل ودعنى أنظر فيما تأمرنى به غير ذلك .

ابتسم وقال لا شيء لا شيء .. أنا عائد ووالله لن تفتر لى عن طلب الشهادة همة .. ادع لى بها .. ثم انصرف ولم يعد بعدها .

يقاسى عذاب الاحتلال صئوفا ، وعذاب الاسر والتجويع أشكالا وفنونا ، البلد الذى نسف نسفا ، وما يزال شامخ الجبين يحمل جراحه فى عزة واستماته .. قل لهم ان للقوم مساعى وأهدافا ، يريدون الارض ، ويريدون الاستقلال ، ويريدون الفطرسة والاستعمار ، وتتلذذ طبائعهم المجرمة ببث الرعب والفساد ، ولكن شيئاً آخر يعتل فى نفوسهم ، ويتخفى تحت كل افعالهم ، ويبررون به كل جرائمهم .. انهم يريدون استئصال الاسلام وهذه غاية غاياتهم .. شيء ما فى هذا الدين يفيظهم ويفرى أكبادهم ، سر ما فى هذا الدين يعذب وجدانهم ويتقل كاهلهم ..

لقد سجننت مرات وجرحنت مرات أكثر ، وطوردت وحوصرت وأوذيت ، ووالله لا يعرف الشوق الا من يكابده ، ولا يفهم عن مقاصد الظلم الا من يبتلى بها .. ووالله ما لهم من غاية تحدوهم أعظم عندهم من استئصال الاسلام ، وتعطيل النداء بـ « الله أكبر » من كل رسالته ، والحيولة دون التجمع عليه والتداعى على نوره .. تعرف ذلك من شتائمهم وفتلات السننهم .

قل للمسلمين فى أنحاء الارض انهم يريدون دينهم قبل كل شيء ،





رؤساء وفود الأردن والاتحاد السوفيتي والصين

- ٤- الدكتور محمد البهي
اسرائيل والدين
الشباب المسلم اليوم
- ٥- الشيخ أحمد حسن الباقوري
الأزهر في خدمة الاسلام
- ٦- الدكتور عبد الحليم محمود
الاسلام والعلم
- ٧- الوزير ابراهيم الطحاوي
الكلمة والحركة ودورها الاساسي
في نهضة المسلمين .
- ٨- الفريق عبد الرحمن أمين
التولى يوم الزحف
- ٩- الدكتور محمد عبد الله ماضي
الجهاد بالمال في نظر الاسلام
- ١٠- الدكتور اسحاق موسى
الحسيني .
الجانب الاسلامي من القضية
الفلسطينية .
- ١١- الأستاذ عبد المنعم خلاف
الغارة الصهيونية غارة دينية على
الاسلام والانسانية .
- ١٢- الأستاذ عبد الله كنون
العامل الفدائي في الاسلام
الاسلام والشباب
- ١٣- الشيخ عبد الله عبد الخالق المشد
وظيفة المسجد في المجتمع المعاصر
- ١٤- الشيخ الفاضل بن عاشور
امتزاج الازهر بالزيتونة
- ١٥- الأستاذ عبد الحميد حسن
الحياة المثالية للفرد والمجتمع كما
أوضح الاسلام معالمها .
- ١٦- الدكتور ابراهيم اللبان
ايمان الشباب صيانتهم ووسائل دعمه
- ١٧- الدكتور محمد مهدي علام
التربية الخلقية للشباب
- ١٨- محمد خلف الله أحمد
الاسلام وحماية الشباب من
الانحراف الفكري والسلوكي .
- ١٩- الدكتور محمد عبد الرحمن
بيصار
اثبات العقائد الاسلامية بين النصيين
والعقلانيين .
- ٢٠- الدكتور مصطفى كمال وصفي
كفاية الشريعة الاسلامية في تثبيت
التعامل واستقراره
- ٢١- الدكتور محمد أحمد الضراري
في تفسير الآيات الكونية في القرآن
الكريم

الفتاوى

زكاة العمارات والآلات

السؤال :

هل تخضع مطحنة الحبوب ومصانع الطوب لفريضة الزكاة ؟ واذا كانت تخضع فهل يقتصر التكليف الشرعى على الآلات والبناء أو يضاف اليه الأيراد طوال العام ؟ وما حكم العمارات السكنية وغيرها من أوجه الاستثمار بالنسبة الى الزكاة ؟

صالح حسن درويش (ج . ع . م)

الإجابة :

وقد عرض هذا السؤال على الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا فتفضل بالإجابة التالية :

نص الفقهاء على أن المال الذي يخضع لفريضة الزكاة هو المال النامي فعلا أو تقديرا من حيوان ونبات وغيرها بشرائط .

فما الحيوان والنبات فلكل منهما شرعا نظام تفصيلي خاص ليس مسؤولا عنه الآن .

وأما سواهما فيشمل السلع التجارية والذهب والفضة ولو غير مسكوكين ، ثم سائر النقود المتداولة من غيرهما (يدخل فيها اليوم المسكوكات المعدنية والأوراق النقدية) .

والمراد بالسلع التجارية ما هي تحت المتاجرة بالفعل لا مجرد كونها قابلة للتجارة بها .

وأما الذهب والفضة وسائر النقود فتشمل الخزون الكنوز ، والمستثمر فعلا ، لأنها تعتبر نامية تقديرا ، والشرع يحظر النقود وتعطيها عن الاستثمار الذي خلقت له ، بخلاف السلع فإنها محل للانتفاع بعينها استهلاكاً أو استعمالاً ، فميز شرعا فيها بين النامي فعلا وبين ما هو مخصص لأوفاء الحاجات الشخصية كمفروشات البيت ، وكتب القنية ولو صاحبها غير عالم .

ويستثنى من ذلك بعض مستثنيات في حالات ، منها آلات الحرف والصناعات التي يستخدمها صاحبها العامل فعلا في العمل الانتاجي بخلاف هذه الآلات اذا كان صاحبها يتاجر بها تجارة ، فانها خاضعة للزكاة .

اما العقار فاذا كان صاحبه يتاجر بعينه تجارة بيعا وشراء فهو عندئذ يتبع حكم السلع التجارية ويخضع للزكاة بشرائطها ، واذا كان لسكنى صاحبه او لعمله فلا زكاة فيه ، واذا كان للاستغلال بالاجار فلا زكاة في عينه لانهم اعتبروا عينه حينئذ غير نامية ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشرائطها من النصاب الزائد والحول .

هذه خلاصة موجزة مكثفة (دون تفصيل الشرائط غير المسئول عنها) لما يقرره الفقهاء .

ومنها يعلم ان المعامل بسواء اكانت للطوب ام للطحن ام بسوى ذلك لا تخضع آلتها ولا بناؤها لفريضة الزكاة بحسب ظاهر نصوص الفقهاء ، ولكن تخضع المواد الاولية التي تعمل فيها وثمراتها المالية التي تنتج من استثمارها بشريطة النصاب الزائد والحول لأنها عندئذ مال تجارى نام .

وشريطة الحول ليس معناها ان تبقى المنتجات مجمدة حتى تمضى عليها سنة لكي تخضع للزكاة ، بل ان الحول يسرى عليها لو بقيت ، ويستمر اعتباره ساريا دون انقطاع على عوضها ونماؤها لو بيعت في اثرائه ، لأن عوضها خلف عنها .

على ان من فقهاء العصر من يرى ضرورة اخضاع معامل الصناعة الآلية اليوم بآلتها ومبانيها للزكاة ، لأنها قد تمثل اليوم رؤوس اموال (ضخمة استثمارية نامية) بخلاف آلات الصناعة اليدوية قديما . لكنى ارى ان هذا لا يجوز لفرد ان يفتى به من تلقاء نفسه ، بل يتوقف على اجتهاد جماعى من وظيفة مجمع فقهى نرجو ان يوجد فى العالم الاسلامى .

على انه اذا نظرنا الى اعيق من الظاهر قد ندرك ان المصانع الآلية المتطورة بصورتها الحاضرة الضخمة اليوم ، آلات وبناء ، قد يكون فى عدم اخضاعها للزكاة مصلحة لا تقل عن المصلحة الملحوظة فى اخضاعها ان لم تزد ، فان ما نفتح من ابواب العمل المنتج للصلال والرفاء ، فتحرك فيهم طاقات كبرى كانت عرضة للتعطيل والتشلل ، وتدر ارزاقا لأولادهم واسرهم ، وتدير دولاب الاقتصاد انعام فى جميع انواعه ، أن هذا الأثر كله تستحق به المعامل هذا التشجيع على انشاءها بعدم اخضاعها لتكليف الزكاة لو ان اصحابها قنوا من ورائها اربادا وثروات ضخمة ، ولا سميها اذا عرفنا ان تلك الثروات والارباح خاضعة للزكاة (الى جانب ما تفرضه النظم المالية اليوم من ضرائب لا يفلت منها بناء ولا آتة ولا دخل) ولو ادى اصحابها زكاة مواردها لكان فيها خير عظيم .

فلا ارى من الجائز بتفقه فردى ومرتبج ان يفتى باخضاع مباني المعامل واثاتها وآلتها لتكليف الزكاة ، ولتسرى على خطى فقهاءنا الاولين فى الصورة الابتدائية الاولى ، ففيها حكمة وروية ومصلحة تنطبق على الصورة المتطورة الحديثة لهذه المعامل . والله سبحانه اعلم .

حد السرقة

السؤال :

ما هي السرقة كيف تثبت صحتها ، كيف تقطع الاصابع ومن أي محل . . وهل صحيح أن السرقات قليلة جدا في مجتمع يسوده تطبيق القانون الاسلامي الشامل الكامل . . وهل تقطع يد السارق اذا كانت سرقة عن حاجة ماسة كالفقر . . وما هي واجبات الدولة الاسلامية للقضاء على السرقة . . ولانعاش اقتصاد المجتمع وبناء اقتصاد سليم . . ؟

عبد المحسن علي الجبوري — بغداد

الاجابة :

تفضل بالرد على هذا السؤال فضيلة الشيخ علي البولاقى .
اما معنى السرقة التي توجب قطع اليد فهو ان يأخذ انسان شيئا مملوكا لغيره على وجه الاختفاء مع استيفاء الشروط واهمها :
اولا : أن يكون السارق بالغا عاقلا وليس من اصول المسروق منه ولا فروعه .

ثانيا : ان يقل المسروق عن نصاب وهو ربع مثقال من الذهب الخالص او ما يساوي ذلك من غير الذهب كالنحاس والفضة والكتب والامثلة والثياب والاوراق النقدية وغيرها (وربع المثقال هو جرام واحد وكسر مقداره ٣٥/٤ من الجرام) .

ثالثا : ان يكون المسروق محرزا بحرز مثله اي محفوظات بحيث لا يعد صاحبه مقصرا ومفرطا .
رابعا : الا يكون السارق مادونا له من صاحب المال في الدخول الى المكان الذي سرق منه .

خامسا : ان تثبت عليه السرقة اما بالاقرار واما بشهادة رجلين عدلين يشهدان انهما راياه وهو يسرق ، وليس من الشروط غنى السارق ، فالفقير الذي يسرق يثبت عليه حكم القطع كالغني ، لانه لا يعد وسيلة للعيش ولو بسؤال الناس .

واما صفة القطع فهي ان تقطع اليد اليمنى من المفصل الذي يفصلها عن الذراع وهو الرسغ ، فان سرق بعد ذلك قطعت رجله اليسرى من المفصل الذي يفصلها عن الساق وهو الكعبان ، فان سرق ثالثا قطعت يده اليسرى ، فان سرق رابعا قطعت رجله اليسرى ، فان سرق بعد ذلك عاقبه القاضي بما يراه رادعا له من العقوبات .

ثم ان السرقات الموجبة للقطع نقل جدا في مجتمع يسوده تطبيق القانون الاسلامي الشامل الكامل لما في القطع وغيره من الزواجر الشرعية من استنباب الامن .

وعلى الدول الاسلامية ان تعمل على رفع مستوى المعيشة ، ووقاية شعوبها من الفقر وفساد الاخلاق والجهل بالدين ، مع المحافظة على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

بأقلام القراء

جهاد النفس

كتب الاستاذ على عياد تحت هذا العنوان يقول :

لقد قدم لنا الرسل والانبياء والمصلحون امثلة كثيرة لهذا اللون من الجهاد الشاق العنيف .

وتبرز حياة الرسول العربي محمد — صلى الله عليه وسلم — من بين هؤلاء وأولئك كنموذج صالح ومفيد للقوة الحسنة ، ولاعطاء المثل على جهاد النفس .

فها هو — صلى الله عليه وسلم — يروض نفسه على الطاعة ، فيقوم الليل ، ويطيل التهجد ، ويكثر من العبادة والبكاء ، مع أن الله — عز وجل — قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . . . ويجيب الرسول ذات مرة على تعجب أصحابه الذين سألوه عن سر انهلاكه لنفسه ومقامه عند الله عظيم . . . بقوله « أفلا أكون عبدا شكورا » .

والرسول أيضا هو الذي كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع ، ولقد يمر الشهر ، ويأتي بعده الشهر الآخر . . . وما توقد نار في بيته — صلى الله عليه وسلم — لخبز أو طبخ . . . كما تحدثنا بذلك إحدى أمهات المؤمنين . . . وانما سما الاسودان : التمر والماء ، عليهما يعيش ، وبهما يقات ، بل انه — صلى الله عليه وسلم — كان يفضل اللبن ، لأنه يجمع بين الشبع والرى .

ولقد روى أنه — عليه الصلاة والسلام — لم يجمع في أكلة واحدة بين صنفين من الطعام ، وفارق الدنيا دون أن يشبع من خبز الشعير ، وكان النبي الكريم يجعل ستارا كثيفا من التقوى بين نفسه وبين الترف . . . فكان ينام على حصير خشنة تترك آثارها على جسده الطاهر ، وما كان ليستعين بأحد في شئونه الخاصة ، وانما يحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويطمم ابله ، وينصب خيمته ويحمل حاجته من السوق ، ولم يكن ذلك عن عجز أو فاقة . . . وانما كان جهادا شاقا للنفس ، ورياضة لها وتغلبا على شهواتها ، واقترابا من الله جل وعلا .

تقول أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى عرض على أن تجعل لى بطحاء مكة ذهبا ، فقلت : لا . . . يارب ، اجوع يوما ، واشبع يوما ، فاما اليوم الذى اجوع فيه . . . فاضرع اليك وادعوك ، واما اليوم الذى اشبع فيه . . . فاحمدك وانى عليك ، مالى والدنيا ، انما انا فى الدنيا كرجل سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفء ، فتركها ولم يرجع اليها » .

الهدايا

وكتب الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

الهدية شىء محبوب يقرب بين الامل والاصحاب ، والغريب أنها أصبحت تباعد بين الناس ، وتقطع الارحام ، وتدعو الى الجفاء والوحشة ، وذلك لما يتكلفه الزائر المقيم أو المسافر من الهدايا الثقال ، فهى فى اليوم واجب

لا يستطيع أن يفلت منه ، بل أصبح من العيب أن ترد الهدية بمثلا ، فلا بد أن تأتي رابية نامية زاكية مضاعفة ، والا تعرض للذم وسلقوه بالسنة حداد كأنها قرض غير حسن ، وأشكالها وأنواعها كثيرة لا يفنى فيها شيء عن آخر .
على الزائر أن تسبقه الحقائق ممثلة بما فيها : من الحرير والصفوف والقطن المفصل والغفل من التفصيل والنظارات والساعات ، وأربطة العنق وأقلام الحبر ولعب الاطفال والازهار الصناعية الخ . . عليه أن يرضى خاطر الصغير والكبير ، وأن يختار لكل فرد ما يناسبه ، وعليه أن يعرف بظهر الفيب ، وهو يشتري الهدايا الاهواء والمشارب والنزعات والميول ، فيأتى لكل فرد بما يسره . .

ومهما بذل من الجهد الطيب والهمة المشكورة فانه لن ينال رضا الناس .
ربما ساءهم اللون أو كدر صفوهم الطراز المتيق ، أو أهنهم ايثار بعض الافراد بنصيب أكبر أو قماش أغلا .

وكل هؤلاء الذين يكثر عند الطمع ويقلون عند الفزع لا ينظرون الى ظروف الزائر المسافر . . فقد غرم مالا يسيرا أو كثيرا في القطارات والسيارات والبواخر والطائرات ، ووقع في يد من لا يرحم من الحمالين وأصحاب الفنادق . . وربما اضطرتهم ائثال الهدايا التي يحملها الى الكذب والولوج في مواطن الريب ، واعطاء الرشوة والفض والنفاق والذل والحاجة الى اللئيم الذي يظن به ظن السوء ، وكل هذا مما يكرهه المسافر ، ولا يجب أن يورط نفسه فيه . .

الا يمكن للأهل والاصدقاء أن يضعوا أنفسهم موضع الزائر حامل الاثقال من الهدايا ، فان جاء بهدية بعد أن طابت نفسه ببذلا دون مشقة ولا مئونة عليه قبلوها ، والا التمسوا له الاعذار السالفة ، وفكروا بعقله هو لا بأطماعهم ، ولجأوا الى القناعة ، ويكفيه أنه سعى اليهم ، وكانوا من القاعدين وأنه رعى عهد الصحبة .

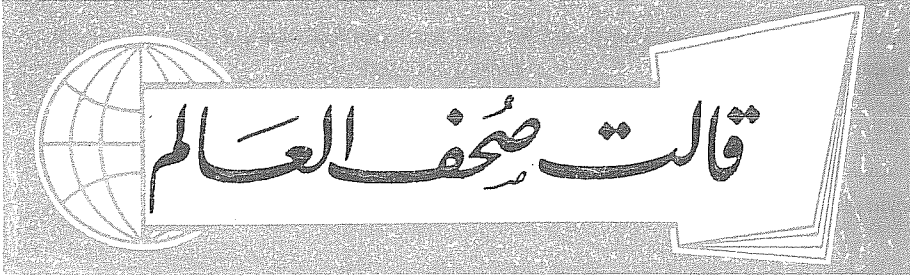
وكم صبر — صلى الله عليه وسلم — على أذى قومه ، أغروا به صبيانهم وسفهاءهم فتابعوه بالسباب ، وقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه . . ولم يتركوه حتى وهو بين يدي مولاة — عز وجل — فوضعوا القاذورات على رأسه الكريم .
وتجمعت الاحزاب ضده من : قريش ، وغطفان ، وبنى أسد ، وبنى سليم ، واليهود ، لقد ارتكبوا معه كل ما هو سيء وقبيح .

وكان من الممكن أن ييأس ، وكان من الممكن أيضا أن تتوق نفسه للراحة والاطمئنان ، وأن يعيش كبنى قومه في رفاهية وهناء . . ولكنها نفس ، محمد ، الطاهرة ، الزكية ، التي استطاعت أن تصمد للتحديات الكبيرة القاسية ، وأن تتحمل الصعاب ، وثبتت أنها في مستوى المسؤوليات الخطيرة الملقاة عليها من قبل السماء .

وما أحوجنا اليوم — وأمتنا العربية والاسلامية — تعيش معارك التحدي والمصير ، مع الاستعمار متمثلا في وليدته المدللة اسرائيل ، الى تمثل حياة الرسول عليه الصلاة والسلام والسير على نهجه الرشيد .

وما أشد حاجتنا الى جهاد النفس ، نكبح جماحها حين تريد السقوط في مهاوى الرذيلة ، ونتحكم في شهواتها حين تبغى شيئا لن يضرها الاستغناء عنه ، ونروضها حين تركز الى الدعة والسكون .

ان جهاد النفس هو طريقنا الواضح نحو تحقيق الاهداف الكبرى على المستوى القومي والعالمي ، واذا كانوا في الطب المادي يقولون : (الوقاية خير من العلاج) فاننا في الطب الروحي ينبغي أن نقول : ان جهاد النفس هو البداية الطبيعية لجهاد المدفع والطائرة ، وهو العامل الحاسم في الانتصار على كل الاعداء .



أوليات النصر

تحت هذا العنوان كتبت مجلة (هدى الإسلام) الاردنية تقول :

لم يكن في حسابان العدو عندما شبن حرب الأيام الستة ، أن تكون مقاومتنا على هذا المستوى ، أو أن تستمر المقاومة الى هذه الأيام ، بل ظن الأمر سينتهي بانتهاء الحرب ان كتبت له الغلبة فيها ، ولكن الأيام خيبت ظنه وقلبت أمله ، وحطمت رجاءه عندما رأى الأمة المقهورة تورق فيها شجرة المقاومة ، وتنبت فيها روح الصمود ، وتحرك في أوصالها روح القتال ، وتشتمل في قلوب أبنائها حرارة الكفاح .

ومع الأيام جن جنونه ، وفقد أعصابه ، وخرج عن صوابه ، فأخذ يضرب دون وعى يمينا ويسارا دون تفريق بين المقاتلين وبين الشيوخ والاطفال والنساء وازداد ضربه من الأرض والجو على مدن الشمال وقرى الشمال في شرق النهر ، نهر الأردن .

ومن الأمر البديهي أن القارات الجوية العنيفة ، وضرب المدفعية من هضبة الجولان يستهدف بها العدو القوى المعنوية ، والقضاء على روح الثبات والصمود والمقاومة التي يتحلى بها شعبنا في الشمال وفي كل مكان ، ولكن هل ينجح الاسرائيليون في الوصول الى هذه الغاية ؟ وهل هذا النمط من العدوان الأثم المستمر يلجئنا الى نبذ روح المقاومة ، والى فقدان ايماننا بحقنا أم انه يسير بنا في درب آخر لم يكن في حسابان العدو أن نسير فيه .

ان المتتبع لمسيرة أمتنا التاريخية والواقعية يجزم بأن اسرائيل لن تصل الى مبتغاها ، ولن تحقق أهدافها ، ولن يكتب لها البقاء في أرضنا مهما امتد بها الزمن ، ومهما تعددت ألوان عدوانها ، ومهما اتسم هذا العدوان بالقسوة والعنف، والوحشية والهمجية ، ومهما كانت ضخامة الاموال الاجنبية ، وغزارة المعدات الحربية والعلمية التي تتدفق عليها ، ومهما كانت وسائل الدعم الخارجي لهذا الكيان الغريب عن أرضنا .

وأرى أن استمرار العدوان يحقق لنا خيرا على المدى البعيد ، فذلك يقوى فينا روح المقاومة ، ويزيد من اصرارنا على الجهاد ، ويجعلنا أكثر شجورا

بالمسؤولية ، وينشر بيننا مزيدا من الوعي على حقيقة هذا العدو ، ويجعلنا أكثر أدراكا لخطر الوجود الاسرائيلي فى منطقتنا ، فلما ازدادت اسرائيل فى عدوانها ازدادت أمتنا فى تمسكها بحقها ، وازداد صبرها وصلابتها .

ومن المعلوم أن المزيد من الصمود أداة جبارة ، ووسيلة فعالة ، مضبوطة النتائج لصالحنا على النطاق الداخلى ، والنطاق الخارجى على حد سواء اذا ما أحسن استخدامه بصورة معقولة بعيدة عن الارتجال ، ومن اوليات استمرار هذا الصمود الذى نياهى به توحيد الجهود ، وتجميع القوى ، وتشابك الايدي ، ونظافة القلوب ، فذلك عمل جوهرى فى استمرارية الصمود ، وعامل أساسى فى كسب المعركة فى الحرب الطويلة ، ولا عجب فى ذلك كله فشعار العدو قنبله وقذيفة وطائرة تنطلق من فراغ الباطل ، وشعارنا صبر وتضحية وفداء ، ينطلق من حرارة الحق وشتان بين الشعارين وبين المنطلقين .

الاثرياء عندنا وعندهم

فى لقاء بين مجلة الهدف الكويتية والدكتور يوسف الصايغ جرى حديث طويل تناول القضية الفلسطينية نقطف منه الفقرات التالية :

الاثرياء يقدمون فضلات موائدهم تبرعا ، واذا قارنا التبرعات العربية بالتبرعات اليهودية الفردية ، لأدركنا تفاهة ما يقدمه الاثرياء العرب ، وما ينطبق على الفلسطينيين ، ينطبق كذلك ، والى حد أبعد على اخوانهم العرب .

والمختصون ، مهما كان اختصاصهم — مهندسين أو أطباء أو فنيين — لم يدركوا بعد مسؤوليتهم فى تخصيص قسم من وقتهم بشكل منتظم لأغراض الثورة الفلسطينية ، وينبغى الا ننسى أن كل رجل اسرائيلى عليه أن يخصص ثمانية اسابيع فى العام الواحد ، لاعادة التدريب ، وعدم الانتقطاع عن أساليب القتال ، والاطلاع على أحدث فنونه ، ولو طبقنا هذا النظام عندنا ، لقامت الشكوى من كل صوب ..

عبارة مختصرة — يقول الدكتور صايغ — وبالرغم من اتساع المشاركة كما قلت ، فان الفرد العربى لا يزال يتصور أن سواه ملزم بالنضال ، وما أقل الذين يعترفون للثورة بحق التجديد مهما كانت حقول الاختصاص التى يطلب من المجندين العمل فيها .

ان الثورة فى اعتقادى قد بلغت مرحلة متقدمة ، صار يجوز لها فيها أن تعبء الطاقات ، لا أن ترجو بحياء وخفر .

● والناحية الاعلامية ؟

— الاعلام احدى جبهات المواجهة ، على اننى أود أن أضع الاعلام فى موضعه السليم بالنسبة للمواجهة الشاملة مع اسرائيل ، فالاعلام يسمى الى خلق الصورة الملائمة ، أو تصحيح الصورة الخاطئة ، لا يستطيع الاعلام أن يخلق صورة ليس وراءها حقيقة ، واذن فان ما نراه من اعلام ناجح الى حد ما للعمل الفدائى ، مرده الى وجود العمل الفدائى بالذات .

□ زواجك أفضل □

السيدة س. ع. من الجمهورية العربية المتحدة تقول في رسالتها :

انها فقدت زوجها منذ ثماني سنوات ولها منه اولاد تمشي معهم بروح الكفاح وتقول : انها لا تنوي الزواج ابداً ومع ذلك فهي تحب من يشجعها على هذا الكفاح ، ولها ابن خالها يزورهم كثيراً ويعاون اولادها ، ولكنه يجلس معها احياناً على انفراد وتأخذهما بمض عاطفة ، وتسال باذا اصنع عليا بانى متدينة تفيض عيني بالدمع مع ذكر الله حتى في الصلاة ، وهل يعتبر لقائي هذا مع ابن خالي خطأ ؟ واذا كان خطأ هل له كفارة من مال او صلاة او صوم ؟

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

وقد اجاب على هذا السؤال الأستاذ الدكتور احمد عبد المنعم البهي رئيس قسم الشريعة بجامعة الأزهر واستاذ الشريعة بجامعة الكويت قال سيادته :

ما دام ابن خالك يبدي نحوك العواطف التي ذكرتها في خطابك ، فيحسن في هذه الحالة زواجك منه اذا كانت لديه نية صادقة في التزوج بك ، وسيوضح لك مدى نواياه إن كانت عواطفه صادقة نحوك ، أو أنها مجرد التسلى ، فإن لم تكن لديه نية الزواج بك فخير لك وله أن تقطعي هذه العلاقة لأنها ستجر قطعاً الى ما يرفضه الشرع ولا ترضاه امرأة متدينة مثلك يفيض قلبها بحب الله وذكره كما ذكرت في خطابك .

واعلمى أنه لا يجوز لك شرعاً لقاء ابن خالك على انفراد لأنه ليس محرماً لك (أى ليس ممن لا يحل له زواجك) ولقاؤكما منفردين حرام شرعاً فضلاً عن أنه يجر الى الإثم .

ونصيحتي لك أن تتزوجي بابن خالك اذا قبل أو غيره ممن يتقدم لك من الأكفاء ، وممن تلمسين فيه حرصه عليك وعلى اولادك ، فالزواج سنة سننها الإسلام وليس هناك ماخذ عليه .

ولا تظنى أن الزواج يمنعك من الرعاية الواجبة لأولادك فربما يكون عاملاً

مساعداً في الحفاظ على الأولاد وتربيتهم وخاصة إذا وفقت الى من يهتم بأولادك ويعنى بأمرهم ، وخير لك أن تمشى في ركب الحياة مع زوج من أن تمشى وحدك في خضمها .

أما ما سألت عنه من بعض ما يحدث من ابن خالك ورويته في خطابك فكفارته عدم العود والتوبة النصوح الى الله والإستغفار مما كان .

□ عمر الشيطان □

ومن ندور محمد سعد بيت الطلبة بالعباسية القاهرة — بحث يسأل عن الحكمة في إمانة الرسل وإيقاء إبليس .
في البداية — يا سيد ندور — نذكرك بأن أفعال الله سبحانه لا يمكن أن تعطل من قبل العقل البشري لأن هذا العقل قاصر تماماً عن أن يدرك الحكمة مما يفعل الله إلا إذا كشف الله سبحانه هذه الحكمة لخلقه ، وكثيراً ما ترى العقول فعلاً معيناً كأنه الشر المحض ، ثم يمضي الزمن فتكتشف وجوه للخير ما كان لها أن توجد لولا وقوع ذلك الفعل الذي حسبه الناس شراً محضاً فإذا هو للخير أقرب .

ولكن طموح العقل البشري إلى معرفة الأسرار واستكناه بواطن الأمور لا يكف عن التماس الحكم من وراء الأفعال وإذا لم يكن بد من إرضاء هذا الطموح ، فان الاجتهاد العقلي هو الذي يتصور أن الله سبحانه أعطى إبليس هذا العمر المحدود ليظل اختباراً للناس « ليميز الله الخبيث من الطيب » وليكون هناك جهاد للنفس الانسانية في ضبطها على العبادة والخير فيعظم ثوابها في الطاعة والجهاد معا ، ولو لم يكن هناك ذلك (الشيطان) وجهوده في اغواء الناس لما كان للجهاد معنى ، ولكانت الطاعة من طبيعة الانسان بوصفه إنساناً ، ومعنى الانسانية الكامل هو الجهاد الدائم في سبيل الخير وضبط الفرائض والملكات على مقتضاه .

على أن الله سبحانه وتعالى لم يستجب لرجاء إبليس في العمر المحدود تكريماً له إنما قبل طلبه على سبيل الإهانة والطرده من رحمته .
يقول القرطبي في تفسيره : إن الله كلم إبليس (كليمه تغليظاً في الوعيد لا على وجه التكرمة والتقريب) .

□ غلاء المهور .. مرة ثانية □

في هذا الباب من عدد ذي الحجة ١٣٨٩ هـ نشرنا رسالة لقارئة من الظفير بالملكة العربية السعودية تشكو فيها من غلاء المهور كظاهرة اجتماعية يحاربها الخلق السليم والمصلحة ، لما لها من أضرار تلحق بالشباب عامة .
وقد قمنا وفاء بأمانة التوجيه الاسلامي منبهين الى خطر هذه الظاهرة وموقف الاسلام الحنيف الذي يحث على تزويج البنت اذا خطبها من يرضى

الناس خلقه ودينه دون توقف على مهر كبير ، وإلا كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .
لكن مسألة الخطاب والرد عليه بهذه الصورة اتخذت أبعاداً أخرى ،
ووصل إلينا أكثر من خطاب بعضها ينفي وجود ظاهرة غلاء المهور في الظنير
بينما يؤكد البعض وجودها ومعاناة الكثير منها .
على أن أغرب خطاب تلقيناه في هذا الصدد من مرسل — لا داعي لذكر
اسمه — يقول فيه : إنني تتبعت رمز مرسل السؤال المتحل فعرفت الاسم
الحقيقي لهذا الرمز . . .
إنه لا يعني أن يكون غلاء المهور موجوداً ، أو غير موجود في الظنير ،
أو في غيرها لأننا لا نتهم بلداً ما بقدر ما تعيننا محاولتنا إصلاح العيوب وسد
الثغرات لتكون حياتنا على ضوء التوجيه الإسلامي الكريم ، ولذلك جاء ردنا
بعلاج الظاهرة حيثما وجدت .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦ □ رأى طبيب □

قرأت في مجلتكم الفراء في العدد رقم (٦١ لسنة ١٣٩٠ ص ١٢٢) في
الفتوى عن قراءة الكتب الجنسية ورأى كطبيب أقدمه خالصاً لوجه الله حتى
لا أكون قد سكت عما أعلم هو :
إن قراءة الكتب الجنسية قبل الزواج تكون للعلم كما في كلية الطب
وهذه ضرورة ، أما في غير هذا فهي ولا شك مفسدة .
أما بعد الزواج فأرى من واجب كل متزوج أن يطلع على ما يسعده
في الزواج . . .

(الدكتور خير الدين عيسى التصليحات — الكويت)

فرق بين الكتب الطبية والكتب الجنسية التي نعنيها ، وما يدرس في كليات
الطب هو الكتب العلمية الطبية ، وتعلم وقراءة هذه الكتب فرض كفاية على
المسلمين .
أما الكتب الجنسية التي تعتمد على الإثارة وإيقاظ الفرائز السفلى عن
طريق الكلمة أو الصورة أو الرسم ، وغمر المكتبات بهذا اللون الرخيص مع
زهادة ثمنه ، وجعله في متناول يد المراهقين — فهذا هو الذي نخشاه ونحاذره ،
وندعو إلى وقاية ناشئتنا من خطره . وشكراً للسيد الدكتور . . .

● تصويب ●

في العدد ٥٩ من المجلة وقع خطأ لفظي في موضعين من مقال (أوقات رمى الجمار)
ص ٢٢ ، فقد جاء في المسطر السابع عشر عبارة (وعند أبي حنيفة أن اليوم الرابع
من أيام التشريق) وجاء في المسطر الحادي والعشرين عبارة (أما اليوم الثاني من أيام
التشريق) والصواب المبدل من كلمة التشريق في الموضعين .

أخبار التعليم الاسلامي

اعداد : ع. ب.

- الكويت :** صرح معالي وزير الخارجية بأن الكويت ترحب باعلان قطر استقلالها ، وتؤيد كل اجراء يعود على شعب الامارات الشقيقة بالخير والرفق .
- يقوم معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بجولة فى بعض البلاد الأوروبية تلبية لدعوة بعض المراكز والهيئات الاسلامية هناك .
- استقبل معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية كلا من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى والشيخ محمد أبو زهرة .
- قررت وزارة التربية تعديل مناهج التربية الدينية ، وتطوير النشاط الدينى فى المدارس .
- استشهد اثنان من المجاهدين الكويتيين فى سمارك القناة التى جرت مؤخرا .
- أكد مؤتمر منع الجريمة الذى انعقد فى الكويت أوائل الشهر الماضى أن ما يقوم به رجال الكفاح المسلح فى الارض المحتلة دفاع شرعى ضد جرائم اسرائيل ، وطالب الامم المتحدة باتخاذ ما يلزم من التدابير العملية لمنع هذه الجرائم .
- تلقت الجهات المختصة تقارير عديدة من سفارات الكويت فى عدد من الدول الأجنبية تتعلق بشئون المسلمين ، ونشاط البعثات الاسلامية ، وحركات التبشير فى هذه الدول .
- تحتفل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى فى جامع السوق الكبير مساء السبت ١١ من ربيع اول .
- قام الحاج أحمد النتو رئيس الجمعية الاسلامية فى الفلبين بزيارة الكويت حديث عرض على معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية احوال المسلمين فى الفلبين وحاجتهم الى المساعدة .
- القاهرة :** ارتكبت اسرائيل عملا عدوانيا آخر على هدف مدنى بعد اغارتها على مصنع أبى زعبل المدنى ، فقد اغارت فى الشهر الماضى على مدرسة ابتدائية فى محافظة الشرقية ، واستشهد فيها عدد كبير من الاطفال .
- أنهى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية أعماله للفترة الثانية فى أوائل الشهر الماضى حيث ناقش مشكلات انحراف الشباب وعلاقة الاسلام بالتغيرات المعاصرة .
- أجرى وزير التربية فى ج.ع.م. عدة اتصالات مع وزراء التربية فى العالم ، ومع مدير عام اليونسكو ومنظمة رعاية الطفولة المالية لاطلاعهم على مدى وحشية العدوان الاسرائيلى على المدرسة .
- تعمل الجامعة العربية على جعل يوم ٢٠ اغسطس يوما عالميا فى ذكرى احراق المسجد الاقصى بهدف استنكار اعتداء اسرائيل على الممتلكات الثغانية والدينية فى الارض المحتلة .
- السعودية :** قرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى انعقد فى جدة فى الشهر الماضى انشاء امانة عامة دائمة للمؤتمر مقرها جدة لتابعة لتنفيذ قراراته على أن يعقد المؤتمر القادم فى باكستان .
- بعثت الحكومة السعودية بقوات اضافية لقواتها فى الجبهة الشرقية بعد اشتراكها فى سمارك غور الصائى فى الشهر الماضى وعدوان اسرائيل عليها بعد ذلك .

□ قامت جمعية التاريخ والآثار برحلة علمية اشترك فيها نخبة من أساتذة جامعة الرياض وغيرها وعدد من الطلاب الى المدينة المنورة والقصيم وحائل ومدائن صالح وتيماء للتعرف على الأماكن الأثرية ودراستها .

الأورن : قامت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بزيارة أخرى للمنطقة العربية في الشهر الماضي للتحقيق في جرائم إسرائيل في الأرض المحتلة فقاطعتها إسرائيل ومنعتها من الدخول إليها .
□ قدم وفد فلسطيني مذكورة الى المؤتمر العالمي للمعلمين الذي انعقد في برلين الشهر الماضي كسفوا فيها دور إسرائيل في تجريد المناهج التعليمية من المبادئ والقيم واحلال أفكار الخنوع والرضا بالواقع محلها .

□ صرح السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين أن الفدائيين نجحوا في تطوير الصواريخ وصنع بعض المدافع ، وأن المنظمة تستهدف انشاء جيش من الفدائيين .
□ قرر أبناء الخليل تأليف لجنة لمقاومة الاستيطان الصهيوني ردا على محاولة إسرائيل توطین عائلة صهيونية في الخليل وانتزاع (٢٠٠٠) دونم من الأرض الزراعية في الضفة الغربية .
□ ترجم كتاب عن المسجد الأقصى الى اللغة الفرنسية وضعه سماحة الشيخ عبد الحميد السائح .

العراق : شكلت وزارة جديدة ضم إليها خمس وزراء أكراد تطبيقا للتصالح الذي تم بين الحكومة والاكرد في الشهر الماضي .

سوريا : دارت معركة حامية لأول مرة منذ يونيو ١٩٦٧ بين سوريا وإسرائيل أسقطت فيها سبع طائرات إسرائيلية ، اعترفت إسرائيل باثنتين منها اهداها من طراز فانوم .
ليبيا : أعلن العقيد القذافي رئيس مجلس الثورة ورئيس الوزراء أن ليبيا لن تعتمد على المبادئ المستوردة ، وستأى عن الصراع المقاتلي المقيم .

□ قرر مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذي انعقد في طرابلس في الشهر الماضي أن تعقد جامعة الدول العربية في الأسبوع الأخير من يونيو القادم حلقة دراسية لخبراء التربية والتعليم العرب لدراسة نظم الامتحانات وتنسيقها وتوحيدها .
المغرب : أقيم في المغرب في الشهر الماضي أسبوع ثقافي كويتي لأبراز معالم النهضة الثقافية والاجتماعية في الكويت .

□ زار وفد عسكري باكستاني المغرب في أول صفر الماضي ، وقد أجرى مباحثات عسكرية هامة مع المسؤولين المغربية .

قطر : أعلنت قطر استقلالها أول صفر الماضي وأصدرت دستورا مؤقتا . ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد ، وأن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع فيها .
البحرين : صرح الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بأنه متفائل بهمة البحوث الدولي في البحرين ، وأن كل شيء سيتم حسب ما هو معروف من قبل ، وقال : ان الشعب البحريني متمسك بعرويته وتاريخه .

أندونيسيا : أعلن وزير الخارجية الأندونيسي أن الحكومة ستقوم بمحاكمة كل من اشترك في تهريب الأسلحة الى إسرائيل أو الى بيفرا .

أخبار متفرقة

لندن : أنشئت رابطة اسلامية من (٢٠) جمعية اسلامية تكون مهمتها انشاء دار اعلام اسلامية ، كما تتولى نشر التراث الاسلامي والتعريف بالمفكرين المسلمين القدماء والمعاصرين .
جنوب أفريقيا : حذر المسلمون في جنوب افريقيا الحكومة العنصرية بأنهم سيكافحون حتى النهاية اذا أقدمت الحكومة على تنفيذ مشروعها القاضي بهدم المساجد في المناطق التي يسكنها البيض .

((الى راغبي الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتناديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الأهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب - ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبي : ساحل عمان ص.ب (٢٦١) - السيد عبد الله حسن الرستماني

مسقط : المكتبة الاهلية - السيد حسين قمر .

تعز : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع - بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع - بيروت - ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة الوطنية - السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب - ص.ب (١٣٢) - السيد محمد بشير الفرجاني

بنغازي : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب (٢٨٠) - السيد الثعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

السُّطُولُ العَرَبِيُّ فِي البَحْرِ الأَبْيَضِ المَتَوَسِّطِ

أما والجوارى المنشآت التي سرت
قباباً كما تترجى القباب على المها
عليها غمام "مكفهر" صبيره
أنافت بها أعلامها ومكالمها
من الراميات الشم لولا انتقالها
من الطير إلا أنهن جوارح
من القادحات النار تظرم الظلى
إذا زفرت غيظاً ترامت بمارج
فأنفاسهن الحاميات صواعق
لها شعل فوق الغمار كأنها
تعانق موج البحر حتى كأنه
فليس لها إلا الرياح أعنة

لقد ظاهرتها عدة "وعبيد"
ولكن من ضمت عليه أم سود
له بارقات جمّة "ورعود"
بناء على غير العراء مشيد
فمنها قنّان "شمخ" وريود
فليس لها إلا النفوس مصيد
فليس لها يوم اللقاء خمود
كما شب من نار الجحيم وقود
وأفواههن الزائرات حديد
دماء "تلقنتها ملاحف سود"
سليط له فيه الذبال عتيد
وليس لها إلا الحباب كديد

للشاعر: ابن هانيء الأندلسي

